

جامعة مؤتة
عمادة الدراسات العليا

النواسخُ وأثرها التركيبي والدلالي
دراسةٌ في كتابِ إملاءِ ما منَّ بهِ الرحمن
في ضوءِ المنهجِ التحويلي

إعداد الطالب
يحيى خليل عطية الطلاق

إشراف
الأستاذ الدكتور علي الهروط

رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسـات العليـا
استكمالا لمتطلبات الحصول على درجـــة
الماجستير في اللغة قسم اللغة العربية وآدابها

جامعة مؤتة، 2006

الإهداء

إلى والدي الذي ما يزال يدفعني خطوات إلى الأمام.

إلى أمي التي ما فتئت ترفدني بدعواتها ليلاً ونهاراً.

إلى زوجتي رفيقة الدرب.

إلى إخواني وأخواتي.

إلى أصدقائي جميعاً.

يحيى خليل الطلاق

الشّكر والتّقدير

أتقدم من أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور علي الهـروط بخـالص الـشكر والتقدير على ما أولاني إياه من كريم الأخلاق وسعة الصدر ، في إشرافه علي في هذا البحث منذ أن كان فكرة إلى أن رأى النور على يديه، آملاً أن أسجل لديه كل الفضل فجزاه ا عني وعن زملائي كل خير، وأسأل ا أن يكون هذا العمل في ميزان حسناته يوم القيامة.

كما أتوجه بالشكر العظيم إلى أساتذتي الذين تفضلوا علي بمناقشة هـذه الرسـالة واعداً إياهم أن أضع ملاحظاتهم القيمة نصب عيني، وأُعنَى بها كل العناية، لأنها- بلا شك- ستثري هذا البحث وترفع من قدره ، فجزاهم ا خيراً.

يحيى خليل الطلاق

فهرس المحتويات

قائمة الرموز الواردة في الرسالة

(أ أ+ب)	زيادة عنصر جديد
م	مبتدأ
خ	خبر
نا	ناسخ
س نا	اسم ناسخ
خ نا1	خبر ناسخ
ع ت	عنصر تحويلي
اس كاد	اسم كاد
ف	فعل
ح كاد	خبر كاد
م1	مبتدأ أول
م2	مبتدأ ثانٍ
م ب1	مفعول به أول
م ب2	مفعول به ثانٍ
خ نا 2	خبر ناسخ ثانٍ
ع ت1	عنصر تحويلي أول
ع ت2	عنصر تحويلي ثانٍ
ع ت 3	عنصر تحويلي ثالث
فا	فاعل
(أ+ب +ب)	تحول أ+ب إلى ب فقط
(م س + م س إ)	مسند + مسند إليه
&	عنصر حدث
ع ت 2 م	عنصر تحويل ثانٍ محذوف
خ . كان	خبر كان
ع ت4	عنصر تحويلي رابع
خ نا س	خبر ناسخ
م ب	مفعول به
خ نا 2	خبر ناسخ ثانٍ
م ف 1	مفعول به اول
م ف 2	مفعول به ثانٍ

الملخّص

النواسخ وأثرها التركيبي والدلالي دراسة في كتاب إملاء ما من به الرحمن في ضوء المنهج التحويلي

يحيى خليل الطلاق

جامعة مؤتة، 2006

تتناول هذه الدراسة موضوعاً من موضوعات علم اللغة المعاصر، هو عناصر التحويل في المستوى التركيبي والدلالي، إذ يرى التحويليون أن النحو هو المستوى الأساسي للغة، والجملة هي الوحدة الأساسية فيه.

وقد خصت هذه الدراسة المستوى التركيبي والدلالي للنواسخ الفعلية والحرفية في كتاب (إملاء ما من به الرحمن) بالتحليل؛ لمحاولة معرفة مدى تأثير عناصر التحويل التركيبي والدلالي في بنيته، وقد خصصت هذا الكتاب بالدراسة؛ لأنني لم أجد دراسة تتناول كتاب إملاء ما من به الرحمن من هذه الجوانب، وتعالجه في ضوء علم اللغة المعاصر.

وقد جاءت الدراسة في أربعة فصول وخاتمة: أما الفصل الأول فيشمل المقدمة والتمهيد الذي يتناول الحديث عن حياة أبي البقاء العكبري، وأما الفصل الثاني فيتناول هذا الفصل النواسخ الفعلية من حيث عملها وأقسامها، وتمامها ونقصانها وتصرفها وغير ذلك من المسائل التي تضمنتها الدراسة، وأما الفصل الثالث فيدرس النواسخ الحرفية من حيث: عملها وأقسامها وأما الفصل الأخير فيختص بدراسة عناصر التحويل التي تؤثر في الجملة الاسمية.

وقد شملت الخاتمة أهم النتائج التي تمخضت عنها هذه الدراسة ، ومنها:

1- أن لكل جملة محولة بنيتين: عميقة تحمل المعنى العام للجملة، وسطحية تكون أكثر التصاقا بالواقع اللغوي المستعمل فعلا.

2- أن الآيات القرآنية تعد من الشرائح التي تأثرت بعناصر التحويل وهي: الرتبة والزيادة والحذف ، والعلامة الإعرابية.

3- أن النظرية التوليدية التحويلية ليست بالغريبة على النحو العربي، فلهـا جـذور متصلة معها بدليل وجود أصل افتراضي عند النحاة للجمل المحولـة، وبخاصـة الجملة المحولة بعنصر الحذف.

Abstract

Copiers and its assemblies and Filtrations effects
Study on a Dictation Book of what Allah has donated at the light
Of the Conversed method

Yahya Kh. Al- Talaq

Mu’tah University, 2006

This study has taken one topic of the contemporary Lexicology topics, as conversed elements in the assemblies and filtrations levels. Many conversers have seen that the structures are an essential level of the language, and sentences being the essential unit of this language.

This study has pertained the assemblies and filtrations levels of the verbs and letters copiers in (Dictation Book of what Allah has donated) as an attempt to know the extended range of the conversed elements in the assemblies and filtrations levels and I Made all my interests in this subject because of luck information in this topic which can make all treatments at this topic in the light of the contemporary lexicology.

This study includes four chapters and conclusion. As the follows:

At the first chapter, consists of introduction and facilitation which depends at the life of Abu Al-Baqa' Al-Akbari. The second chapter, characterized on the verbs copiers and its action, departments, completeness, deficiencies, conduct and etc. The third chapter includes the copiers of the letters and its action and departments. The last chapter discusses the conversed elements which can effect at the nominal sentences such as:

1. Each conversed sentence has two structures: deeply that carries the general meaning of the sentence, and superficiality which can be glued with the linguist reality that has been used.
2. The Quranic miracles are being as slides that have been affected directly with conversed elements (e.g., rank, increasing, deleting, and also the syntactic mark.
3. The conversed transformative theory not being strange in Arabic structure, it has a connected roots as an indicated of presence of assumption basis at the scientists of the conversed sentences, especially the conversed sentence with a delegating element.

الفصل الأول
أبو البقاء العكبري

1.1 المقدمة:

تناولت هذه الدراسة موضوعاً من موضوعات علم اللغـة المعاصـر، هـو عناصر التحويل في المستوى التركيبـي والدلالـي، ويرى التحويليون أن النحـو هو المستوى الأسـاسي للغـة، والجملة هي الوحدة الأسـاسية فيـه.

وقد خصت هذه الدراسـة المستوى التركيبي والـدلالي للنواسـخ الفعليـة والحرفية في كتاب (إملاء ما من به الرحمن) بالتحليل؛ لمحاولـة معرفـة مـدى تأثـير عناصر التحويـل التركـيبي والدلالـي في بنيتـه، وقد خصصت هـذا الكتاب بالدراسـة؛ لأنني لم أجد دراسـة تتناول كتاب إملاء ما من به الـرحمن من هذه الجوانب، وتعالجه في ضوء علم اللغة المعاصر.

أما عن أهمية هذه الدراسـة، فإنـها تكمن في دراسـة المستوى التركيبـي والدلالي للنواسـخ من زاوية المناهج اللغويـة المعاصرة، وبخاصـة النظريـة التوليديـة التحويـلية، واسـتغلال طاقات اللغـة فـي الحـذف والإضـمار، والعلامات الإعرابيـة التي تحمل دلالـة النـص.

وربما تكون هذه الدراسـة أول دراسـة تتناول (إملاء ما من به الـرحمن) من هذه الزاويـة، وتكشف عن الظواهـر اللغويـة فيه أي: (النواسـخ الفعليـة والحرفية).

وقد اتبعت في هذه الدراسـة المنهج الوصفي التفسيري، إذ استعنت بمـنهج الدكتور خليل عمايرة، زيـادة على المناهج التحـويلية الأخرى في أصولها، فبعد جمع المادة وتبويبـها، تمت دراسـتها في ضوء هذا المنهج الذي يقوم على رصد الظاهرة، ووصف تركيبـها، وتفسير ما طرأ عليها من تحولات، خـلال دراسـة الجملة في البنيـة العميقة، وقبل دخـول عناصر التحويـل عليها، ثم دراسـتها بعد أن قامت هذه العناصر بتحويلـها إلى بنيـة سـطحية.

وتتضمن الدراسـة أربعة فصول وخاتمة، وتتـضمن إطـاراً نظريـا عـن النواسـخ، ثم تناول الباحث عددا من الآيات التي حولـت بعناصـر التحويـل، ويقوم بتحليلها في ضوء المنهج التحويلـي.

الفصل الأول: ويشمل المقدمة والتمهيد، كما يتناول الحديث عن أبـي البقـاء العكبـري من حيث: نسبـه وحياتـه وعلمـه ومذهبـه وشيوخـه وتلاميـذه وأهم مؤلفاتـه التي اشـتهر بـها.

الفصل الثاني: يتناول هذا الفصل النواسـخ الفعليـة (كـان وأخواتـها وأفعال المقاربة وظن وأخواتـها). من حيـث عملهـا وأقـسامـها، تمامـها ونقصانـها، وتصرفـها، وهي من العناصر التي تدخل على الجملة الاسمية فتغير حركتها الإعرابية، لتأخذ اسما مرفوعا وجملة فعلية في محل نصب الخبر.

الفصل الثالث: ويدرس هذا الفصل النواسـخ الحرفية وهي:(إن وأخواتـها ولا النافية للجنس والحروف المشبهة بليس)، من حيث: عملها وأقسامها.

الفصل الرابع: ويختص هذا الفصل بدراسة عناصر التحويل التي تؤثر في الجملة الاسـمية. وهي: التحويـل بالزيـادة والحذف والتقديـم أو التأخير والعلامة الإعرابية.

ومن الدراسات السابقة رسالة ماجستير أعدها عبدا عنبر بعنوان (الجملة الاسمية بين التوليد والتحويل).

وفي نهاية الدراسـة وضعت الخاتمة التي تضمنت أهم نتائـج الدراسـة، وثبت المصادر والمراجع.

أ ـ اسمه ونسبته[1] :

اسمه محب الدين عبدا بن الحسين بن عبد ا ، وكنيته أبو البقاء، لم يختلف أصحاب التراجم في اسمه، وتفرد المنذري بتسمية أبيه (الحـسن (2))، وأجمـع المتقدمون والمتأخرون على أنه (الحسين) بالتصغير.

---

[1] المنذري، التكملة لوفيات النقلة: 378/1، الزركلي، الأعلام: 80/4.

[2] المصدر السابق: 378/1.

نسب أبو البقاء إلى قرية قرب بغداد، كما نسب إلى بغداد نفسها، وإلى محلـةٍ فيـها، وإلى مذهبـه في الفقه، فقيـل: العكبـري، والبغـدادي، والأزجـي، والحنبلي، ونسبه إسماعيل باشا البغدادي[1] نسبة خامسة تفرد بها، وهي القادري، وأُولاهن المتحدرة من (عكبرا)، وهي أشهرهن على الإطلاق، وعكـبرا هذه قرية على خمسة فراسخ من بغداد [2].

ب ـ مولده ونشأته:

أغفلت المصادر الحديث عن أصله، فلم يعزوه إلى قومٍ من أقوام العـرب أو العجـم، ولا إلى قومٍ بينهم وبين العرب ولاء، ويعد تلميذه ابن الـدبيثي مـن أدق الناس تحديداً لمولده مكاناً وزماناً، فقد ذكر أنه ولد في بغداد سنة ثمـان وثلاثـين وخمسمائة للهجرة، وعلى هذا التحديد أجمع من ترجموا له، غير أن تلميذاً آخـر من تلاميذه وهو القُطيعي، ذكر - على نحو غير قاطع - أنه ولد في حدود سـنة تسع وثلاثين وخمسمائة للهجرة، ولم تذكر المصادر التي أتيح لي الوقوف عليهـا إلا يسيراً من أحوال أسـرته، فلم تتحدث عن أبيـه، ولا عن تأثيره فيه، وذكرت أنه تزوج، وأن امرأته كـانت تقرأ له [3]، وأنه رزق أولاد، نُقلت إلينـا أسـماء ثلاثة منهم، هم: زين الدين أبو محمد عبد الرحمن[4]، وأبو عبدا محمد[5]، وأبـو نصر عبد العزيز[6]، وكلهم قرأ عليه، وقرأ له، فقد أُضر رحمه ا بالجدري وهو صغير فكـان يقرأ بعيون الناس[7].

---

(1) البغدادي، هدية العارفين: 459/1، وإيضاح المكنون: 399/2.

(2) الحموي، معجم البلدان: 142/3، وجاء في وفيات الأعيان لابن خلكان أن (عكبراً) بليدة على دجلة فوق بغداد بعشرة فراسخ.

(3) ابن يعلى، طبقات الحنابلة: 110/2.

(4) الصفدي، نكت الهميان ص179.

(5) الزبيدي ، طبقات النحويين واللغويين ص331.

(6) العكبري، التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين ص89.

(7) الصفدي، نكت الهميان ص179.

ج ـ شيوخـه:

أقبل العكبـري على العلم يطلبه من كل وجـه، ويلازم أهله ويعتمد - وهو الضرير منذ الصغر - على السـماع في التحصيل، فتنوعـت معارفـه، وكثـر شيوخه أحصيت منهم أربعة عشر شيخاً، وهم :

1- إبراهيم بن دينار أبو حكيم النهرواني [1]، أخذ عنه أبو البقاء فقه ابن حنبل.

2- أحمد بن المبارك المرقعاتي[2]، أبو العباس، لم تشر المصادر إلى مـا أخـذه عنه أبو البقاء.

3- طاهر بن محمد بن طاهر الهمذاني أبو زرعة [3]، أخذ عنه الحديث في بغداد.

4- عبد الرحمن بن علي أبو الفرج بن الجوزي [4]، والراجح أخذه عنه الحـديث وفقه ابن حنبل.

5- عبدا بن أحمد أبو محمد المعروف بابن الخشاب [5] وهو أكبر شيوخه فـي النحو، وإلى جانب النحو أخذ عنه أبو البقاء الفرائض والحساب واللغة.

6- عبدا بن محمد أبو بكر النقور[6]، وهو محدث ثقـة أخـذ عنـه الحـديث.

7- علي بن الحسن بن عساكر البطائحي الضرير المقـري [7]، أخـذ عنـه القراءات وسمع الحديث.

8- علي بن عبد الرحيم بن الحسن المعروف بابن العصار[8] درس عليه اللغة.

9- محمد بن عبد الباقي المعروف بابن البطي البغدادي [9] سمع منه الحديث.

---

[1] الصفدي، الوافي بالوفيات 346/5.

[2] ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب217/4.

[3] ابن يعلى، طبقات الحنابلة 399/1.

[4] ابن خلكان، وفيات الأعيان 288/2.

[5] القفطي، إنباه الرواة 99/2.

[6] اليافعي، مرآة الجنان 378/3.

[7] ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب 213/4.

[8] السيوطي، بغية الوعاة 217/5.

[9] ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب 213/4.

10- محمد بن علي بن المبـارك أبو الفضل مؤيـد الـدين المعـروف بـابن القصاب[1]، أخذ عنه اللغـة.

11- محمد بن محمد بن محمد بن الحسين أبو يعلى الصغير. [2] وهو شيخ أبـي البقاء في الفقه الحنبلي.

12- يحيى بن نجاح بن مسعود أبو البركات الحنبلي اليوسفي (ت569)[3] وهو من شيوخ العكبري في اللغة والأدب.

13- يحيى بن هبيرة بن محمد أبو المظفر الذهلي الشيباني [4]، من شيوخـه في الحديث.

14- عبد الرحمن بن محمد بن عبيدا أبو البركات الأنباري [5] وقـد أرجـأت الحديث عنه، ولم أسـلكه في موضعه من شيوخ العكبري؛ لأن كتب التراجم أغفلته وهي تذكر شـيوخ أبي البقاء، وتفرد أبو حيان الأندلسي بهذا الـذكر فقال - وهو يتحدث عن كتـاب(التبيين عن مـذاهب النحـويين البـصريين والكوفيين)، الذي تحدث فيه أبو البقاء عن مسائل الخلاف -: قال أبو حيان: " هذه المسائل المنقولة عن أبي البقاء هي التي زادها في كتابـه على كتـاب شيخه أبي البركات الأنباري المسمى بكتاب الإنصاف، وذكر أبو البقاء فـي كتابـه جميع المسائل التي ذكرها شيخه في كتابه الإنصاف مـسألة مـسألة، وزاد هذه "[6].

ارتاب محقق كتاب(التبيين) في أن يكون أبو البركات شيخَ أبي البقاء، وعلل ارتيابـه بثلاث علل: أولاها: التنافـس" فكل واحد منهما يرى أنه ند لصاحبه"[7]،

---

[1] الصفدي، الوافي بالوفيات 168/4.

[2] المصدر السابق: 160/1.

[3] ابن يعلى، طبقات الحنابلة 331/1.

[4] المصدر السابق: 251/1.

[5] ابن خلكان، وفيات الأعيان 193/3.

[6] الغرناطي ،تذكرة النحاة ص715.

[7] العكبري، التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين: ص 89.

والثانية: اختلافهما في المذاهب فـ"ابن الأنبـاري شـافعي المـذهب،والعكبري حنبلي"[1]، والثالثة: اختلافهما في الخلق، "[2].

وفي هذه العلل نظر، فهي لا تقوم دليلاً على الإنكار؛ لأن التنافس بينهمـا لا يلغي تلمذة أحدهما على الآخر، والقول بأنهما ندان يصدق على العكبري بعـد أن حصف عقله، واكتمل علمـه، ولا يصدق عليه وهو تلميـذه، فما الذي يمنعه من الأخذ عن أبي البركات في سن الطلب، وأبو البركات أكبر منه بأربعين سنة؟

والخلاف المذهبي لم يمنع حنفياً من دراسـة الفقه على شافعي، ولا حنبلياً من دراسـته على مالكي، فكيف يمنعها من دراسة النحـو ؟ وإذا كان في أبي البقـاء ميل إلى أولى الأمر، فإن هذا الميل لا يظهر في سن التحصيل، وإنما يظهر بعـد اكتمال العلم ونضج الشخصية، فما الذي يمنع الأنباري من إقراء العكبري قبل أن يتودد إلى الساسة، ويتخلق بخلق يبغضه إلى شيخه ؟.

إن هذه العلل التي تدفع إلى إنكـار تلمذة العكبـري على الأنباري لا تعـدل قوة الدلالة على صحتها، ومما يرجحها أن الرجلين عاشا في بغداد، وأن الفـارق بينهما في السن هو الفارق الذي يقتضيه درس أصغرهما على الأكبر، فنحن إلـى إثبات ما في تذكرة أبي حيان أميل، وليس لنا أن ننكره إلا بدليل، يـدحض دلالـة النص الصريح.

د ـ تلاميـذه:

قرأ على أبي البقاء كثير من التلاميذ، يستطيع الباحث أن يحصي منهم أكثر من أربعين تلميذاً [3]، بين أئمةٍ وحفظةٍ ونحـاةٍ ومؤرخين، ومن أشهرهم:

1. عبد الحميد بن هبة ا بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد شـارح نهج البلاغة[4].

---

[1] العكبري، التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين: ص 90.

[2] المصدر نفسه: ص 90.

[3] المصدر نفسه: ص21-28..

[4] ابن خلكان، وفيات الأعيان 7 /342.

2. عبد العظيم بن عبد القوي أبو محمد زكي الدين المنذري الحافظ[1].
3. وياقوت بن عبد ا الرومي الحموي صاحب المعجمين: معجم الأدباء ومعجم البلدان[2].

أما تلاميـذ أبي البقاء الذين نصت كتب التراجم على أنهم درسوا النحـو عليه فهم:

1. أحمد بن علي أبو العباس الأزدي المهلبي الحمصي النحوي[3].
2. عبدالرحمن بن نجم أبو الفـرج المشهـور بابـن الحنبلي [4].
3. عبد الصمد بن أحمد القطيعـي المحدث النحـوي[5].
4. القاسم بن أحمد علم الدين اللورقي الأندلسـي [6].

هـ. أخلاقـه ومنزلته:

كـان أبو البقاء ثقة صدوقاً فيما ينقله ويحكيـه، غزيـر الفـضل، كـامل الأوصاف متديناً، رقيق الشمائل، ورعـاً، صالحاً، قليل الكلام، لا يتكلم إلا فـي علم، أو فيما لا بد منه [7]، وصـفه ابن النجار - أحد تلاميذه – فقـال:" كـان حسـن الأخلاق متواضعاً، كثيـر المحـفوظِ، يحيا للاشتغال والإشـغال لـيلاً ونهاراً "[8].

انقطع العكبـري للعلم، فكـانت زوجته تقرأ له بالليل كتب الأدب وغيرها... وكـان إذا أراد أن يصنف كتاباً أحضرت له مصـنفات في ذلك الفـن، وقـرأت

---

[1] الصفدي، الوافي بالوفيات 296/1..
[2] القفطي، إنباه الرواة 4 /74.
[3] الذهبـي، العبـر 183/5.
[4] ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب 164/5.
[5] ابن يعلى، طبقات الحنابلة 110/1.
[6] الحموي، معجم الأدباء: 234/16.
[7] الصفدي، نكت الهميان ص179.
[8] ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب68/5.

عليه فإذا حصله في خاطـره أملاه[1]، وهذا الانقطاع للعلم جعله بارعاً في علوم كثيرة قال ابن العمـاد الحنبـلي: " قـال ناصح الدين بن الحنبلي: كـان إمامـاً في علوم القرآن، إماماً في الفقـه، إماماً في اللغـة، إماماً في النحـو، إماماً فـي العروض، إماماً في الفرائض، إماماً في الحساب، إماماً في معرفة المذهب، إماماً في المسائل والنظريات...

وقال ابن الجيـش: "وله في كل هـذه العلـوم تـصانيف كبـار وصـغار ومتوسطات"[2]، وقال ابن خلكان: " لم يكـن في آخر عمره في عصره مثله فـي فنونه، وكـان الغالب عليه علم النحـو، وصنف فيه مصنفاتٍ كثيرةً "[3].

على هذا النحـو من الإخلاص للعلم عاش أبو البقاء ثمانية وسـبعين عامـاً، قضاها في الدرس والتدريس والتأليف، فقد توفى سنة 616 هـ، بعـد أن أثـرى المكتبة العربـية بمؤلفـات متعددة الأغراض، أكثرها في النحـو.

و – مذهبـه في النحـو:

ذكرت كتب التراجم أن العكبـري كـان متعصباً لمذهب أحمد بن حنبل في الفقه[4]. ولم أجد فيـها ما يشير إلى مذهبـه في النحـو، غيـر أن نفـراً مـن الدارسين المحدثين أَبَوْا إلا أن يلحِقوه بمذهب من مذاهب النحـو، إذ ألحقه بعضهم بمدرسة بغداد وألحقـه آخرون بمدرسة الكوفـة، فقد ألحقـه شـوقي ضـيف بالبغداديين وحجته أن " صلته بالشيخين أبي علي الفارسي وابن جني تتضح فـي شـرحه لإيضاح الأول ولمع الثاني، وأننا إذا رجعنا إلى آرائـه المنثورة في كتب النحو وجدناه يتبع الفارسي في كثير منها " [5].

---

[1] ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب69/5.

[2] المصدر نفسه.

[3] ابن خلكان، وفيات الأعيان386/2.

[4] جاء في سير أعلام النبلاء 91/22: " وقد أرادوه على أن ينتقل من مذهب أحمد فقال: وأقسم لو صببتم الذهب علي حتى أتوارى به ما تركت مذهبي".

[5] ضيف، شوقي، المدارس النحوية: ص 279.

ونحن - على إقرارنا بأن فيما ذكره شوقي ضيف ما يشير إلى ميل العكبري إلى ابن جني وشيخه أبي علي الفارسي - نرى أن ذلك لا يقوم حجة على بغدادية الشيخ، فقد انقض الفراء على كتاب سـيبويه رأس البصريين، يلتهمه التهاماً، حتى قيل: إن الفراء مات وتحت رأسه كتاب سـيبويه "[1]، ومع ذلك لم ينسب الفـراء إلى مدرسة البصرة؛ وإنما نُسب إلى مدرسة الكوفة بعد الكسائي.

ولما كـان نحـو البغداديين يقوم على التوفيق بين مدرستي الكوفة والبصرة فمن المحتمل أن يكـون الرأي المنسوب إلى أحد البغداديين رأياً بصرياً أو كوفياً، ثم غيره المتأخرون بعض التغيير، فلماذا ينسب الآخذ به إلى بغداد، ولا ينسب إلى من أخذ عنهم نحـاة بغداد ؟ فقد تجد في كتـب المتـأخرين رأيـاً، رآه أوائـل البصريين ثم اعتقد به بعض البغداديين، ثم اختاره العكبري، فليس لك أن تجعـل مثل هذا الرأي حجة على بغداديـة أبي البقاء، ولا أن تغفل عزوه إلى مبتكريه من الأوائل أصحاب الحق فيـه, ولعل أفضل الأدلة على إثبـات بغداديـة الـشيخ أو نفيـها عنه، إحصاء ما في كتابٍ واحدٍ من كتبـه المتخصصة بالنحـو من آراء البغداديين والبصريين، وبعد ذلك يمكن التوصل إلى رأي راجـح بهذا الشأن.

والحق أن العكبـري لم يكن بغدادياً، وإنما كـان يتكئ على آراء البغـداديين في ترجيح آراء البصريين، واقتبس من كلامه شذرات، وأحاط آراءه بالإكبـ ـار، فأنى لنا أن ننزعه من منبته في مدرسة البصرة لنغرسه في مدرسة بغداد؟

وسيتبين للقارئ أن العكبـري بصري مخلص لسـيبويه في النحو إخلاصَـه لابن حنبل في الفقه، ولعل من الأدلة القاطعة على صحة ما نـذهب إليـه إقـرار الشيخ بالانتماء إلى البصريين، من ذلك قولـه: " الاسم مشتق من السمو عنـدنا، وقال الكوفيون: هو من الوسـم، فالمحـذوف عندنا لامه، وعندهم فاؤه " [2].

---

[3] ضيف، شوقي، المدارس النحوية: ص 193.

[1] العكبري، التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين: ص132.

و ـ آثاره في النحـو:

قال عبدالإله النبهان: " خلّف أبو البقاء مؤلفاتٍ كثيرةً، بلغ تعـدادها بحـسب إحصائي لها في مختلف المصادر خمسة وخمسين مؤلفاً " [1]، وأوصلها غيره إلى تسعة وخمسين[2]، وما يهمنا منها ما ألفه في النحـو.

وعند إحصاء ما بلغنا من آثار العكبـري في النحـو تحصل لنا تسعة عشر كتاباً بين مطبوع ومخطوط ومذكور في كتب التراجـم، وهي:

1- الأربعة في النحـو: ذكره السيوطي في بغية الوعاة 39/2.
2- الإشارة في النحـو: ذكرته كتب كثيرة منها نكت الهميـان 180، وبغيـة الوعاة 39/2.
3- إعراب الحديث: حققه عبدالإله النبهان، وطبعه طبعتين، الثانية منهما فـي دار الفكر بدمشق سنة 1986 م.
4- إملاء ما من به الرحمن أو إعراب القرآن: وهو مطبـوع عـدة طبعـات طَبعتِ الأخيرةَ منها دار الكتب العلمية ببيروت سنة 1979 م.
5- الإفصاح عن معاني أبيات الإيضاح: ذكره صاحب النكت 179، وصاحب البلغة 108، وغيرها.
6- التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين: حققه عبد الرحمن بـن سليمان العثيمين، وطبعته دار الغرب الإسلامي ببيروت سنة 1986م.
7- الترصيف في علم التصريف: ورد ذكره في النكت 179، والبلغـة،108 وكتب أخرى كثيرة.
8- تلخيص التنبيه لابن جني: ذكرتـه كتب كثيرة منها النكت 179، وطبقات النحاة 230.
9- التلخيص في النحـو: ذكرته كتب كثيرة منها النكت 180 والبغية 39/2.
10- التلقين في النحـو: ورد ذكره في النكت 179، والبغية 39/2، وغيرهما.
11- التهذيـب في النحـو: ورد ذكره في النكت 179، والبغية 39/2.

---

(1) العكبري، إعراب الحديث، ص14.

(2) المصدر السابق: ص36-68.

12- شـرح أبيات كتاب سـيبويه: ورد ذكره في النكت 179، وطبقات النحـاة 330، وغيرهما.

13- شـرح الإيضاح والتكملة لأبي على الفارسي: ورد ذكره في إنباه الـرواة 117/2، والبغية 39/2، وغيرهما.

14 ـ شـرح الحماسة وإعرابـها: ورد ذكره في النكـت 176، والبلغـة 108 وغيرهما.

15 ـ شـرح لامية العرب: طُبع عدة طبعات أحدثـها التي حققها محمد أديـب جمران، ونشرها المكتب الإسلامي ببيروت سنة 1984 م.

16- شـرح اللمع لابن جني: ورد ذكره في إنباه الرواة 117/2، وكشف الظنون 1563/2.

17ـ شرح المفصل في النحـو للزمخشري ذكره النكت 179، وهدية العـارفين 459/1.

18- اللبـاب في علل البناء والإعراب.

19 ـ مقدمة في النحـو: ورد ذكر هذا الكتاب في النكت 180.

وإذا ثبت أن العكبـري ألف كل ما نسب إليه من مصنفات - وهـي تـسعة وخمسون مصنفاً - تسعة عشر منها في النحـو، فهذا يعني أن ثلث مؤلفاته فـي النحـو، وأن النحـو كـان الغالب عليه من بين العلوم التسعة التي كـان يفتـي فيها وليس لنا أن نحكم على كتبـه بأسـمائها، وإن كـان بعضها يشير اسـمه إلى ما فيه، فتلخيص التنبيـه والتلخيص في النحـو يدل اسـمهما علـى أنهمـا كتيبان مختصران، والإفصاح عن معاني أبيـات الإيضاح، وشرح أبيـات كتاب سيبويه يدل اسـماهما على ما فيهما، فهما بكتب الشواهد أشبه، أما كتاب التبيـين في اختلاف النحويين البصريين والكوفيين -توأم الإنصاف - فقـد نـاقش فيـه العكبري أربعاً وثمانين مسألةً خلافيةً، وإعراب الحديث، وشرح لامية العرب من كتب الأعاريب.

الفصل الثاني
النواسـخ

قبل الشروع في عرض مفهوم النواسـخ عند النحويين، لا بد مـن الوقـوف على مفهوم الكلام والقول اللذين يقودانا إلى مفهوم الجملـة الاسـمية، والتـي بدورها نتوصل من خلالـها إلى تركيب النواسـخ ووظيفتها.

1.2 المبتدأ والخبر:

هما ركنا الجملة الاسـميـة، فالمبتدأ: هو المسند إليه، وهو المتحدث عنـه والخبر: هو المسند، وهو المتحدث به، وعرض سـيبويه للعلاقة القائمـة بـين الابتداء والخبـر، فقد قـال: " المبتدأ كل اسـم ابتدئ به ليبنـى عليـه الكـلام، والمبتدأ والمبني عليه رفع، فالمبتدأ لا يكـون إلا مبنـياً عليـه، فالمبتـدأ الأول، والمبني ما بعده عليه، فهو مسـند ومسـند إليه" [1].

كما قال ابن جني: " اعلم أن المبتدأ: كل اسـمٍ ابتدأتـه وعريتـه مـن العوامل اللفظـية، وعرضتـه لها، وجعلتـه أولاً لثانٍ، يكـون الثاني خبـراً عن الأول وهو مرفـوع بالابتداء" [2] وقد ذهب ابن يعيـش إلى " أن المبتدأ كل اسـمٍ ابتدأتـه وجردتـه من العوامل اللفظية للإخبار عنه، والعوامل اللفظـية هـي أفعـال وحروف تختص بالمبتدأ والخبر، فأما الأفعـال، فنحو: (كـان وأخواتها) والحروف نحو: (إن وأخواتها)و (ما الحجازية) " [3].

أما ابن الـسراج فقـال:" المبتدأ هو ما جردته من عوامـل الأسماء ومن الأفعال والحروف، وكـان القصد فيـه أن تجعلـه

---

(1) سيـبويه، الكتاب، 2/ 126.

(2) ابن جني، اللمـع في العربيـة، ص25.

(3) ابن يعيـش، شرح المفصل، 221/1.

أولاً لثانٍ، مبتدأ به دون الفعل يكون ثانيــه خبــراً لـه، ولا يستغني واحد منهما عن صاحبه، وهما مرفوعان أبداً "[1].

ولعل النحـاة قد اختلفوا في تحديـدهم لـه، فرأينـا سـيبويه يذكر أنه اسـم ابتدئَ به ليبنى عليه الكلام[2]. علـى حين لم يحده ابن السراج بالاسـمية، بل كـان أكثر تحرزاً مـن سـيبويه فهو عنده مستعملٌ بلفظ " ما جردتـه مـن عوامـل الأسماء"[3].

ولعل المتأخرين قد اسـتفادوا من آراء النحــاة الـسابقين عندما حصروا المبتدأ بالاسـمية، بل لعلهم كـانوا أكثر تحـرَزاً من ابن جني ومن ابن الـسراج، فهو عند ابن هـشام مـثلاً: " الاسـم أو ما كـان بمنزلِتهِ "[4].

لذا فالمبتدأ اسـم مرفـوع، ولم يسبق بعامل لفظـي وهـو المسند إليه، إذ هو الاسـم الذي يبنى عليه الكلام، وأما الخبـر فهو المسند الذي يكمل الجملة، ويتمم معناها؛ لأنه حكم صـادر على المبتدأ، وهذا يقتضي أن يكـون المبتدأ –غالباً - معرفةً.

كما أن المحدثـين لم يخرجوا كثيراً في تعريفهم عـن هـذا النمط الذي تتكون منـه الجملـة الاســمية، فهـاهو مهـدي

---

(1) ابن السراج، الأصول في النحو 1/ 62-63.

(2) سيـبويه، الكتاب 2/ 126.

(3) ابن السـراج، الأصول في النـحو:58/1.

(4) ابن هشـام، أوضح المسالك على ألفية ابن مالك: 131/1.

المخزومي يقول في تعريفه الجملة الاسمية: " هي الجملة التـي يكـون فيها المسند دالاً على دوام انتسابـه إلى المـسند إليـه "[5]. ويرى إبراهيم أنيس أن الجملة هي أقل قدرٍ من الكلام يفيد السامع معنى مستقلاً بنفسه سواء أتركب هذا القدر مـن كلمـة واحدة أم أكثر[6].

فالجملة تتألف من ركنين رئيـسين: المـسند إليـه، وهـو موضوع الجملة المتحدث عنه، والمسند وهـو الحـديث الـذي يتحدث به عن موضوع الجملة، وذلـك نحـو:(الجـو لطيـفٌ) فالجـو: مسند إليه مبتدأ مرفـوع، ولطيف المسند خبـر.

نلاحظ من حديث النحـاة السابق عن المسند والمسند إليه، أن لقضية الإسناد أثراً كبيراً فـي تـشكيل القاعـدة النحويـــة عندهم، فالمسند والمسند إليه، أي: الفعل والفاعـل أو المبتـدأ والخـبر، يمثلان ركني الجملة العربيـة، وتوافرهما شرطٌ كافٍ لقيام الجملة التي يبني النحـاة عليها تحليلهم، والدليل على ذلك أنهم ينظرون إلى هذين الركنين على أنهما عماد الجملـة، ومـا عداهـما فضلة يستقل الكلام دونـه، فهذه الثنائيـة في الجملة العربيـة (المبتدأ والخبر)، تكـون وحدةً لغـــويةً مفيـدةً فـي التحليل اللغـوي، إذ يترتب عليها ما لا ينحـصر مـن الأنمـاط

---

(5) المخزومي، مهدي، في النـحو العربي:ص144.

(6) أنيس، إبراهيم، من أسرار العربية: ص277.

اللغويـة بتغيراتٍ وعوارض تكسبها وظائفَ مختلفةً، ويكــون الحاصل كلاماً مفيداً يحسن السكوت عليـه.

لذا كـان من المفيد اعتماد هذه الوحدة منطلقا في التحليل، ورد جميع عناصر التركـيب إليها؛ لكونــها " وحـدة الكـلام وقاعدة الحديث"[1]، أو "الجملة الصغرى " على حـد قـول ابـن هشـام الأنصاري [2].

وعليه فإن شرح الجملة الاسـمية لم يخرج عما قاله سـيبويه وابـن جنـي وابن هشام من النحـاة السابقين.

وأما المحدثون فقد اهتموا بالإسـناد الذي به يتّضح معنى الجملة ووظيفتهـا وتركيبها، فكثير منهم يرى أن " لكل جملة خبريـة أو إنشائيـة ركنين هما: مسند ويسمى محكـوماً به أو مخبـراً به، ومسند إليه ويسمى محكوماً عليه أو مخبـراً عنه " [3].

والمسند إليه هو المبتدأ الذي له خبـر، والفاعل أو نائبه، والمسند هو الخبـر والفعل التام، واسـم الفعل، والمبتدأ والوصف المستغني بمرفوعه عـن الخبــر وأخبار النواسـخ والمصدر والنائب عن الفاعل [1].

وعلى هذا فإنه يمكن تعريـف الجملة الاسـمية؛ بأنها الجملة التي يكون فيها المسند إليه اسـماً أو وصفاً مشتقاً [2]. وليس هذا التعريف ببعيـد عـن تعريـف النحـاة السابقين، إلا أنه يمكن أن يكون أكثرَ وضوحاً وأقربَ دلالـة للدارسـين

---

(1) ابن جني، الخصائص: 29/1.

(2) ابن هشام، مغني اللبيب: ص 497.

(3) جنيدي، درويش، علم المعاني: ص71.

(1) الهاشمي، جواهر البلاغة: ص117.

(2) أنيس، من أسرار العربية: ص47.

المحدثين. ولن أطيل في الحديث عن الجملة الاسمـية؛ لكونها محور الحديث في جميع ثنايا هذه الدراسـة.

أما النواسـخ – كما نص عليها النحاة – فهي نوعان، هما: النواسخ الفعليـة وتشمل:(كـان وأخواتـها، وظن وأخواتـها، وأفعال المقاربة)، والنواسخ الحرفية وتشمل:(إن وأخواتـها والحروف المشبهة بـ(ليسَ) و(لا) التي لنفي الجنس[3].

والنـسخ في اللغة: " إبطـال الشيء، وإقامـة آخـر مقامه أو تبديل الشيء من الشيء. والنـَسخ أيضاً نقل الشيء من مكان إلى مكـان، والنـ ـسخ كـذلك الإزالة[4].

ورد لفظ (نواسـخ) في كثير من المعاجم العربـية، فقد قال الجوهري فـي الصحاح: " في باب النـون مادة (نسـخ)، نسـختِ الـشمس الظـل وانتـسخته أزالته، ونسختِ الريـح آثارَ الديارِ غيرتـها "[5].

وفي معجم مقاييس اللغـة العربيـة لابن فارس: " النـْسخُ تحويل شيء من شيء، والنـسخ أمر كـان يعمل به من قبل ثم ينسـخ بحادث غيـره، كالآيـ ـة ينزل فيها أمر ثم تُنسخ بآيـة أخرى" [1]، كما قـال ابن دريد: "والنسخ نـسـخك كتاباً عن كتاب، وانتسخت الشـمس الظلَ، وانتسخ الشيب الشباب "[2].

وسـميت النواسـخ لذلك بهذا الاسـم؛ إذ إنـها تنسخ المعنـى والإعـراب فهي تأتي للازمة معنويـَة، لأن الجملة الاسـمية في العربيـة تخلو من معنـى الزمن، وهذا هو المعنى اللغوي للنواسـخ، الوارد في معظم المعاجم العربيـ ـة، كما ذكرت هذه المعاجم على سـبيل المثال سابقاً.

أما النواسـخ في الاصطلاح: فلا بد لنا هنا - ونحـن نفـرد حـديثاً خاصـاً بالنواسـخ في هذه الدراسـة - من الوقوف عند هذا المصطلح؛ تبييناً للمقـصود

---

[3] السيوطي، همع الهوامع: 2/ 63- 251.

[4] ابن منظور، لسان العرب: 121/14 (نسخ).

[5] الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية: ج1 (نسخ).

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة: ج1 (نسخ).

[2] الأزدي، محمد بن الحسن، جمهرة اللغة:ج2 (نسخ).

به، ولما له من أثر كبير في بيان مفهـوم تلك المفـردات التـي تتعلـق بـه، إذ لاحظتُ أن كلمة النواسـخ هذه - من حيث كونـها دالة على (كان وأخواتهـا)، و(ظن وأخواتـها)، و(كـادَ وأخواتـها)، و(إن وأخواتهـا)، وسـائر الحـروف النـاسخة - لم تظهر عند النحـاة المتقدمين، وإنما المعروف عندهم هو تعرضهم لأحكامها، فسـيبويه – مثلاً – ذكـرها في" بـاب الفعل الـذي يتعـدى اسـم الفاعل لاسـم المفعـول "[3]، وذكر كذلك: بـاب الحروف الخمسة التـي تعمـل فيما بعدها كعمل الفعل فيما بعده "[4]، ويعني بذلك (إن وأخواتـها)، ولكن لم تأتِ كلمة نواسـخ أو النـاسخ أو المنسوخ في كلامه.

وقد أشـار أحمد حسن ياقوت في كتابـه إلى أن هذه الكلمة لـم تكـن قـد ظهرت بالمعنى الاصطلاحي حتى وفاة الزمخشري، فهو لم يذكـر كلمة النواسخ في مفصلـه، بل أورد (كـان وأخواتـها) في بـاب الأفعـال، كمـا أورد (إن وأخواتـها)، عند الكلام عن الحروف، بل إنه عندما تعرض لحكم (إنْ) المخففـة من (إن) الثقيلـة: اعتبر أن الفعل الذي يليها يكـون في الغالب فعـلاً ناسـخاً، قال: "والفعل الواقع بعدها يجب أن يكـون من الأفعـال الداخلـة علـى المبتـدأ والخبـر"[1].

وقد نحـا ابن يعيش نَحْـوَ الزمخشري عند شرحه المفصل، إذ لم يذكر كلمة النواسـخ، فقـال: " ولا تكـون هذه الأفعـال الـواقعة بعدها، أي بعـد (إن) إلا من الأفعـال الداخلة على المبتدأ والخبـر؛ لأنها مختصة بالمبتدأ والخبـر"[2]. وقد ظلت النواسـخ متفرقة في كتب النحـاة إلى أن جاء السيوطي، فجمعها فـي كتابه الهمـع. [3]على أن ابن مـالك يعد أولَ من ذكر مصطلح النواسـخ فـي

---

(3) سيبويه، الكتاب:45/1-46.

(4) المصدر السابق: 131/2.

(1) ياقوت، أحمد حسن، النواسخ الفعلية والحرفية دراسة تحليلية مقارنة: ص11.

(2) ابن يعيش، شرح المفصل: 72/2.

(3) السيوطي،همع الهوامع: 63/2-251.

منتصف القرن السابع تقريباً، حين ذكـرها في الألفـية، وتبعـه فـي ذكرهـا شـراح الألفـية: ابن عقيل وابن هشام والأشموني.

قال ابن مـالك في ألفيته[4]:

والفِعلُ إن لَم يكُن نَاسِخاً مثلاً تُلفِـيهِ غَالِباً بِإن ذِي موصِلا

فذكر كلمة (ناسـخاً)، وشرحها الشـراح بالأفعال الناسخة الداخلة على المبتدأ والخبـر، فحددوا النـسخ بألاّ يكون إلا في المبتدأ الذي فقد صدارته بعد دخـول واحدة من هذه النواسـخ عليه، كما عقد ابن مـالك باباً خاصاً لكـل نـوع مـن النواسـخ، باباً لـ(كان وأخواتـها)، وآخرَ لـ(إن وأخواتها)، وثالثـاً لـ (ظـن وأخواتـها). ولكنه لم يعقد لها جميعاً باباً مستقلاً تحت عنوان النواسـخ، إلا أنني لاحظت أن هذه الأبواب جاءت متتابعة ومسبوقة بباب الابتداء، مما نستنتج معه أن ابن مـالك قد لاحظ أن هذه النواسـخ من عوارض فن الابتداء[5].

ويرى حسـام النعيمي، أن اختيار لفظة النـواسخ لهـذه العوامـل اختيـار موفق؛ لأنه يؤدي إلى إدراك عمل هذه الأفعال والحروف مـن رفـع ونـصب، ويعلل ذلك؛ بأنها قد أزالت العامل القديـم، وعملت فيه، تماماً كما ذكروا مـن أن الناسـخ في اللغة، هو ما يزيل الشيء ويكـون مكانه، أو يبطل حكماً سـابقاً، ويثبت حكماً جديداً[1].

والظاهر أن هذا الاصطلاح لم يقدر له الانتشار، إلا في وقت متأخر جـداً، فسـيبويه لم يذكرها في كتابه، لكنه تعرض لبعض أحكام (كان وأخواتـها) فـي باب الفعل الذي يتعدى اسمَ الفاعل إلى اسمِ المفعول، وكذلك ذكر بـاب الحـروف الخمسة التي تعمل فيما بعدها، كعمل الفعل فيما بعده، ويقصد (إن وأخواتها)، كما ذكر أحكاماً متفرقة لـ(إن وأخواتـها) في آخر الجزء، ولم ترد كلمة (نواسـخ) في كلامه. كما أشار أحمد حسن ياقوت في كتابـه، إلى أن هذه الكلمة لم تكن قد ظهرت بالمعنى الاصطلاحي حتى وفاة الزمخشري، فهو لم يذكر كلمة النواسخ في

---

[4] ابن عقيل،شرح ابن عقيل:349/1.

[5] ابن هشام، شرح قطر النـدى وبل الصدى: ص122.

[1] النعيمي، حسام، النواسخ في كتاب سيبويه: ص 21.

مفصله، بل أورد (كـان وأخواتـها) في باب الأفعال، كما أورد (إن وأخواتهـا) عند الكلام عن الحروف[2]. ولعل أول من صرح بالمعنى الإصطلاحي للنواسـخ، وفرق بينه وبين المعنى اللغوي، هو ابن هشام في كتابـه: (قطـر النـدى وبـل الصدى)، إذ قال: " النواسخ جمع ناسـخ، وهو في اللغة مـن النـسخ بمعنـى الإزالة، وفي الاصطلاح ما يرفع حكم المبتدأ والخبـر، وهو ثلاثة أنـواع: مـا يرفع المبتدأ وينصب الخبر، وهو:(كان وأخواتـها)، وما ينصب المبتـدأ ويرفـع الخبر، وهو(إن وأخواتـها)، وما ينصبهما معاً، وهو(ظن وأخواتـها)[3].

كما شرحها ابن عقيـل في شرحه للألفـية، وسـماها نواسـخ الابتـداء، فقال:" هي قسمان: أفعـال وحروف، فالأفعال هي: كـان وأخواتـها، وأفعـال المقاربة، وظن وأخواتـها. والحروف: ما المشبهة بـ(ليس) وأخواتها، و(لا) التي لنفي الجنس، وإن وأخواتـها "[4]. ولعلنا نلحظ من التعريفين الـسابقين أن ابـن عقيـل كان دقيقاً في تقسيمه، إذ ذكر أنها أفعال وحروف، وذكـر كـل الأفعـال الناسـخة، وكذلك الحروف. أما ابن هشام فلم يقسمها إلى أفعـال وحروف، كمـا لم يذكر الأفعال جميعها، بل اقتصر على (كان وأخواتـها وظن وأخواتـها)، ولم يذكر أفعـال المقاربة.

ويعلل أحمد حسن ياقوت تسمية هذه الحروف والأفعال بالنواسـخ بقولـه: " وأطلق لفـظ النواسـخ على كـل هذه الأفعـال والحـروف؛ لأن هذه الكلمات – أفعالاً، كـانت أم حروفاً - تُحدِث تغييراً في الجملة الداخلة عليها، وتجلب لهـا أحكاماً جديدةً؛ بمعنى أنها تنسخ ما كـان موجوداً من أحكـام قديمـة، فالجملـة الاسمية (إن زيداً قائم)، أحدثت فيها شيئاً من وجوه: الوجه الأول: المبتدأ المرفوع صار اسماً لـ(إن) منصوباً، وخبـر المبتدأ صار خبراً لها، والوجه الثاني: فقـد

---

(2) ياقوت، النواسخ الفعلية والحرفية: ص11.

(3) ابن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى: ص122.

(4) ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ص137.

المبتدأ الصدارة، أما الوجه الثالث: فبعد أن كـان المعنى مجرداً، وهو نسبة القيام إلى زيد، أصبحت النسبة شبه تأكيد"[1].

2.2 النواسـخ الفعلـية

أولا: كـان وأخواتـها:

من النحـاة المتقدمين الذين تحدثوا عن (كان وأخواتـها) سـيبويه فقـال تحت عنوان: " هذا باب الفعل الذي يتعدى اسـمَ الفاعل إلى اسمِ المفعول، واسـم الفاعل واسم المفعول فيه لشيءٍ واحدٍ... فمن ثم ذُكر على حدته، ولم يـذكر مـع الأول ولا يجوز فيه الاقتصار على الفاعل" [2]. إذ لم يذكر في ذلـك إلا: (كـان يكون، وصار وما دام وليس)، فقـال: " وما كان نحوهن مـن الفعـل ممـا لا يستغني عن الخبر، تقول:(كـان عبد اـ أخاك)، فإنمـا أردتَ أن تخبـر عـن الأخوة وأدخلت كان لتجعل ذلك فيما مضى" [3].

وقال السيوطي في الهمـع:" إن سـيبويه يقـصد باسـم الفاعـل واسـم المفعول، الاسم والخبـر لـ(كان وأخواتـها) " [1]. أما ابن يعيـش فقـال: " إن سـيبويه لم يأتِ على عِدتها، وإنما ذكـر بعضها، ثم نبـّه على سـائرها، بـأن قـال: وما كـان نحوهن من الفعل مما لا يستغني عن الخبـر، يريد ما كـان مجرداً من الحدث، فلا يستغنى عن منصوب يقوم مقام الحدث " [2].

وقال الرضي كذلك: " لم يذكر سـيبويه منها سوى: (كـان صـار ومـا دام وليس) ثم قال: وما كـان نحوهن من الفعل مما لا يستغني عن الخبر، والظاهر أنها غير محصورة عنده " [3].

---

(1) ياقوت، النواسخ الفعلية والحرفية: ص11-12.

(2) سيبويه، الكتاب 1/45-46.

(3) المصدر السابق: 1/45-46.

(1) السيوطي، همع الهوامع: 1/ 16.

(2) ابن يعيش، شرح المفصل: 7/90.

(3) الرضي، شرح الرضي على الكافية: 4/ 113.

يتضح من النصوص السابقة أن سيبويه كان يقصد(كان الناقصة)، ويظهر ذلك جلياً في عبارته: " وما كان نحوهن من الفعل مما لا يستغني عن الخبر " [4].

ومما يؤكد ما أميل إليه هو مثاله السابق: (كان عبد ا ِ أخاكَ)، فحكم الاسم الرفع، وحكم الخبر النصب فيه، ولكنه لم يصرح بلفظ (كان وأخواتها)، وأنها من النواسخ.

ولعل مرد حديث سيبويه عن (كان وأخواتها) بهذا الأسلوب من التناول، إلى أن العلاقة بين (كان) أو إحدى أخواتها واسمها وخبرها متصلة بالبعد التركيبي، دون أن تكون مشروطة بالبعد الدلالي، إذا استثنينا الدلالة على الزمان بشكل عام، وفي ذلك قال سيبويه: " غير أن (إن وكان) عوامل فيما بعدهن"[5].

وحول ذلك يقول مهدي المخزومي: " فليست هذه الأفعال بمنزلة واحدة، لا في الدلالة، ولا في الاستعمال، ولا جامع لها إلا ما لاحظوه من شبه فيما يأتي بعدها، فهي تشترك في أن يليها مرفوع ومنصوب" [1]. ثم جاء النحاة وفصلوا في (كان وأخواتها) من حيث: عددها، وشروط عملها، وتصرفها، وتمامها ونقصانها، وتقدم أخبارها وتوسطها.ومن هؤلاء النحاة، شراح الألفية والمحشون عليها، فهاهو الصَبان يقول عن (كان): إن في نظائرها في العمل استعارة مصرحة أصلية، وإنما ُأفردت (كان) بالذكر إشارة إلى أنها أم الباب[2]، ويتفق معه الخضري في ذلك [3].

وقد قسم ابن هشام (كان وأخواتها) من حيث العمل، إلى ثلاثة أقسام: الأول: ما يعمل هذا العمل مطلقاً، وهي ثمانية: كان، أمسى، وأصبح، وأضحى،

---

(4) سيبويه، الكتاب 45/1.

(5) المصدر السابق، 74/3.

(1) المخزومي، في النحو العربي، قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث:ص 178.

(2) الصبان، حاشية الصبان: 225/1.

(3) الخضري، حاشية الخضري: 105/1.

ظل، بات صار وليس، والثاني: يعمل بشرط أن يتقدمه نفي أو نهـي أو دعـاء، وهي أربعة: زال، برح، فتىء، وانفك، أما الـنوع الثالث: فهو ما يعمل بـشرط تقدم ما المصدرية الظرفـية وهو (دام) [4].

نلاحظ من خلال تقسيم ابن هشام السابق، أنه اعتمد فيه على قوة الأفعـال، فقـد تدرج بذلك المقياس من الأفعال الأكثر قوة، والتي تعمل مطلقا بغير شروط إلـى النوع الثاني الذي يعتمد على شروط عامة، ثم النوع الثالث الـذي يعتمـد علـى شروط خاصة.

وقد نص النحـاة على أن (كـان) تأتي على ثلاثة أقسام من حيـث الزيـادة والنقصان هي: الزائـدة، والتامـة، والناقصة [5].

وما يهمنا في هذا الباب هو كونـها ناقصة، أي تلك التي تدخل على الجملـة الاسـمية، فترفع المبتدأ اسـما لها، وتنصب الخبـر خبـرا لها، وكانـت هـذه المسألة - مسألة العامل - في المبتدأ والخبر، محل اختلاف واتفاق بين النحـاة، فقد ذهب البصريون إلى أنها ترفع المبتدأ ويسمى اسـمها باعتباره فاعلاً مجازياً، وذهب الكوفيون إلى أنها لم تعمل به شيئاً، وأنه باقٍ على رفعه بالابتداء، واتفـق الفريقان على نصب الخبـر[1].

أما سـبب تسميتها بالناقصة فلم يتفق النحـاة على سـبب لتـسميتها، بـل رفض فريق منهم تلك التسمية، أما الفريق الذي قـال بتلك التسمية، فقد علل ذلك؛ بأن تلك الأفعـال تحتاج إلى اسـمين بعدها احتياجا واحدا، أو هو مما يتم نقصه بالخبـر الذي يشبه بمتممه ومفعـوله [2].ويرى آخرون أن سـبب التسمية مرده إلى دلالة تلك الأفعـال على الحدث، وهذا ما ذهب إليه المبرد والفارسـي وابـن

---

[4] ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: 209/1 – 214.

[5] ابن عقيل، شرح ابن عقيل: 280/1.

[1] السيوطي ، همـع الهوامـع:353/1.

[2] سيبويه، الكتاب:45/1.

جني [3]، إذ الحدث الفعلـي لا يتحقق فقط بالأفعـال بل هو رهين تشابك أنظمـة صرفـية نحويـة دلالـية تمر به في الملفوظ التام[4].

3.2 رأي العلماء في كان وأخواتها:

أولا: عملها

ذكـر ابن هشام في أوضح المسالك إلى ألفـية ابن مالك [5] تحت عنـوان: هذا بـاب الأفعـال الداخلة على المبتدأ والخبـر " فترفـع المبتـدأ تـشبيـهاً بالفاعـل، ويسمى اسـمها، وتنصب الخبـر تـشبيهاً بـالمفعول بـه، ويـسمى خبـرها ".

ويشترط في الاسـم الذي يراد إدخال (كـان) عليه خمسة شروط:

الأول: ألاّ يكـون مما يلزم تصدره، أي وقـوعه في صدر الجملة، وذلك كأسـماء الشرط، ويستثنى من ذلك ضمير الشأن؛ فإنه مما لـزم الصدارة، ولكنه يقع اسـما. وكثير من العلماء يخرج قول الشاعر[6]:

إذا مِت كان الناس صِنْفان: شامِتٌ وآخَر مـثْنٍ بِالَّذِي كُنْتُ أَصـنَع

فيقول: "اسـم (كان) ضمير الشأن المحذوف مبتدأ، وصنفان خبـر المبتـدأ، والجملة من المبتدأ والخبـر في محل نصب خبـر كان ". وذهب الكسائي إلى أن (كان) في هذا البيت ملغاة لا عمل لها، وما بعدها مبتدأ وخبـر، وتبعه على هـذا التخريج ابن الطراوة.

ثانيا: ألا يكون ذلك الاسـم في حالة ابتدائـية واجب الحذف، كما الـضمير المخبـر عنه بنعت مقطوع عن منعوته، لمجرد المدح مثل: (الحمد ِ الحميد).

---

(3) ابن هشام، مغني اللبيب ص:57.

(4) المنصف عاشور ،بنية الجملة ص286.

(5) ابن هشام ، أوضح المسالك على ألفية ابن مالك:163/1.

(6) هذا البيت للعجير السلولي، انظر: الأزهـية: ص190، تلخيص الشواهد: ص246، خزانة الأدب: 72/9، أمالي ابن الشجري:339/2.

ثالثا: ألا يكون ملازما لعدم التصرف، ونعني بـذلك أن يكـون ملازمـا للوقوع في موقع واحد من مواقع الإعراب، نحـو قولك:(طوبى للمؤمنين)، فهذا مما لزم أن يقع مبتدأ، ونحـو:(وسبحانَ ا ِ)، فهذا مما لزم أن يقع مصدراً.

رابعاً: أن يكـون مما يلزم الابتداء بنفسه، نحـو: (أقل رجلٍ يفعلُ ذلـك إلا زيد) وهذا الشرط قد ذكـره العلمـاء اسـتقلالا، وإن كـان يمكن الاستغناء عنه بالذي قبله.

خامسا: ألا يكـون مما يلزم الابتداء بواسطة، وذلك مثل مصحوب إذا الفجائية نحـو قـولك: (خرجت فإذا زيد بالبـاب).

ويشترط في خبـر(كـان)، ألا يكون جملة طلبـية، وهذا الذي ذكـر مـن أنها ترفع وتنصب، وهو مذهب البصريين. وذهب الكوفيون إلى أنـها لم تعمـل في الاسم الرفع، وإنما هو مرفـوع بما كـان مرفوعاً به قبل دخـولها عليه. كما دار خلاف طويل في نصب الاسـم الثاني بعد كان وأخواتـها، بـين المدرسـة الكوفـية والمدرسة البصرية، حيث ذهب جمهـور الكـوفيين إلـى أن كـان وأخواتـها لم تعمل في الاسـم الرفع، وإنما هو ما كـان مرفـوعا بـه قبـل دخـولها عليه، كما ذهبوا الى أن خبـر (كـان) نصب على الحالـية.

وذهب البصريون إلى أن نصبها هو نصب المفعول لا الحال. ومـع اتفـاق الجميع على أنها نصبت الخبـر، إلا أنهم اختلفوا في نصبـه، فقـال الكوفيـون: نصبه على الحال تشبيهاً بالفعل اللازم. وقـال الفراء: نصبته علـى أنـه مـشبه بالحـال. ورد البصريون عليهم، بأن قالـوا: إنا رأينا هذا الخبـر يجيء ضميراً، ويجيء معرفة ويجيء جامداً، ورأيناه لا يستغنى عنه، فلا يمكن أن يعد حالا، ولا مشبها بالمفعـول؛ لأن الأصل في الحـال ألا يكـون إلا نكـرة، وأن يكـون مستغنى عنهً[1].

ولعل من الجدير بالملاحظة أن ابن هشام يؤيد البصريين في رفع الاسم ونصب الخبـر، وأرى أن البصريين في هذا الرأي كانوا أقرب للصواب؛ لأن

---

[1] لإنعام النـظر في هذه المسألة ، انظر: السـيوطي ، همـع الهوامـع: 111/1 ، ابن الأنبا ري الإنصاف في مسائل الخلاف:ص821-828، بتصرف.

حجتهم أقوى وأظهر، ولأن الحـال كما نعرف فضلة، ويمكن الاسـتغناء عنها، فإذا اسـتغنينا عن خبـر (كـان)، أصبحت الجملة ناقصة، ولا يحسن السكـوت عليها.

أما بالنسبة لشروط إعمـال هذه الأفعـال، فإنني ذكرتـها سابقا، ولكنني آثرت ذكـرها مرة أخرى، ولكـن على وجه التفصيل.فقد قسمـها ابن هشام إلى ثلاثـة أقسام[2]:

الأول: ما يعمل هذا العمل مطلقا(رفع الاسـم ونصب الخبـر)، وهي أم البـاب (كان)، وأمسـى، وأصبح، وأضحى، وظل، وبـات، وصار وليس. وذلك نحو قوله تعالى[3]: وَكَـانَ رَبـكَ قَـدِيـرًا .

والثانـي: ما يعمله بشرط أن يتقدمه نفي أو شـبهه(نهي أو دعاء)، وهو أربعـة: زال وبرح، وفتىء، وانفك. نحـو قولـه تعالى[4]: وَلا يَزالُـونَ مخْتَلِفِـينَ ، وقولـه تعالـى[5]: لَنْ نبْرَحَ عَلَيهِ عَـاكِفِيـنَ .

وأما الثالـث**: ما يعمل بشـرط تقدم (ما) المصدريـة الظرفيـة وهو(دام)، نحـو قولـه تعالـى[1]: وأَوصانِـي بِالصلاةِ والزكَـاةِ ما دمـتُ حـياً ، أي مـدة دوامي حـياً، وسـميت مصدرية؛ لأنها تقدر بالمصدر.**

وأرى أن النحـاة قد اتفقـوا على أن عدد هذه الأفعـال ثلاثة عـشر فعـلاً، وهي: كـان، وأمسى، وأضحى، وظل، وبـات، وصار، وليس، وزال، وبـرح،

---

[2] ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: 163/1.

[3] الفرقان: آية 54.

[4] هود: من الآية 118.

[5] طه: من الآية 91.

[1] مريم: من الآية31.

وفتىء، وانفك وما دام. كما أشار إلى ذلك شراح الألفـية ومنهم: ابن عقيـل[2]، وابن هشام[3]، و الأزهري[4]، والأشموني، والمحشون عليها، ومنهم الخضري[5].
ومن النحـاة السابقين الذين ذكـروا أن (كـان وأخواتـها) ثلاثة عـشر فعـلا الزجاجي، وعبر عن هذه الأفعـال بالحـروف، ولكنه يريـد بهـا كلمـات أو أفعـالاً، وذلك بدليل عبارته: " وما تصرف منها "[6]؛ لأنه لا يخفى علـى عـالم كبير مثل الزجاجي، أن الحروف لا تتصرف.

ثانياً: تصرفهـا:

أشـار سـيبويه إلى أن تصرف هذه الأفعال كتصرف الأفعـال الحقيقـية. بقوله: " وتقول كنا هم كما تقول[7]: ضربناهم. وتقول: إذا لم نكنهم فمن ذا يكونهم، كما تقول[8]: إذا لم نضربهم فمن ذا يضربهم ".

وقد شـرح هذه العبارة إذ قـال: " قولـه تقول: كناهم أراد الدلالة علـى أن كـان وأخواتـها، أفعـال لاتصال الفاعلين بها، ووقـوعها على المفعولـية، كما يكـون ذلك مع ضربناهم. وقولـه: إذا لم نكنهم يكون على وجهين: أحدهمـا: إذا لم تشبههم، والوجه الآخـر أن يقـول قائل: من الذي رأيتهم أمس في مكـان كذا وكذا؟ فيقـول المجيب نحن كنا هم، وإذا كـان السائل قد رآهم ولم يعلم أنهم المخاطبون[1].

---

[2] ابن عقيل، شرح ابن عقيل 137/1.
[3] ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك 163/1.
[4] الأزهري، شرح التصريح على التوضيح ص183.
[5] الخضري، حاشية الخضري 11/1-12.
[6] الزجاجي، الجمل في النحو ص41.
[7] سيبويه ، الكتاب، 1/ 46.
[8] المصدر السابق: 1/ 46.
[1] سيبويه، الكتاب 45/1-46.

إذ أشار سـيبويه أنها بتصرفها هذا، تجري مجرى الأفعـال الحقيقيـة فـي عملـها، فيتصل بها ضمير خبـرها اتصال ضمير المفعـول بالفعل الحقيقي، في نحـو: ضربته وضربني، وما أشبهه.

وقال ابن هشـام[2]:" وهذه الأفعـال في التصرف ثلاثة أقسـام:

1. ما لا يتصرف بحـال، وهو (ليس) باتفاق. و(دام) عند الفراء وكثيـر مـن المتأخرين.
2. وما يتصرف تصرفاً ناقصاً، وهو(زال وأخواتـها)، فإنها لا يستعمل منهـا أمر ولا مصدر. و(دام) عند الأقدمين فإنهم أثبتوا لها مضارعاً.
3. وما يتصرف تصرفاً تاماً، وهو الباقي للتصاريف في هـذين القـسمين مـا للماضي من العمل، فالمضارع، نحـو قولـه تعالى: وَلَمْ أَكُ بَغِـيّاً [3]، والأمر نحـو قولـه تعالـى: [4] كُـونُوا حِجَـارَةً .

وأما المصدر كقـوله[5]:

(وَكَونَـكَ إيـاه عَلَيـكَ يَسِـير)

---

[2] ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك:1/167-168.

[3] مريم: الآية 20.

[4] الإسراء: الآية 50.

[5] عجز بيت من الطويل، وصدره (ببذل وحلم ساد في قومه الفتى؛ وهو بلا نسبه في تخليص الشواهد ص 233، والدرر 1/56 والشاهد فيه (كونك إياه)، حيث اجري مصدر كان الناقصة مجراها فرفع الاسم ونصب الخبر.

واسم الفـاعل كقولـه[1]:

(وَمَا كُـل مَنْ يبْدِي البَشَاشَـةَ كـائِنًا أَخَـاكَ)

ولعل ابن عقيـل[2] قد اختلف مع ابن هشـام في تقسيم هذه الأفعال من حيث التصرف، حيث قسمـها إلى قسمين: ما يتصرف، وهو(كان، أمـسى، أصـبح، أضحى، ظل وبـات)، وما لا يتصرف، وهو(دام، ليس، وزال وأخواتـه).

وأشـار إلى تصرف زال وإخوتـه الناقص بقولـه: " ولا يستعمل منه أمـر ولا مصدر". ولم يصرح بذلك (التصرف النـاقص). وكذلك لم يشر إلى اختلاف العلماء في تصرف (دام)، بل جعلـها مما لا يتصرف أصلا، وذلك حين ضمـها إلى ليس إلا أنه اتفق معه في أن هذه الأفعال المتصرفة، لهـا مـن العمـل مـا للماضي.

أما الصـبان [3] فقد اتفق مع ابن هشـام في تقسيم هذه الأفعال مـن حيـث التصرف إلى ثلاثة أقسـام، إلا أنه فصل في (دام) أكثر من غيرها.

واتفق أيضا مع ابن هشـام في تصرف هذه الأفعال، وأن المتـصرف منهـا يعمل عمل الفعل الماضي، ومع السيوطي ـ أيضـاً في كتابه الهمـع [4]، وأورد نفس الأمثلة التي وردت عندهم.

ويتضح لي من أراء النحـاة السابقين في تصرف هذه الأفعـال، أن أقـرب رأي للدقة، هو رأي ابن هشـام، وهو نفس رأي السـيوطي في الهمـع، حيـثُ أورد الأمثلة نفسها إلا أنه ذكر اختلاف العلماء في (دام).

---

(1) هذا البيت من الطويل ،لم ينسب لقائل في: تخليص الشواهد: ص234، شرح التصريح على التوضيح:187/1، والشاهد فيه: قوله: (كائنا أخاك) فقد عمل المصدر عمل (كان)، فرفع الاسم ونصب الخبر.

(2) ابن عقيل، شرح ابن عقيل:140/1.

(3) الصبان، حاشية الصبان على شرح الاشموني: 1/ 230.

(4) السيوطي، همع الهوامع: 144/1.

4.2 التـمام والنقصان:

لم يوضح سـيبويه معنى التـمام والنقصان لهذه الأفعال، ولكنه أشار للأفعال النّـَاقصة بقولـه: "... وذلك قولك: كـان يكون، وصار، وما دام ولـيس، ومـا كان نحوهن من الفعل مما لا يستغني عن الخبر "[1].

وأشار إلى أن هذه الأفعـال تستعمل تامـة ماعدا (ليس)، بقولـ ـه: " وقـد يكون لـ(كان) موضع آخـر يقتصر على الفاعل فيه، تقـول: (قد كانَ عَبْـد ا ـِ)؛ أي خلق عبدا ، ودام فلان أي ثبت. وقد تأتي أصبح وأمسى مرة بمنزلة (كان) ومرة بمعنى استيقظوا وناموا، فأما(ليس) فإنه لا يكـون فيها ذلك؛ لأنها وضعت موضعا واحداً، ومن ثَم لم تتصرف تصرف الفعل الآخر[2].

ثم اختلف النحـاة من بعده في معنى التـمام والنقصان، فقد ذكر ابن يعـيش[3] " أن هذه الأفعـال تسمى أفعـالا ناقصة وأفعال عبارة، فأما كونـها أفعالاً فلتصرفها بالماضي والمضارع وغيرهما، وأما كونـها ناقصة، فإن الفعل التـام الحقيقي يدل على معنى وزمان، نحـو قولك:(ضرب) فإنه يدل على ما مضى من الزمان، وعلى معنى الضرب، و(كـان) إنما تدل على ما مضى من الزمان فقـط و(يكـون) تدل على ما أنت أو على ما يأتي من الزمان، فهي تدل على زمان فقط فلما نقصت دلالتها كانت ناقصة، فلذلك قيـل: أفعال عبارة، أي أفعال لفظيـة لا حقيقية؛ لأن الفعل في الحقيقة ما دل على حدث،والحدث:الفعل الحقيقي فكأنه سمي باسم مدلوله، فلما كانت هذه الأشياء تدل على حدث لم تكن أفعالاً إلا من جهةاللفظ والتصرف إلا أنها لما دخلت على المبتدأ أو الخبـر، أفادت الزمان في الخـ ـبر، فلذلك لا تتم الفائدة في مرفوعها حتى تأتي بالمنصوب. ولعل ابن يعيـش استشف

---

(1) سيبويه، الكتاب: 46/1.

(2) المصدر السابق: 46/1.

(3) ابن يعيش، شرح المفصل: 89/7-90.

هذه الفقرة من عبارة سـيبويه: " هذا باب الفعل الذي يتعدى اسـم الفاعـل إلـى اسـم المفعول، واسـم الفاعل والمفعول فيه لشيء واحد "[4].

وذكـر الأزهري [1] معنى التـمام بقولـه: " وقد تستعمل هـذه الأفعـال تامة أي مستغنية بمرفـوعها عن منصوبـها. كما ذكـر ابن عقيل [2] في شرح الألفـية:" أن المراد بالتـام ما يكتفي بمرفـوعه، وبالناقص ما لا يكتفي بمرفوعه ويحتاج معه إلى المنصـوب ".

أما الرضي[3] فقد قـال عن نقصان هذه الأفعـال: " الأفعـال النـاقصة ما وضع لتقرير الفاعل على الصفة... وإنما سـميت ناقصة؛ لأنها لا تتم بالمرفـوع بل بالمرفوع مع المنصوب، بخلاف التـامة، فإنها تتم كلاما دون المنصـوب.

هذه أراء العلماء القدامى في معنى التـمام والنقصان، ومـا يـستعمل مـن الأفعال تامـة أو ناقصة أو ما يرد بالوجهين، إذ إنهم اتفقـوا في معنى التمـام، وهو أن يكتفي الناسـخ بالمرفوع، واختلفوا في معنى النقصان، فمنهم من يقـول: معنى نقصانها دلالتها على الزمان دون الحدث. ومنهم من يقول: معنى نقـصانها عدم اكتفائـها بالمرفوع واحتياجها إلى منصوب في وضوح دلالتها. ومنهم مـن يقول: معنى نقصانها دلالتها على المصدر والزمان.

أما المحدثون فقد اتفق بعضهم مع الرضي فيما ذهب إليه، ومنهم أحمد حسن ياقوت[4] حيث يقول:" إذا بحثنا في الإسـناد في الجملة الاسـمية عند دخول أحد النواسـخ الفعلـية عليها، فلا بد أن يرتبط هذا الدخول بعمل النّـاسخ من جهـة الإعراب، إذ إن هذا العمل ذو تأثير واضح في شكل الإسـناد بعد دخول الناسـخ على الجملة، ولا يمكن الفصل بين العمل والإسناد". وأبادر فـأقول: إن تـسميتها بالأفعال النـاقصة خطأ لا يساير معانيها واستعمالاتها، وسبب التـسمية إمـا أن

---

[4] سيبويه، الكتاب: 45/1.

[1] الأزهري، شرح التصريح على التوضيح: ص181-182.

[2] ابن عقيل، شرح ابن عقيل:144/1.

[3] الرضي، شرح الرضي على الكافية: ص181-182.

[4] ياقوت، النواسخ الفعلية والحرفية دراسة تحليلية مقارنة:ص66-71.

يكون ناشئا من دلالتها على الزمن دون الحدث، وإما أنها لا تكتفي بمرفوعها بـل لا بد من منصوبها لإتمام المعنى.

فيتضح من حديث أحمد حسن ياقـوت، أنـه يتفق مع المدرسة الكوفـية في أن الاسـم الثاني بعد كـان أو إحدى أخواتـها ينصب على الحـال وليـس الخبـر، فـ(كان وأخواتـها)، لا توزع بين التـامة والنـاقصة، بل هي أفعـال تامة تـدل على الزمن والحدث.

أما خليل عمايرة فقد خـالف أحمد حسن ياقـوت، واتفـق مـع المدرسـة البصرية في كـون (كان وأخواتـها) أفعالا دالـة على الـزمن. فيقـول[1]:" هناك عناصر تدخل على الجملـة التوليديـة الفعلـية، والجملـة التوليديـة الاسمـية، فتؤدي معنى جديدا يضاف إليـها، فتتحول الجملـة إلـى تحويلـية فعلـية أو اسـمية. ويقتضي هذا العنصر الجديـد حركـة في المبتـدأ أو فـي الخبـر، ولا يكـون لهذه الحركة دور في المعنى، وإنما هي حـركة اقتـضاء ليس غيـر ".

كما خالف تمام حسان [2] رأي ياقـوت في كـون (كـان وأخواتـها) أفعالاً تامة تدل على الحدث والزمان، إذ يقـول: " لقد ورد في كلامنا عـن الأدوات أن النواسخ جميعا أدوات، وأن بعضها محول عن الفعلـية، وأن هذا البعض لا يزال يحتفظ بصورته بين الأفعال التـامة، نحـو: (كـان ودام وزال وبرح)، ولعل من الضروري الإشـارة إلى أن بعض النحـاة كالمبرد وابن الأنـباري والزجاجـي وابن مضاء كـانوا يميلون إلى اعتبار هذه النواسـخ أدوات ".

مما سـبق نلحظ أن جميع هذه الأفعال تفيد الدلالـة على الزمن، ولا يفيـد واحد منها معنى الحدث، وأن جميعها إلا (كان)، يضيف إلى معنى الـزمن أحـد معاني الجهة، وأن بعضها لا يتصرف أبداً شأنه بقـية الأفعال، وأما ما تـصرف منها فإنه ناقص التصرف، فقد يستعمل منه المضارع فقط، أو المضارع والأمر أو

---

[1] عمايرة، خليل، في نحو اللغة وتراكيبها ص101-102.

[2] حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها ص128-131.

هما واسم الفاعل أو هن والمصدر، لكننا لا نجد واحدا منها يتصرف كما يتصرف الفعل التام.

كما أن الوظيفة الأساسـية التـي تؤديـ ـها هـذه الأدوات هـي النـ ـسخ، والمعروف أن للجملة الاسمـية إسناداً لا على معنى الزمن بل هو في نسبة الخبر إلى المبتدأ عن طريق الوصف.

وأنا أوافق رأي كل من خليل عمايرة وتمام حسان، اللذين يتفقان مع النحـاة القدامى في أن هذه الأفعال تدل على الزمن دون الحدث.

5.2 أفعال المقاربة

عملها وأقسامـها:

هذا هو النـوع الثانـي من الأفعال الناسـخة، وهو أفعال المقاربة أو كـاد وأخواتـها، كما يسميها بعض النحـاة، وهناك أراء حـول تـسميتها بأفعـ ـال المقاربة.

يقول ابن هشـام [1]: " وهذا من باب تسمية الكل باسـم الجزء كتـسميتهم الكلام كلمة ". ويقول الأهـدل [2]:" أفعـال المقاربة أي القرب، أي الأفعال الدالة على قرب حصول الخبـر ودنوه، فالمقاربة مفاعلة، ولكن المراد بها هنا أصـل الفعل وهو القرب، وهو مصدر قارب الشيء يقاربه مقاربة، وتسمية أفعـال هـذا الباب كلها بأفعال المقاربة من باب التغليب، (كـالقمرين للـشمس والقمـر)؛ لأن بعضها للرجاء وبعضها للشـروع".

---

[1] ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك 215/1.

[2] الأهدل، الكواكب الدرية في شرح متممة الأجرومية ص98 بتصرف.

وقد حدها ابن الحاجب في الكافية بما يفيد اشتراكها في إفادة المقاربة فقال: " أفعال المقاربة، ما وضع لدنو الخبر رجاءً، أو حصولا، فالدال منها على الرجاء، موضوع لمقاربة الخبر على سبيل الرجاء. والدال منها على المقاربة، موضوع لمقاربة الخبر على سبيل وجود القرب، والدال منها على الشروع، موضوع لمقاربة الخبر على سبيل الأخذ فيه.

مثل: (عسى الله أن يشفيَ مريضَكَ)، أي: قرب شفائه مرجو من عند الله.

(كادت الشمس تغرب)، تريد: أن قربها من الغروب قد حصل.

وقيل في سبب التسمية: " أي الأفعال الدالة على مقاربة أخبارها من فواعلها، لوصفها لنفس القرب أو لمعنى يستلزم القرب "[1].

أما الصبان [2] فلم يقل كاد وأخواتها على قياس ما سبق(أي كان وأخواتها)؛ لأن هذه العبارة تدل على أن (كاد) أم بابها، ولا دليل عليه بخلاف أُمية (كان)؛ لأن أحداث أخوات (كان) داخلة تحت حدثها، ولأن لها من التصرفات ما ليس لغيرها. والمقاربة مفاعلة على غير بابها، والمراد أصل القرب... وتسمية الكل بأفعال المقاربة من باب التغليب، أي تغليب بعض أنواع الباب لشهرة غالبة، وكثرة وقوعه في الكلام على قافية الأنواع.

أما عند النحاة المحدثين، فمعظمهم يطلق على هذه الأفعال أفعال المقاربة، ولم أجد من يطلق عليها (كاد وأخواتها) إلا بعض النحاة المحدثين، ومنهم عبد العزيز محمد فاخر [3] وخليل عمايرة [4] ونجاة عبد العظيم الكوفي[5].

ولعل العلماء المحدثين قد استشفوا هذه التسمية من العلماء القدامى، الذين يطلقون على جميع أفعال هذا الباب لفظ أفعال المقاربة حملا على معنى القرب،

---

[1] عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها ص116.

[2] الصبان، 257/1-258 بتصرف.

[3] فاخر، عبدالعزيز، توضيح النحو وربطه بالأساليب الحديثة والتطبيق 59/2.

[4] عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها ص116.

[5] الكوفي، نجاة عبد العظيم، بناء الجملة بين منطق اللغة والنحو،ص141.

ولعلهم يرون أن (كـاد) تمثل هذا القـرب؛ لذلك نسبوا إليهـا بقـية الأفعـال فقـالوا: كاد وأخواتـها.

وقد قسم ابن هشـام هذه الأفعال إلى ثلاثة أقسام[6]:

1- ما وضع للدلالة على قرب وقوع الخبر وهي ثلاثة: كاد وأوشك وكرب.

2- ما وضع لرجائه وهي ثلاثة: عسى واخلولق وحرى.

3- ما وضع للدلالة على الشروع فيه، وهي كثيرة منها: أنشأ، طفق، جعل، علق وأخذ. واتفق ابن عقيـل [1]والأشموني[2] والمحشي الخضري [3] والصبان [4] مع ابن هشام في هذا التقسيم، وأنها تعمل عمل كان وأخواتـها، وأن خبرهـا لا يأتي إلا جملة فعلـية.

أما السيوطي [5] فقد اختلف مع ابن هشام وبقية النحويين في التقسيم الـسابق حيث زاد بعض الأفعال فقال:...إذ هي (أفعـال المقاربة) ثلاثة أقسام: أحدهـا: ما هو لمقاربة الفعل وهو ستة ألفاظ أشهرها (كـاد).

ولا بد لي وأنا في هذا السـياق أن أشير إلى أن ابن مـالك[6] في ألفيـته قد قسم هذه الأفعـال بطريقة تختلف عن الطريقة التي قسـمها بها شراح ألفيـته، غير أنهم اتفقوا معه في أفعال الرجـاء. أما أفعـال المقاربة وأفعـال الشروع فقد قسـمها بطريقة تختلف عن طريقتهم. فقال تحت عنوان أفعال المقـاربة: " منهـا للشروع في العمل: طـفق وجعل وأخذ وعلق وأنشأ وهب وقـام، ولمقاربـته: هلهل وكـاد وكرب وأوشـك وألم وأولى، ولرجائه:عسـى وحري واخلولق ".

---

[6] ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك 301/1 -304 بتصرف.

[1] ابن عقيل، شرح ابن عقيل 126/1.

[2] الأشموني، شرح الأشموني 491/1.

[3] الخضري، حاشية الخضري 23/1.

[4] الصبان، حاشية الصبان258/1.

[5] السيوطي، همع الهوامع 215/1.

[6] ابن مالك، تسهيل الفوئد وتكميل المقاصد ص59.

فنلاحظ أن بعض شراح الألفـية عد أفعـال الشـروع ستة، وهم الأشموني وابن هشام وابن عقيـل.

أما سـيبويه[7] وهو شيخ النحـاة فلم يقسم هذه الأفعـال، وإنما وضـع لهـا ترتيبا يشعر بتقسيمها عند حديثه عن شروط إخبارها. كما أشـار إلـى أن هـذه الأفعـال تعمل عمل كان، إلا أن خبـرهن لا يأتي إلا جملة فعلـية، ولكنـه لـم يذكر أقسـام هذه الأفعـال بل أشار إليها في حديثه عن اقتران الخبـر بـ(أن).

ويقول ابن هشـام[1] عن وظيفة هذه الأفعـال: " هي أفعال ناقصة تعمل عمل كـان، وتدل على قرب زمن وقوع الخـبر من الاسـم قربا كبيراً ".

كما أشار إلى أنهن يعملن عمل كـان إلا أن خبرهن يجب أن يكون جملـة، ويشذُ مجيئه مفرداً بعد كـاد وعسى، ووافقه في ذلك ابن عقيل[2] والأشـموني [3] والمحشي الخضري [4]والصبان [5].

أما ابن يعيـش فقد قـال[6]:"معنى قولهم أفعـال المقاربة، أي تفيد مقاربـة الفعل الكائن في أخبارها، ولهذا كانت محمولة على باب كان وأخواتـها في رفـع الاسم ونصب الخبر، والجـامع بينهما دخولهما على المبتدأ والخبـــر، وإفـادة المعـنى في الخبـر، كما أن هذه الأفعـال دخلت لإفادة معنى القرب في الخبر ". لذا فقد اختلف مع ابن هشام وبقية النحويين فيما ذهبوا إليـه، حيـث زاد بعـض الأفعال وعلق عليها.

---

[7] سيبويه، الكتاب 12/3.

[1] ابن هشام، أوضح المسالك على ألفية ابن مالك 301/1- 304.

[2] ابن عقيل، شرح ابن عقيل 162/1.

[3] الأشموني، شرح الأشموني 491/1.

[4] الخضري، حاشية الخضري 23/1.

[5] الصبان، حاشية الصبان258/1.

[6] ابن يعيش، شرح المفصل115/3.

في حين اتفق الأزهري [7] مع ابن هشام في القسمين الأول وهو أفعال المقاربة، والثاني وهو أفعال الرجاء، أما القسم الثالث وهو أفعال الشروع، فقد زعم أنه كثير. وأن بعض النحاة عده إلى أكثر من عشرين فعلاً.

ولعل سيبويه التمس الدليل على أنها تعمل عمل كان من استعمال العرب لها في مجيء الاسم الثاني بعدها منصوبا، كما في قولهم[8].

(عسى الغُوَير أبؤسَاً)

فهذا مثلٌ من أمثال العرب أجروا فيه (عسى) مجرى (كان).

وقال هدبة[1]:

عسى الكرب الذي أمسيتَ فِيهِ يكُون وراءه فَرجٌ قَريب

وقال الشاعر[2]:

عسى الله يغْنِي عن بِلادِ ابن قَادِرٍ بِمنَهمِرٍ جون الربابِ سكُوبِ

فنلاحظ من استعمال (عسى) في المثل والبيتين السابقين، أنها رفعت الأول ونصبت الثاني، وهذا هو عمل كان عند دخولها على الجملة الاسمية، وأكد ابن هشام [3] ما قاله سيبويه، حين قال:" هي أفعال تعمل عمل كان، وتدل على قرب زمن وقوع الخبر، واتفق معه ابن عقيل [4] والاشموني [5] والخضري[6] والصبان[7].

---

[7] الأزهري، شرح التصريح على التوضيح 203/1 بتصرف.

[8] هذا مثل قالته: الزباء، الميداني، 424/1، اللسان مادة (غور).

[1] هذا البيت لهدبة بن خشرم العذري، الكتاب 159/3. شرح المفصل 130/1. شرح أبيات سيبويه142/1. الدرر 145/2. اللمع ص225.

[2] لم يذكر قائله وورد في الكتاب 158/3.

[3] ابن هشام، ضياء السالك إلى أوضح المسالك 253/1.

[4] ابن عقيل، شرح ابن عقيل 163/1.

[5] الأشموني، شرح الأشموني 491/1.

[6] الخضري، حاشية الخضري 23/1.

[7] الصبان، حاشية الصبان258/1.

تصرفها :

ذكر ابن هشـام [8] " وهذه الأفعال ملازمة لصيغة الماضي إلا أربعة استعمل لها المضارع، وهي (كـاد) نحو قولـه تعالـى: يَكَـاد زَيْتُهَا يضِيْء [9].

وأوشك كقول الشاعر[10]:

يوشِـك من فَر من منيـته ... فِي بعـض غِرّاتِـهِ يوافِقُها

وطفق: حيث حكى الأخفش: يطفق كضرب يضرب، وطفق يطفق.

واستعمل اسـم فاعل لثلاث وهي: كـاد، في قول الشاعر[1]:

أَمـوتُ أَسى يوم الرجامِ وإنني ... يـقِـينًا لرهـنٌ بِـالذِي أَنَـا كـائِد

وكرب قالـه جماعة وانشدوا عليه[2]:

أَبـنَي إن أَبـاك كـارِبٌ يـومـه

وأوشك كقوله[3]:

فَـإنـك مـوشِـكٌ إلا تَـراهـا

وقد وافق ابنَ هشـامٍ في تصرف هذه الأفعال ابن عقيـل [4]والاشـموني[5] والصبان [6]والأزهـري[7].

ولكن الخضري [8] خالفه في تصريف هذه الأفعـال قـائلا: فـتلخص مـن الشـرح أن ما ورد له المضارع خمـسة هي: كـاد يكـاد، عـسى يعـسى،

---

(8) ابن هشام، أوضح المسالك على ألفية ابن مالك 317/1 -323 بتصرف.

(9) النور، آية 35.

(10) البيت لأمية بن أبي الصلت، ديوانه ص320 شواهد المغني 479/2.

(1) هذا البيت لكثير عزة، ديوانه ص320.الدرر 138/2. تخليص الشواهد ص336.

(2) هذا البيت لقيس بن فقان البرمجي، وعجزه: (فإذا دعيت إلى المكارم فاعجل).

(3) هذا البيت لكثير عزة، ديوانه ص220. الدرر138/2. شرح التصريح208/1.

(4) ابن عقيل، شرح ابن عقيل 1/ 167.

(5) الأشموني، شرح الأشموني 517/1- 520.

(6) الصبان، حاشية الصبان1/ 264- 265.

(7) الأزهري، شرح التصريح على التوضيح 209/1.

وأوشك يوشك، وطفق يطفق، وجعل يجعل، وزيد عليها، كرب يكرب، وما ورد له اسم الفاعل اثنان، واستعمل اسم المصدر لثلاثة: لطفق طفوقاً، ولأوشك إيشاكاً، ولكاد كوداً ومكاداً وكيداً ".

أما السيوطي [9] فلم يختلف مع هؤلاء العلماء في الحديث الذي قالوه عن تصرف هذه الأفعال، إلا أنه أضاف: " أفعال هذا الباب جامدة لا تتصرف، ملازمة للفظ الماضي، وعلل ذلك؛ بأنها لما قصد بها المبالغة في القرب أخرجت عن بابها وهو التصرف، وكذلك كل فعل يراد به المبالغة، كـ(نعم وبئس) وفعل التعجب ". وعلله ابن عصفور، بأن معناها لا يكون إلا ماضيا يستعمل في الحال الذي هو المشروع لأداة الاتصال والدوام، فلا يكون معناها مستقلا أصلا، واستثنى منها (كاد وأوشك)[1].

ونلاحظ مما تقدم من حديث النحاة حول تصرف أفعال المقاربة وعدم تصرفها، أن بعض شراح الألفية وبعض المحشين قد اتفقوا تقريبا على تصرف عدد من أفعال المقاربة، وليست كلها، أما السيوطي فقد اقتصر على اثنين منها، وقدم العلة لذلك.

6.2 التمام والنقصان:

ذكر النحاة أن أفعال المقاربة أفعال ناقصة ناسخة، ولكن بعضها يأتي تاماً، قال ابن هشام[2]: " وتختص عسى واخلولق وأوشك بجواز إسنادهن إلى (أن والفعل)، مستغنى به عن الخبر، نحو قوله تعالى: وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهوَ خَيْر [3].

---

[8] الخضري، حاشية الخضري 127/1.

[9] السيوطي، همع الهوامع 129/1.

[1] السيوطي، همع الهوامع 129/1.

[2] ابن هشام، أوضح المسالك على ألفية ابن مالك 223/1- 224.

[3] البقرة، آية216.

ويبنـى على هذا أمـران :

1- إذا تقـدم على إحداهن اسـم هو المسند إليه في المعنى أو تأخـر عنها (أن والفعل)، فتكون بذلك قد استغنت عن الخبـر.

2- إذا ولي إحداهـن (أن والفعل) وتأخـر عنهما الاسم، فتكون قد استغنت عن الخبـر.

وقد وافقه على ذلك ابن عقيـل، وذكر أبيـات الناظـم[4]:

بعد عسى اخْلَولَقَ أوشَكَ قَد يرد   غِنَى بِأَن يفْعلَ عن ثَانٍ فُقِـد

وجردن عسى أو ارفَع مضمراً   بِها، إذا اسمٌ قَبلَها قد ذُكِرا

وقـال: (أمـا غير عسى من أفعـال هذا البـاب فيجب فيـه الإضـمار، فتقول: (الزيدان جعلا ينظمان)، ولا يجـوز ترك الإضمار فـلا تقـول: (الزيدان جعل ينظمان)، كما تقول: (الزيـدان عسى أن يقوما).

وقد وافقـه على ذلـك الأشمـوني [1] والأزهـري [2] ومـن المحـشين الصـبان[3] الذي أضـاف: يتعـين في نحو: (عسى أن يضرب) ألاَّ يكـون زيد اسـم (عسى)؛ لئلا يلزم الفصل بين صلة (إن) ومعمولها بأجنبـي، وهو زيـد ونظيره قولـه تعالـى: عَسَـى أَنْ يَبْعَثَـكَ رَبـكَ مَقَـامَاً مَحْمـودَاً [4].

وغير (عسى واخلولـق وأوشـك) من أفعـال هذا البـاب. يجـب فيـه الإضمار تقول: (الزيـدان أخذا يكتبـان)، ولا يجـوز(أخذ يكتبـان).

وكـذلك اتفق معه من غير شـراح الألفـية السيوطي [5] وابـن يعـيش[6] والجزولي [7]، الذي سـبق جميع هؤلاء العلمـاء إلى ذلك، لكنّه لم يفصل.

---

[4] ابن عقيل، شرح ابن عقيل 313/1- 314.

[1] الأشموني، شرح الأشموني 524/1- 528.

[2] الأزهري، شرح التصريح على التوضيح 209/1.

[3] الصبان، حاشية الصبان266/1- 267.

[4] الإسراء، آية 79.

[5] السيوطي، همع الهوامع 131/1.

وذكرت نجـاة الكوفي[8]: " أن أفعـال الشـروع لم يرد منها ناقـصا فـي القرآن سوى (طفق). والملاحظ أن جميع أفعـال الشـروع تأتي تامـة، فالفعل طفق يأتي تامـا بمعنى ظفر أو لـزم، يقـال: طفق بمراده، أي ظفر به وطفـق الموضوع، لزمه وعلق أمـره. وجاءت (حرى واخلولـق) من أفعـال الرجـاء تامـة، بمعنى نقص واستوى، ومن أفعال المقاربـة استعمل (كـاد) بمعنـى أراد ".

ونلاحظ مما سبق أن آراء النـحاة متفاوتـة من حيث النـقصان والتـمام، فقد وردت هذه الأفعـال مرة تامـة ومرة ناقصـة، وسنوضح ذلك في الجانـب التطبيـقي من هذه الدراسـة.

ثالثاً: ظن وأخواتهـا

عملها وأقسامها:

وهو النـوع الثـالث من النواسـخ الفعلـية، ولكن ظـن وأخواتها تدخـل على المبتدأ والخبـر، فتغير حكمهما، وتنصبهـما مفعولـين، كما غيرت من قبل كان وأخواتـها وأفعـال المقاربـة، الحركـة الإعرابـية فيما دخلت عليه.

يقول سـيبويه[1]: "... وتقول: حسـبتك إيـاه وحسبتني إيـاه، وذلـك لأن حسبتنيه وحسبتكه قـليل في كلامهم، وذلك لأن حـسبت بمنزلـة كـان، إنمـا يدخـلان على المبتـدأ والمبنـي عليه فيكونـان في الاحتياج على حال. ألا ترى أنك لا تقتصر على الاسم الذي يقع بعـدهما كمـا لا تقتـصر عليـه مبتـدأ، والمنصوبان بعد حسبت، بمنزلـة المرفـوع والمنصـوب بعد ليس وكان، وكذلك الحروف التي بمنزلـة حسبت وكـان؛ لأنـهما إنما يجعـلان المبتدأ والمبنـي

---

(6) ابن يعيش، شرح المفصل 122/1- 123.

(7) الجزولي، المقدمة الجزولية في النحو ص204- 205.

(8) الكوفي، نجاة، بناء الجملة بين منطق اللغة والنحو، ص 146- 147.

(1) سيبويه، الكتاب،356/2.

عليه فيما مضى يقـيناً أو شكـاً أو علـماً، وليس بفعل أحدثته منك إلى غيـرك، كضربت وأعطيت وإنما يجعـلان الأمر في علمك يقينـاً أو شكـاً فيما مضى ".

وهناك فريق من النحـاة أنكر دخول هذه الأفعـال على المبتـدأ والخبـر، وأنها لا تنصبهما مفعولـين. إذ أورد السيوطي [2]رداً على هـؤلاء النـحاة فقال :" ما دخلت عليه كـان دخلت عليه هذه الأفعـال، وإذا دخلت على المبتدأ والخبر تنصبهما مفعولـين، وكـان الأصل ألا تؤثر فيهما؛ لأن العـوامل الداخـلة على الجملة الاسمـية تؤثر فيها، إلا أنهم شبهوهـا بأعطيت، فنصبت الاسمين وهـذا مذهب الجمهور.

وزعم الفـراء: أن هذه الأفعـال لما طلبت اسـمين شبهت من الأفعـال بما يطلب اسـمين: أحدهـما مفعـول به والآخـر حـالا. نحـو: (أتيـتُ زيـداً ضاحكاً).

وذكر ابن يعيـش وظيفة هذه الأفعال، وأكد أنّها تدخل على المبتدأ والخبـر، فقال: (تدخل على الجملة الاسمية إذ قصد إمضاؤها على الشك واليقين، وتنـصب الجزأين على المفعولية (المبتدأ والخبـر)[1].

ويتضح مما سـبق أن سـيبويه ذكـر وظيفة هذه الأفعـال، وأنهـا مثـل (كـان) تدخل على المبتدأ و الخبـر، والـدليل على ذلك قولـه: " هـذا بـاب الفاعـل الذي يتعداه فعله إلى مفعولـين، ولـيس لـك أن تقتـصر علـى أحـد المفعولـين دون الآخـر " [2].

ولعل إنكار النحـاة لدخـول هذه الأفعـال على المبتدأ والخـبر، لا يـستند على حجة قوية، خاصة وأن الفـريق المؤيد لـرأي سـيبويه قام بالرد عليهم.

---

[2] السيوطي، همع الهوامع 1/ 151. شرح التصريح على التوضيح 246/1، ارتشاف الضرب من لسان العرب، ص/56.

[1] ابن يعيش، شرح المفصل، 318/4.

[2] سيبويه، الكتاب 365/2- 366.

أما بالنسبة إلى أقسـام هذه الأفعـال، فقد أشار سـيبويه إلـى أقـسام هـذه الأفعال، ولكنه لم يعينها بالتحديد، فقـال تحت عنوان[3]: " هذا باب الفاعـل الذي يتعداه فعله إلى مفعولـين: وليس لك أن تقتصر على أحد المفعولـين دون الآخر وذلك قولك: (حسب عبدا زيداً بَكْرَاً)، و(ظن عمرو خـالداً أبـاك)، و(خـال عبدا زيـداً أخاك) ".

ونلحظ من كـلام سـيبويه، أنه لم يذكر سـوى عدد معين من أفعـال هـذا الباب، وربما أشـار إلى بعض آخر في ثنايـا كتابـه، وهي عنده سبعة أفعـال: حسب وظن، وخـال، ورأى، ووجد، وعلم وزعم.

وأن النحـاة بعد سـيبويه قد قسموا هذه الأفعـال إلـى عـدة أقـسام، ووضحوا أن بعضها ينصب مفعـولاً واحداً، والبعض الآخـر ينصب مفعولـين.

ومن هؤلاء النـحاة: ابن مـالك، فقد قسمها إلى أربعة أقسـام [1]:

1. أفعـال تفيد في الخبـر ظنـاً، مثل: حجا يحجو، وعد، زعم وجعل ووهبْ غـير المتصرف.
2. أفعـال تفيد في الخبـر يقـيناً، مثل: علم، وجد، ألفى، درى، تعلم بمعنى أعلم، غير المتصرف.
3. أفعـال تفيد فيه ظنـاً أو يقينـاً، مثل: ظـن، وحسب، وخال ورأى.
4. أفعـال تفيد فيه تحويـلاً، مثل : صير، أصار وما رادفهما.

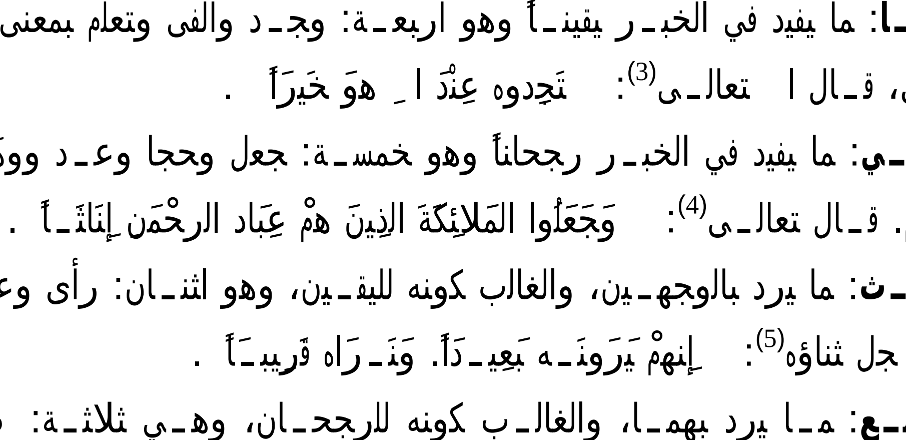
كما قسـمها ابن هشـام [2] إلى أربعة أقسـام: فقال: "…. أفعـال هذا الباب نوعـان أحدهما: أفعـال القلـوب، وإنما قيـل لها ذلك؛ لأن معانيهـا قائمـة بالقلب، وليس كل قلبي ينصب المفعولـين، بل القلبي ثلاثة أنواع: ما لا يتعـدى بنفسـه نحـو:فكر وتفكر. وما يتعدى لواحد نحـو: عرف وفهم، ومـا يتعـدى لاثنين وهو المراد وينقسم أربعة أقسـام:

---

[3] المصدر السابق: 1/39- 40.

[1] ابن مالك، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ص 70- 71.

[2] ابن هشام ، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك 1/294-308 بتصرف.



أحدهـا: ما يفيد في الخبـر يقينـاً وهو أربعـة: وجـد وألفى وتعلم بمعنى أعلم ودرى، قـال ا تعالـى[3]: تَجِدوه عِنْدَ ا ِ هوَ خَيرَاً .

والثانـي: ما يفيد في الخبـر رجحاناً وهو خمسـة: جعل وحجا وعـد ووهَـبْ وزعم. قـال تعالـى[4]: وَجَعَلُوا المَلائِكَةَ الذِينَ هُمْ عِبَاد الرحْمَن إِنَاثَـاً .

والثالـث: ما يرد بالوجهـين، والغالب كونه لليقـين، وهو اثنـان: رأى وعلـم، قـال جل ثناؤه[5]: إنهمْ يَرَونَـه بَعِيـدَاً. وَنَـرَاه قَرِيبـَاً .

والرابـع: مـا يرد بهمـا، والغالـب كونه للرجحـان، وهـي ثلاثـة: ظـن وحسب

وخال. كقوله[1]: يَظُـنونَ أَنهمْ ملاقُـوا رَبهمْ .

ولعل النحـاة اتفقوا على أن هذه الأفعـال تنصب مفعولـين أصلهما مبتـدأ وخبـر، إذا أفادت في الخبر يقيناً أو رجحاناً أو كليهما أو تحويلاً، أما إذا خرجت عن هذه المعاني، فإنها تنصب مفعولاً واحداً أو تلزم الفاعـل ولا تتعداه، وفي ذلك يقول سـيبويه: " إن قلـت: رأيتُ فأردتَ رؤية العين، أو وجدت فأردت وِجْـدَان الضالة، فهو بمنزلـة ضربت... وقد تكون علمت بمنزلـة عرفت لا تريد إلا علم الأول "[2]. كما لاحظنا من تقسيم ابن هشـام، أنه لم يفرق بين جعل الدالـة على الرجحان وجعل الدالـة على التحويل، بينما فعل ذلك ابن عقيـل فقـال: قيـد المصنف جعل كونـها بمعنى اعتقد احترازاً من جعل التي بمعنى صير؛ فإنها من أفعال التحويل، لا من أفعـال القلوب[3].

---

[3] المزمل، آية 20.

[4] الزخرف، من آية 19.

[5] المعارج، من آية 6، 7.

[1] البقرة، من آية 46.

[2] سيبويه، الكتاب 1/ 40.

[3] ابن عقيل ، شرح ابن عقيل432/1.

تصرفهـا :

قال ابن عقـيل[4]: " أن هذه الأفعـال قسمـان: أحدهمـ ـا أفعـال القلـوب وثانيهمـا أفعـال التحويل "

فأما أفعـال القلوب، فتقسم إلى متصرفـة وغير متصرفـة، فالمتصرفة، ما عدا: هَبْ، وتعلم. فيستعمل منها الماضي، نحـو: (ظننت زيداً قائمـاً)، وغيـر الماضي ـ وهو المضارع ـ نحو (أظن زيداً قائماً) والأمر، نحـو: (ظُن زيـداً قائماً)، واسم الفاعل نحـو: (أنا ظان زيداً قائماً)، واسـم المفعول نحـو: (زيـد مظنون أبوه قائماً) فأبوه: هو المفعول الأول، ارتفع لقيامه مقام الفاعل، والمصدر نحـو: (عجبت من ظَـنكَ زيداً قائماً)، ويثبت لها كلّها ما يثبت للماضي.

وغير المتصرف اثنـان، هما:(هَبْ وتعلم بمعنى اعلم)، فلا يستعمل منها إلا صيغة الأمر. كقول الشاعـر:

تَعلم شِفَاء النفْس قَهر عدوها   فَبالِغْ بِلُطْفٍ في التحيل والمكْر[1]

وقوله:

فَقُلْـتُ: أَجِـرني أَبا مـالِكٍ   وإلا فَهبِني امرأً هـالِكًا[2]

---

[4] المصدر السابق 380/1- وابن هشام، أوضح المسالك على ألفية أبن مالك 62/2- 63.

[1] هذا البيت لزياد بن سياد بن عمر بن جابر، شرح ابن عقيل432/1.

[2] هذا البيت لابن همام السلولي. شرح ابن عقيل432/1.

الفصل الثالث

النـواسخ الحرفـية

سميت نواسـخ؛ لأنها تنسخ المعنـى والإعراب، أما كونهـا حروفاً، فذلك عائد إلى صيغتها وتركيبها البنائي، فهي ليست أفعـالا ولا أسمـاء بل حروفـاً، وإن عملت عمـل الفعل وتضمنت معناه. ومما لا شـك فيه أن هنالك فرقاً كبيراً بين هذه النواسـخ والنواسـخ الفعلـية، على الرغم من اقترابهـا من الأفعـال في بعض خصائصها [1]. وقد قسم النحـاة هذه الحروف إلـى ثلاثـة أقـسام وهي[2]:

الأول: إن وأخواتـها وهي ستة حروف: إن وأن، ولـكن، وليـت، ولعـل وكـأن.

والثانـي: ما لحـق بـ(إن) وهو لا النافيـة للجنـس.

والثالـث: الحروف المشبـهة بـ(ليس) في العمل، وهي: ما، لات، لا، إنْ.

وهي من العوامـل الداخـلة على المبتدأ والخبـر، فتنصب ما كان مبتـدأ، وترفع ما كـان خبـراً، وإنما عملت لشبههـا بالأفعـال، وذلك مـن وجـوه هي[3]:

1. اختصاصها بالأسـماء كاختصاص الأسـماء بالأفعـال.
2. أنها على لفظ الأفعـال إذا كـانت على أكثر من حرفيـن كالأفعال.
3. أنها مبنيـة على الفتح كالأفعـال الماضية.
4. أنها يتصل بها المضمر المنصـوب، ويتعلق بهـا كتعلقـه بالفعل.

والجملة المبدوءة بالحـروف المشبهـة بالفعـل - إن وأخواتهـا - دالـة لإثبات المبتدأ، وهي حـروف تعمل عمل الفعل الذي يطلب تقديم المفعـول بـه

---

[1] ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف 177/1.

[2] يبويه، الكتاب 76/1- 80. المقتضب، 348/2. شرح المفصل، 254/1. أوضح المسالك، 220/1- 222. همع الهوامع، 134/1.

[3] ابن جني، الخصائص 33/2.

المنصوب في الجملة التي تستعمل فيهـا، فكأنها جملة فعليـة تقدم فيها المفعـول به المنصوب [4]، وتأخر الفاعـل، ولكن هذه الحروف دالة على فوارق هامة في المقامات الزمانـية والحديثـة، والتي تبدو الجملة الاسـمية خالية منهـا، مثـل التمني والترجي والاستدراك، وغير ذلك من الدلالات المتعاقبة.

وعند حديثنا عن عمل هذه النواسـخ، فلا بد أنْ يعترضنا الحديث في ثنايـا الكلام عن عمل إن وأخواتـها، وتفسير ذلك العمل، وسوف أطرح في هذا البـاب الآراء المختلفة في هذا المقام، معززا هذه الآراء بأمثلة عملـية من واقع بـ ـاب النواسـخ الحرفـية.

إذ قاسها سـيبويه على الفعل المتعدي؛ لذلك نصبت الاسم ورفعـت الخبـر وشبهت من الأفعال بما قدم مفعوله على فاعـله، فقولـ ـك: (إن زيـداً قـائم) بمنزلة (ضرب زيداً رجلٌ)، وإنما قدم المنصـوب فيها على المرفـوع، فرقـا بينها وبين الفعل، فالفعل من حيث كـان الأصل في العمل، جـرى علـى سـنن قياسـية في تقديم المرفـوع على المنصـوب، إذا كـانت رتبة الفاعـل مقدمـة على رتبة المفعول وهذه الحروف لما كـانت في العمل فروعا على الأفعـال ومحمولة عليها، جعلت دونهـا، بأن قدم المنصـوب فيها على المرفـوع حطـاً لهـا عن درجة الأفعال، إذ تقديم المفعـول على الفاعل فـرع، وتقـديم الفاعـل على المفعـول أصـل "[1].

وذهب الكوفيـون إلى أن هذه الحـروف لم تعمل في الخبـ ـر الـ ـرفع، وإنما تعمل في الاسـم النصب لا غير، وإنما الخبـر مرفـوع على حالـه كمـا كان مع المبتدأ[2].

ويرى الزجـاجي[3] في كتابـه(الإيضاح فـي علـل النحـ ـو). أن هـذه الحروف لما شابهت الفعل المتعدي إلى المفعـول حمِلت عليه، فالمنصـوب بهـا

---

[4] عاشور، المنصف، بنية الجملة، ص287.

[1] سيبويه، الكتاب، 76/1- 80. همع الهوامع، 134/1. الإنصاف في مسائل الخلاف مسألة 22.

[2] ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف 167/1.

مشبه بالمفعول لفظاً، والمرفـوع بها مشبه بالفاعـل. أما ابن مضاء القرطبـي، فيرفض نظريـة العامل، ويرفض ما يتبعهـا من تأويلات وأقيسة، يقـول[1]:

" فالعمل من الرفع والنصب، إنما هو للمـتكلم نفـسه لا لـشيء غيـ ـره ". ويشاركه في ذلك الرأي إبراهيم مصطفى، إذ يرى أن علامـات الإعـراب دوال على معانٍ، فالضمة علم الإسـناد، والكسرة علم الإضافة، والفتحة ليست علامـة إعراب، ولا دالـة على شيء [2].

كما أن ابن قيـم الجوزيـة، يرى أن هذه الحـروف قد عملت فيما بعـدها؛ لأنه يصح الوقـوف عليـها[3]. ويتفق سيد يعقـوب بكر مع الكوفيين في قـولهم أن خبـر(إن) مرفـوع؛ لأنه كان كذلك قبل دخـول هذه الأدوات[4].

ومما سبق يتضح لي أن آراء النـحاة القدامى، تنـصب حـ ـول قـضيـة مهمة، وهي أن هذه الحـروف من العوامل الداخلـة علـى المبتـدأ والخبـ ـر، فتنصب ما كـان مبتدأ، وترفع ما كـان خبـرا، والجملة المبدوءة بالحـ ـروف المشبهة بالفعل ـ إن وأخواتها ـ دالـة لإثبات المبتدأ.

أما ابن مضاء ومن سار على نهجه من المحدثـين في إلغاء نظرية العامل، فيرى أن (إن وأن) لا تعمل في اسمها بل هو مسند إليه، ودل على هذا الإسـناد الضمة الموجودة على آخره.

إذ الأصل في اسم (إن) الرفـ ـع، ويـستدل لإثبـ ـات رأيـ ـه: بقولـ ـه تعالـى[5]:

إن هَـذَانِ لَسَاحِـرَانِ ، والعطف على اسـمها بالرفع في الآية[6]: إن الَذِينَ آمَنُـوا وَالَذِينَ هَـادوا وَالصابِئُـون ، ولكن غلب على اسـم (إن) النـصب؛

---

[3] الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، ص64.

[1] ابن مضاء، الرد على النحاة ص86.

[2] مصطفى، إبراهيم، إحياء النحو،، ص 50- 64 بتصرف.

[3] ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد 66/2.

[4] بكر، سيد يعقوب، دراسات في فقه اللغة ص50.

[5] طه، الآية 63.

وذلك لأن الاستعمال الغالـب على اسـ ـمها كـ ـونه ضـ ـميرا متـ ـصلاً بهـ ـا، نحـ ـو:(إنـ ـا، إنك، إنـ ـي، إنـ ـه)[1].

ويمكن القـ ـول: إن طرفي الإسـ ـناد لا يتغيران بدخول إن أو إحدى أخواتهـ ـا، على الرغم من تغير الحـ ـركة الإعرابـ ـية، وإن تلك الأدوات جيء بها لإضـ ـفاء قيمة دلالـ ـية تحويلـ ـية في المعنى، تلك القيمـ ـة التي أشـ ـار إليها النـ ـحاة فـ ـي الحديث عن معانـ ـي الأفعـ ـال في تلك الحـ ـروف، وهي كالآتـ ـي:

(إن، أن) : بمعنى أؤكـ ـد.

كـ ـأن : التشبيـ ـه.

لـ ـكن : الاسـ ـتدراك.

لعـ ـل : الترجـ ـي.

ليـ ـت : التمنـ ـي.

ومما يجعلني أتوافق مع أصحـ ـاب النـ ـظرة الحديـ ـثة فيما ذهبـ ـوا إليه في علم اللغـ ـة المعاصر؛ هو ذلك المعنى الإسـ ـنادي الذي تحمله الجملة قبل دخـ ـول تلك الحروف عليها، ولأن هذه الحروف - الحروف النـ ـاسخة - بما تحمله مـ ـن معان لا يمكن أنْ تغير الجملـ ـة التي دخلت عليها إلى جملـ ـة فعلـ ـية.

لـ ـذلك أرى أن نبقي على تلك الحـ ـروف، ونقر بذلك ونحتفظ بمعانيها كأفعـ ـال لا بعملها، وأنْ لا نعربَ اسمها مفعـ ـولا به مقدمـ ـاً، وخبـ ـرها فـ ـاعلاً مؤخـ ـ ـراً، ومثال على ذلك :

لو أخذنا الجملـ ـتين الآتيتين:

محمد	مجتهد
مسند إليه	مسند
إن محمداً	مجتهد
مسند إليه	مسند

---

(6) المائدة، الآية 69.

(1) مصطفى، إحياء النحو، ص64.

فركـنا الإسـناد لم يتغيـرا، ولم يتأثـرا بدخـول الناسـخ الحرفي، ولكن علم النحـو الذي لا يعنى بالمعنى عنايتـه بالتركـيب، ولا ينظـر إلـى القيمـة الدلالية التي أضافها الناسـخ على الجملة، بل كـانت عنايتـه منصبة على الأثر الإعرابي لهذا الناسـخ مع إشـارة سـريعة للمعنى.

ولن أعرج على هذا الموضوع في هذا البـاب؛ لأنني سأفصله في الجانـب التطبيقـي من الدراسة.

1.3 إن وأخواتها:

" إن، أن "

يرى سـيبويه [1]، أنها بمثابة تعيين وتخصيص، وكـأن قوة (إن) الفعلية واقعة على ما بعدها، وفي هذا تتناسب مع المعنى الفعلي الذي لها وهو(انظر) مثل قول الأعشى [2] :

إن محلاً وإن مرتَحلاً وإن في السفَر ما مضى مهلاً

وواضح في كل ما أورده سـيبويه، أننا لو استبدلـنا(انظر) بالحرف (إن) لكـان ذلك مناسباً من جهتي المعنى والإعراب.

ومثله قولـه تعالـى :[3] إن الّـَذِينَ كفَـروا بِالذكْـر لَما جَاءَهمْ "

أما بالنسبة للكسر في همزة (إن) أو الفتح (أن)، فهذه مسألـة تتصلُ باتصال الكلام أو انقطاعـه أو البدء به، فالكسر أو الفتح شيء يتعلق بالثقل أو الخفة على لسـان المتكلم، ولا لزوم لافتعـال أن أحدهما الأصل والأخرى هي الفـرع، وإذا خُففت (إن) أصبحت (إنْ) ولها استعمالات عدة منها[4]:

1. شـرطية.

---

[1] سيبويه، الكتاب 283/1.

[2] البيت للأعشى، ديوانه ص 283. خزانة الأدب ، 452/10.

[3] فصلت، الآية 42.

[4] شرح المفصل 59/3. المغني 39/1. همع الهوامع 138/1. الإنصاف 138/1.

2. نافيـة.

3. بعد (ما الزائدة) لتوكيد النفـي.

4. مخففة من الثقـيلة.

أما(أن) فعندما تخفف تصبح (أنْ) ولها ثلاثة استعمالات في العربية:

1. مخففة من الثقـيلة : فيكون اسـمها ضمير شأن محـذوف، وخبــرها جملة.

2. أن المفسرة: وهي الآتيـة بعد جملة فيها معنى القول.

3. مصدرية: وهي الداخلة على المضارع.

كأن:

وهي من أخوات (إن) تدخل على الجملة الاسـمية، فتأخذ اسـما منصوبا وخبـرا مرفوعا. كما أنها مركبة من الكـاف و(أن)، ثم صارت (كأن) بفتح همزة (أن). قال سـيبويه: " وسألت الخليل عن (كأن) فزعم أنها (أن) لحقتها الكاف للتشبيه، فصارت معها بمنزلة كلمة واحـدة "[1].

كما تابع سيبويـه والخليل في تركيب (كـأن) جمهـور النحـاة مثـل الأخفـش والفـراء وابن قتيبه وابن السراج وابن جنـي والعكبري وابن مـالك والسيوطـي والأشموني [2].

ولـعل فريقاً من النـحاة ذهـب إلى أن (كأن) بسيطة وغير مركبة، مـنهم أبو حيـان والمالقـي وابن هشـام[3].

ولكنهم اتفقوا على أن (كأن) تفيـد التشبيـه، والذين قالـوا أنها مركبة هي عندهم تفيـد التوكيد، كما ذكر الصـبان أنها تفيـد التشبيـه المؤكد [4].

---

(1) سيبويه، الكتاب 151/3.

(2) الصاحبي، ص 249. تأويل مشكل القرآن ص402. الأصول في النحو 278/1. سر صناعة الإعراب 303/1. اللباب في علل البناء والإعراب ص 156.

(3) المالقي، رصف المباني، 284. مغني اللبيب 209/1.

(4) الصبان، حاشية الصبان 271/1.

والغالب في (كأن) أن لا تعمل إلا مشددة، وإذا خففت بطل عملها في سعة الكلام. وذلك نحو قوله تعالى: كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ [5]. وهذه الكاف إنما هي مضافة إلى (أن)، كلما اضطررت للتخفيف ولم تضمر، لم يغير ذلك أن تنصب بها، كما أنك قد تحذف من الفعل فلا يتغير عن عمله "[1].

لكن

وهي من أخوات (إن) تدخل على الجملة الاسمية، فتأخذ اسما منصوبا وخبرا مرفوعا.

وللنحاة أراء مختلفة فيها، أبسيطة هي أم مركبة، فقد قال سيبويه [2] " ولكن المثقلة في جميع الكلام بمنزلة (إن) ". أما ابن هشام والعكبري والأشموني فقد قالوا ببساطتها[3]. على حين رأى الفراء أنها مركبة من (لكن) بالنون الساكنة و(أن). وبعضهم رأى أنها مركبة من (لا) و(أن). فحذفت الهمزة تخفيفاً وزيدت الكاف[4].

على أن الدرس الحديث يرفض القول بهذا التركيب. ويرى أنها كتلة لغوية واحدة جاءت في اللغة هكذا[5].

وأما معناها فهو للتوكيد والاستدراك عند ابن عصفور[6] وابن هشام[7]، وهو الاستدراك فقط عند جمهور النحاة، ومنهم المبرد والحيدرة والعكبري والسكاكي وابن يعيش وابن مالك[8].

---

(5) يونس، آية 24.

(1) سيبويه، الكتاب 163/3. شرح شواهد المغني 287/2.

(2) المصدر السابق، 145/2.

(3) ابن هشام، مغني اللبيب ص291. اللباب في علل البناء والإعراب ص157.

(4) العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، ص157. همع الهوامع 150/2.

(5) عماير، في نحو اللغة وتراكيبها، ص236.

(6) ابن عصفور، المقرب ص 106.

(7) ابن هشام، مغني اللبيب ص291.

وتجدر الإشارة إلى أن ما يقع على (إن) يقع على (لـكن) من الأحكام النحوية التي تجري عليها في الاستعمالات اللغوية التي ترد فيها، ولكن الأصل الاستعمالي لها يمنع اقتران خبرها باللام ومثال ذلك:

قوله تعالى : وَلَكِنْ كَانُوْا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُون [1].

قوله تعالى : (وَلَكِنْ يؤَخرهمْ إِلَى أَجَلٍ مسَمى) [2].

لعل

وهي من الحروف المشبهة بالفعل من أخوات (إن)، وقد وصف سيبويه عملها، فقال: [3]" وإذا قلت: لعل فأنت ترجوه أو تخالفه في حال ذهاب "، وفي موضع آخر قال[4]: " ولعل وعسى طمع وإشفاق ". أما المبرد فذهب إلى أن معناها التوقع بمرجو أو مخوف[5].

وعليه لم يخرج معناها عند النحاة عن هذه المعاني، الرجاء والإشفاق والتوقع، قال سيبويه[6]: "ولعل حكاية؛ لأن اللام ههنا زائدة، بمنزلتها في لأفعلن، ألا ترى أنك تقول: علك...". وكذلك قال المبرد والزجاجي والزمخشري والمرادي[7]. أما عن أصلها التركيبي فهذا الحرف هو الوحيد بين الحروف الناسخة الذي ليس له صورة ثابتة، وفيه لغات كثيرة [8]، فبعضهم يقول: (لعلي)، وبعضهم (علني)، وبعضهم الآخر(لعني).

---

(8) المبرد، المقتضب 107/4. كشف المشكل 211. مفتاح العلوم ص53. شرح المفصل102/1.

(1) النساء، آية 166.

(2) فاطر، آية 45.

(3) سيبويه، الكتاب 148/2.

(4) المصدر السابق، 233/4.

(5) ابن عصفور، المقرب 108/4

(6) سيبويه، الكتاب 233/4.

(7) المبرد، المقتضب 73/3. اللامات ص146. المفصل ص303. الجنى الداني ص579.

(8) ابن مالك، شواهد التوضيح والتصحيح ص108. شواهد المغني 286/1.

وبالنظر إلى الاستعمال اللغـوي، وجدت أن (لعل) لها الاستعمال الغالـب، ولم يرد في القران الكريم من لغـات العرب فيها إلا (لعل).

و(لعل) حرف يفيد الترجـي، ومن الأمثلة الاسـتعمالية عليه :

قولـه تعالـى: لَعَل الساعَـةَ قَـريب [1].

قولـه تعالـى: لَعَلـكُمْ تَتقُـونَ [2].

وقـول الشاعـر [3] :

لعلك يوماً أن تُلِم ملِمـةً   عليك من اللائي يدعنَك أجدعا

لـيت:

وهي إحدى أخـوات (إن)، وقد عرفه النحـاة بأنه: تركيب لطلب الشيء المحبوب الذي لا يتوقع ولا يرجى حصـوله. قال سيبويه: [4]" وكذلك إذا قلت: (ليت هذا زيد قائـماً) و(لعل هذا زيد ذاهباً) و(كأن هذا بِشْر منطلقا)، وأنت في ليت تتمناه في الحال "[5].

وفي موضع آخـر قال: " ليت تمن "[6]. كما قال المبرد[7]: " وليت معناهـا التمني نحـو:(ليت زيداً أتانـا). فنلاحظ أن النحـاة قد أجمعوا على أنه ليس من خلاف حول هذا المعنى. وهي مبنية على الفتح؛ لأنـها بمنزلة الأفعال[8].

كما أن (ليت) و(لات) متقاربان في الحروف، وكذلك في المعنى،فـ(ليـت) تستعمل في المستحيل غالبا. ومثال ذلك قـول الشاعـر[9]:

---

(1) الشورى، آية 17.

(2) البقرة، آية21.

(3) البيت لمتمم بن نويرة: ديوانه ص119. خزانة الأدب، 345/5.

(4) ابن هشام، أوضح المسالك على ألفية ابن مالك 348/1.

(5) سيبويه، الكتاب 148/2.

(6) المصدر السابق، 233/4.

(7) المبرد، المقتضب 108/4.

(8) سيبويه، الكتاب260/3.

(9) المصدر السابق، 32/2.

ليتَ شِعري وأين مني ليتَ   أن ليـتًا وإن لوا عنـَاء

وكذلك (لات) تستعمل لنفـي الماضي المنتهي الذي لا رجوع منـه، ولعـل اسـتعمالها للدلالة على الاستحالة، هو ما جعل إبراهيم أنيـس يلحظ نوعـا مـن النفي الضمني الخالي من أداة النفـي في مثل: (لَيتَ لِي مَـالاً)[1].

إذا يمكن القول إن (ليت) حـرف تمن مبني علـى الفـتح؛ لأنهـا بمنزلـة الأفعـال، نحـو: كـان والأفعال الماضية.

لا النافية للجنس

وهي من الحروف الناسـخة للابتداء، وتختص باستغراق نفي الجنس علـى وجه التنصيص، وتدخل على الأسماء النكرات، وقد بين الاشموني هذا بقولـه[2]: " واعلم أنه إذا قصد بـ(لا) نفي الجنس علـى سـبيل الاسـتغراق اختـصت بالاسـم؛ لأن قصد الاستغراق على سـبيل التنصيص، ويستلزم وجود (من) لفظا ومعنى، ولا يليق ذلك إلا بالأسـماء النكرات، أما عمل (لا) فهي تعمل عمل (إن) لعلتي المشابهة والقياس، أما المشابهة فمن زاوية التصدير والدخـول على الابتداء واللفظ، فلفظ (لا) مساوٍ للفظ (إن) إذا خففت، وبذلك يمكن رد ظـاهرة المـشابهة لعلتي الموقعية التي تمثلت في التصدير والدخـول على الابتداء والخبـر، وعلـة لفظية، وهي التشابـه اللفظي.

وأما القياس فهو قياس على النقيض، فكما يقاس على الشبيه، فكـذلك يقـاس على الضد، فـ(لا) نقيض (إن) في المعنى، إذ إن (لا) لتوكيـد النفي كما أن (إن) لتوكيد الإثبات، فقد تم القيـاس وفق ظـاهرة المعنـى المتـضاد، وبـين ذلـك السـيوطي بقوله[3]: " تعمل (لا) عمـل (إن) إلحاقـا لها في التصدير والـدخول

---

[1] أنيس، من أسرار اللغة ص107.

[2] الأشموني، شرح الأشموني 254/1.

[3] السيوطي، همع الهوامع 194/2.

على المبتدأ والخبر، ولأنها لتوكيد النفي كما أن (إن) لتوكيد الإثبات، فهو قيـاس نقيض....".

ووضح الاشموني وجه التشابـه المعنوي الضدي والتشابـه اللفظي بقوله[1]: " فإن (لا) لتأكيـد النفي، و(إن) لتأكيـد الإثبات، ولفظ(لا) مـساوٍ للفـظ (إن) إذا خففت، في تضمن متحرك بعده سـاكن، فلما ناسـبتها حملت عليها في العمل".

تعمل (لا) عمل (إن)، فتنصب المبتدأ اسـما لها وترفع الخبـر خبـرا لهـا، وقد أشار إلى ذلك ابن مـالك بقولـه[2]:

عملَ إن اجعلْ لِلا فِي نَكِره مفْردةً جاءتْكَ أو مكَرره

وهناك شروط لإعمال (لا) النافية للجنس، وعندما تتوفر هذه الشروط تظهـر فاعلية الحركة الإعرابية في اسـم (لا) النافية للجـنس وخبـرها، وقـد ذكـر الأشموني هذه الشروط فأوجزها في سـبعة شروط[3]: " شروط إعمال (لا) العمل المذكور على ما أفهمه كلامه تصريحا وتلويحا سـبعة: أن تكون نافية، وأن يكون منفيها الجنس، وأن يكون نفيه نصا، وأن لا يـدخل عليهـا جـار، وأن يكـون اسـمها نكرة وأن يتصل بها، وأن يكون خبـرها أيضا نكرة، فإن كـانت غيـر نافية لم تعمل".

فهذه أمور لا بد من وجودها في تركيب جملة (لا) النافية للجنس حتـى تـتم فاعلية المعنى واللفظ، وقد وضح الزمخشري هذه الفاعلية إذ قـال: " هـي كمـا ذكرت محمولة على (إن)، فلذلك نصب بها الاسـم ورفع الخبـر، وذلك إذا كان المنفي مضافا، كقـولك[4]: (لا غلامَ رجلٍ أفضلُ منه). أو مضارعا له كقولك:(لا حفظاً لقرآنٍ عندك)، فقد عملت (لا) النافية للجنس؛ لأنها ضارعت (إن)، ولـذلك حملت عليها في العمل، وبذلك عرض لاسـم (لا) المنصوب؛ لأنـه مـضاف أو

---

(1) الأشموني، شرح الأشموني 255/1.

(2) ابن عقيل ، شرح ابن عقيل360/1.

(3) الأشموني، شرح الأشموني 255/1.

(4) ابن يعيش، شرح المفصل100/5.

شبيه بالمضاف، فالحركة في حالة الإضافة، وما ضارعها حركـة إعـراب؛ لأن الإضافة تلغي البناء، ولكن المفرد إذا وقع اسـما لـ(لا) فإنه يلزم حركة البناء.

ولكن الكوفيين لهم رأي مخالف في موضوع اسـم (لا)، فقد ذهبوا إلـى أن الاسـم المفرد النكـرة المنفي بـ(لا) معرب منصوب بها، نحـو[1]: (لا رجـلَ في الدار).

2.3 الحروف المشبهة بليس:

أ- " ما "

وهي أداة من أدوات النفي، ويتم بـها نفي العلاقة المعنوية بـين المـسند والمسند إليه، وقد أعمل الحجازيون (ما) فتغيرت حركة الخبـر اقتضاء لدخولها، فقـال الأزهري[2]: " أما (ما) فأعملها الحجازيون وبلغتهم جـاء التنزيـل، قـال تعالـى[3]: ما هذا بشراً ، وقولـه تعالـى[4]: ما هن أمهاتِـهم . ولكن بني تميم لا يعملون (ما)، ويرفع ما بعدها على أساس الابتداء والخبـــر، قـال ابـن عقيل: " أما (ما) فلغة بني تميم أنها لا تعمل شيئا، فتقـول: (ما زيد قـائم) فزيـد مرفوع بالابتداء، وقائم خبـره، ولا عمل لها في شيء منهما، وذلـك لأن (مـا) حرف لا يختص[5].

وذهب الكوفيون إلى أن (ما) لا تعمل في الخبـر في لغة أهل الحجـاز، وأن نصب الخبـر تم بحذف حرف الخفض، ولكن البصريين يذهبون إلى أن الخبـر منصوب بدخـول (ما). قال الأنباري : " ذهب الكوفيون إلى أن (ما) في لغة أهل الحجاز لا تعمل في الخبـر، وهو منصوب بحـذف حـرف الخفـض، وذهـب

---

[1] الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف (م 53).

[2] الأزهري، شرح التصريح على التوضيح196/1.

[3] يوسف، آية 31.

[4] المجادلة، آية 2.

[5] ابن عقيل ، شرح ابن عقيل279/1.

البصريون إلى أنـها تعمل في الخبـر، وهو منصوب بها [6]. ولكـن يبـدو أن نصب الخبـر اقتضاء لدخـول (ما)، فالحركة هي ما اقتضاه المعنى الجديد.

ب- لا المشبهة بـ(ليس):

أما (لا) ففي إعمالـها مذهبان، فقد ذهب الحجازيون إلى إعمالها عمـل ليس، ومذهب تميم عدم إعمالـها.

وإعمالـها عند الحجازيين بشروط قال ابن عقيل[1] :" أمـا (لا) فمـذهب الحجازيين إلى إعمالـها عمل (ليس)، ومذهب تميم إهمالـها ".

وقد شبهَت (لا) بليس في العمل فرفع بها الاسـم ونصب الخبر، قـال ابـن يعيش[2]: " قد تقدم القـول أن (لا) تشبه بليس وتعمل عملـها، كما شُـبهت بهـا (ما) في لغة أهـل الحجاز، فرفعوا بها الاسـم ونصبوا الخبـر ".وتعمـل عنـد الحجازيين بثلاثة شروط وهي: أن يكون الاسـم والخبـر نكـرتين، وألا يتقـدم خبرها على اسـمها، وألا ينتقض الخبـر بإلا، ومن أعمالـها قـول الشاعر[3]:

تعز فَلا شَيءٌ على الأرضِ باقِيا ولا وزرٌ مما قضى ا ُ واقيا

ج- لات:

في أصل (لات) النافية أقـوال من حيث التركـيب، أرجحهـا أن أصـل (لات) لا النافية زيدت عليها تاء التأنيث كما في ربتْ وثُمتْ، والسـبب في ذلـك قيل ـ ليقوى شـبهها بالفعل ـ هذا من جانب، وقيـل من جانب آخـر للمبالغة في النفي، كما في نحـو: علامَة ونَسابة، قـال الأشموني[4]: " أصـل (لات) لا النافية زيدت عليها تاء التأنيث كما في ربتْ وثُمتْ، والسـبب في ذلك قيـل ـ

---

[6] الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف مسألة 19.

[1] ابن عقيل، شرح ابن عقيل288/1.

[2] ابن يعيش، شرح المفصل 116/2.

[3] ابن عقيل، شرح ابن عقيل 289/1.

[4] الأشموني، شرح الأشموني214/1- 215.

ليقوى شـبهها بالفعل - هذا من جانب، وقيل من جانب آخر للمبالغة في النفـي، كما في نحو علامة ونَسابة للمبالغة".

وقد أشار الأزهري إلى أن التاء في (لات) زيدت لإفـادة التأنيث والمبالغـة، فقال: " وأما (لات) فأصلها لا النافية ثم زيدت عليها التاء؛ لتأنيث اللفظ والمبالغـة في معناه، أو لهما، وخصت بنفي الأحيان" [1].

أما من حيث العمل فإن (لات) تشبه ليس، وتختلف عنها في أن منـصوبـها حين، قال الزمخشري[2]:" و(لا) التي يكسعونـها بالتاء هي المشبهة بليس بعينها، ولكنهم أَبَوْا إلا أن يكون المنصوب بها حينا، قال تعالى [3]: وَلاتَ الحِين حِـينَ مَنَاص ".

كما أن النحـاة ذهبوا في عمل (لات) أربعة مذاهب، قـال الـسيوطي[4]: "واختلفوا هل لها عمل أم لا ؟ على أقوال سـبعة: أحدهـا: وهو مذهب سـيبويه والجمهور: أنها تعمل عمل ليس ولكن في لفظ الحين خاصة، والقول الثاني : أنها لا تعمل شيئا، بل الاسـم الذي بعدها إن كـان مرفوعا فمبتدأ، أو منصوبا فعلـى إضمار فعل، أي : و(لات أرى حين مناص)، والقول الثالث: أنـها تعمل عمـل إن، وهي للنفي العام. أما القول الرابع: أنها حرف جر تخفض أسـماء الزمـان، قاله الفراء[5] وأنشد: طلبوا صلحنا ولات أوانٍ.

د- (إن):

تعمل (إنْ) النافية عمل ليس ولكن إعمالها نادر، واختلـف النحويـون فـي إعمالها[6]، ولا يشترط في اسمها وخبرها التنكير بل تعمل في النكـرة والمعرفـة فنقول: (إنْ زيد قائماً) و (إنْ زيد القائمَ) و (إنْ رجلٌ قائماً).

---

[1] الأزهري، شرح التصريح على التوضيح1/199-200.

[2] ابن يعيش، شرح المفصل2/116.

[3] سورة ص، آية 3.

[4] السيوطي، همع الهوامع2/122- 124.

[5] الفراء، معاني القرآن2/397.

[6] الأزهري، شرح التصريح على التوضيح1/201.

الفصل الرابع

الأثر التركيبي والدلالي للنواسخ

1.4 عناصر التحويل:

المقصود بالتحـويل في مصطلحات علم اللـغة المعاصر، ذلك الجزء مـن نظام القـواعد في نظرية تشومسكي، ويتألف من قواعد لها القدرة على الحـذف والإضافة، وتحريك العنصر من مكانـه أو تعويضه بعنصر آخـر، والتحويلات في نظرية تشومسكي هي أحد المستويات اللغويـة لعلم القواعـد تقـوم بتحويـل البنية العميقة إلى بنيـة سـطحية[1]، وقد عرف خليل عمايرة التحويـل بقوله: " هو عملية تغيير تركـيب لغوي إلى آخـر بتطبيق قانون تحويلـي واحد أو أكثر، مثل تحويـل الجملة من إخباريـة إلى إنشائيـة"[2].

ويكـون التحويـل بنقل الجملة من البنيـة العميقة إلى بنية سطحية محولـة عنها شكلاً ومعنى، ويقصد بالبنيـة اتصال العناصر بعـضها بـبعض أفقيــاً، فالعناصر ترتبط فيما بينـها أفقيـاً حسب علاقات معينة لتكـون البنيـة الخاصة بهذه الجملة[3].

ويقصد بالبنيـة العميقة أو التركـيب الباطني: الأسـاس الـذهني المجـرد لمعنى معين، يوجـد في الذهن ويرتبط بتركـيبٍ جملي يكـون هـذا التركيـب رمزا لذلك المعنى وتجسيداً له، وهي النواة التي لا بد منها لفهم الجملـة ولتحديـد معناها الدلالي[4].

---

[1] تشومسكي، البنى النحوية ص8- 16.

[2] عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها ص292.

[3] تشومسكي، البنى النحوية ص8- 16.

[4] عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها ص58.

أما البنيـة الـسطحية أو التركيب الظاهري فهو: " التركيب أو البنية التـي تظهر بها الجملة بعد تطبيق بعض القوانين التحويلية على تركيبهـا الأساسـي أو الباطني، وهو مصطلح من مصطلحات القواعد التحويلية.

ويقسم التحويـل إلى قسمـين رئيسـين:

أ - تحويـل إجباري: وهو التحويـل الذي يـسير وفق القواعـد التوليديـة للغـة، وبذلك تكـون الجملة قد حولت من البنيـة العميقـة إلـى البنيـة الـسطحية، ولكن هذا التحويـل هو تحويـل إجباري؛ لأنه الوسـيلة الوحيدة التي يتم بها الكلام[1].

ب- تحويـل اختياري: وهو التحويـل الذي يمكن أن يتم أو لا يـتم[2]، ومنـه الحذف الاختياري أو التقديـم والتأخيـر الاختياري كذلك، وهذا مـا يطلـق النحـاة عليه الحذف جـوازا أو التقديـم والتأخـير جـوازا.

أما العناصـر التي تتحكـم في تحويـل الجملة من بنيتـها العميقـة إلـى بنيتـها الـسطحية فهي عناصر التحويـل التي تحذف بعض عناصـر البنيـة العميقة، أو تنقلها من موقع إلى آخـر، أو تضيف إليها معـانٍ جديـدة. ويمكننـا إجمال هذه العناصر فيما يلي:

1. الزيـادة.
2. الحـذف
3. الرتبة أو الترتـيب.
4. العلامة الإعرابيـة.

2.4 الأثر التركيبي والدلالي لدخول عنصر الزيـادة على الجملة المنسوخة:

الزيـادة لفظة يطلق عليها النحـاة الإضافـة، وهـي لغـة: " النحـو.... والزيـادة خلاف النقصـان، زاد الـشيء يزيـد زيـداً وزيـداً وزيـادةً وزيـاداً[3].

---

[1] عمايرة، حليمة، جملة النداء بين النظرية والتطبيق ص50.

[2] المرجع السابق، ص50.

وعند النحويين هي زيـادة عنصر جديد لم يكن له وجـود فـي التركيـب، ويعبر عنها رياضياً بـ (أ ⟸ أ + ب)[4].

وتعد الزيـادة عنصراً من عناصر التحـويل التي تؤدي إلى تحويل المعاني وتحويل الجمل التوليديـة الاسـمية والفعليـة إلى جمـل تحويليـة اسميـة وفعلية، وقد عرفهـا خليل عمايرة بأنها : " زيـادة مبنـى فـي إطـار الجملـة التوليديـة فيحولها إلى جملة تحويليـة مع الإبقاء على تسميتها اسـمية كـانت أو فعلية، كما كـانت قبل التحويل؛ لأن العبرة في تسميته الجمل بـصدر الأصـل، وتأتي الزيادة لأغراض متعددة بحسب البـاب النحـوي الـذي جـاء المبنـى الصرفي ممثلاً له " [1].

فكل زيـادة في المبنى تؤدي إلى زيـادة في المعنى، ومن ذلك قـول ابـن جني: " فإذا كـانت الألفاظ أدلة المعنى، ثم زيد فيها شيء أوجبـت القـسمة لـه زيـادة المعنى به "[2]. ولعل دخـول عنصر جديد على الجملة الأصل، يـضيف دلالات جديدة إلى الجملة فيحولها من الإخبار إلى الإنشاء أو يقلب الدلالـة مـن الإيجاب إلى النفي أو التوكيد لجعل المعنى أكثر ثبـوتاً في نفس المتلقي.

كما أن دخـول هذا العنصر الجديد قد يؤدي إلى تغيير الحركـة فـي أحـد مباني التركيب، ولكن هذه الحركة لا تلعب دورا دلالياً في هذا البـاب؛ لأنها تأتي اقتضاءً للعنصر الجديد، ويكون الدور الرئيس للعنصر ذاتـه[3].

وقد تناولت هذه الدراسة في هذا البـاب العناصر التي تختص بالدخول على الجملة الاسميـة.

ويمكن تمثيل دخـول عناصر الزيـادة على الجملة الاسـمية بالشكل التالي:

---

[3] ابن منظور، لسان العرب 189/1.

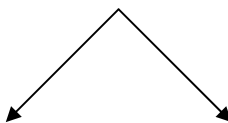
[4] الخولي، قواعد تحويلية للغة العربية ص38.

[3] عمايرة، أسلوب التوكيد اللغوي ص 12.

[4] ابن جني، الخصائص271/3.

[5] عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها ص96- 100 بتصرف.

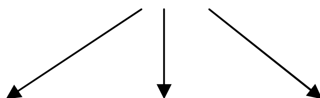
البنيـة العميقة



م   خ

مبتدأ   خبر

البنية السطحية



نا   س نا   خ نا

ناسخ   اسم ناسخ   خبرناسخ

وبزيـادة العنصر الناسـخ على الجملة الاسـمية يصبح عنصراً من عناصر الزيـادة التي تحول الجملة الاسـمية التوليديـة إلى جملة اسميـة تحويلية، تتغير فيها العلامة الإعرابيـة اقتضاءً لدخول الناسخ عليهـا. فتحمـل قيمـة دلاليـ ـة وتركيبيـة جديدة.

أولاً: الأثـر التركيبي والدلالي لزيـادة كـان وأخواتـها:

لقد تحدث النحـاة المتقدمـون عن كـان وأخواتها فقال سـيبويه[1]:" تحـت عنوان: هذا بـاب الفعل الذي يتعدى اسـم الفاعل إلى اسـم المفعـول واسـ ـم الفاعل واسـم المفعـول فيه لشيء واحد ".

وقال في موضع آخـر[2]: " فمن ثم ذكر على حدتـه ولم يذكر مـع الأول ولا يجوز فيها الاقتصار على الفاعل، كما لم يجز في ظننـت الاقتـصار علـى

---

(1) سيبويه، الكتاب 45/1- 46.

(2) المصدر السابق نفسه.

المفعول الأول؛ لأن حـالك في الاحتياج إلى الآخـر هاهنا كحـالك في الاحتياج إليه ".

فدخلت كـان وأخواتهـا على الجملة الاسـمية لتجعل ذلك فيما مضى. فلـو أخذنا جملة (العلم مرفوع) فهي قبل دخـول الناسـخ عليها جملة اسـمية مكونة من مبتدأ وخبـر. ولما دخل عليها (الناسـخ) أصبحت الجملـة علـى النحـو التالي: (كان العلمُ مرفوعاً)، إذ نقلت (كـان) الجملة من الزمن الحاضر إلـى الزمن الماضي، فارتفع المبتدأ اسـما لها، والخبـر تغيرت حركته الإعرابيـة من الرفع إلى النصب؛ ليكـون خبـرا لها اقتضاءً لدخـول العنـصر الجديـد عليها[1].

وأما دلالـة هذه الأفعـال فلن أتناولهـا بمعناهـا الواسع، وإنما بقـدر مـا تقتضي الدراسـة النحويـة عند العكبري.

وبما أن كـان تعد أم البـاب فقد اختصت بأحكـام عدة من حيـث الزيـادة والحذف. وهي تجمع بين دلالات الأفعـال السابقـة جميعا، وهي تدل بـصيغتها على التوقيت والزمن ماضياً أو مستقبلاً. وتدل بمساعدة السـياق والقرائن علـى معنى الاستمرار والتحول والنفـي.

وقد وردت كـان في القرآن الكريم لمعان عدة [2]:

أولا: أن تدخـل على المبتدأ أو الخبـر، فتدل على اتصـاف المبتدأ بالخبـر في زمن معيـن ماضياً كـان أم حالا أم مستقبلاً. فمثال الماضي قوله تعـالى[3]: كَـانَ الناس أُمـةً وَاحِـدَةً فَبَعَثَ اللـه النبيينَ مبَشـرينَ وَمنْذِريـن . ومثـال الحال والمستقبل قولـه تعالـى [4]: وَمَا تَكُـون فِي شَأنٍ وَمَا تَتْـلُو مِنْـه مِـنْ قُرْآنٍ وَلا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إلا كُنـَا عَلَيكُمْ شهـودَا .

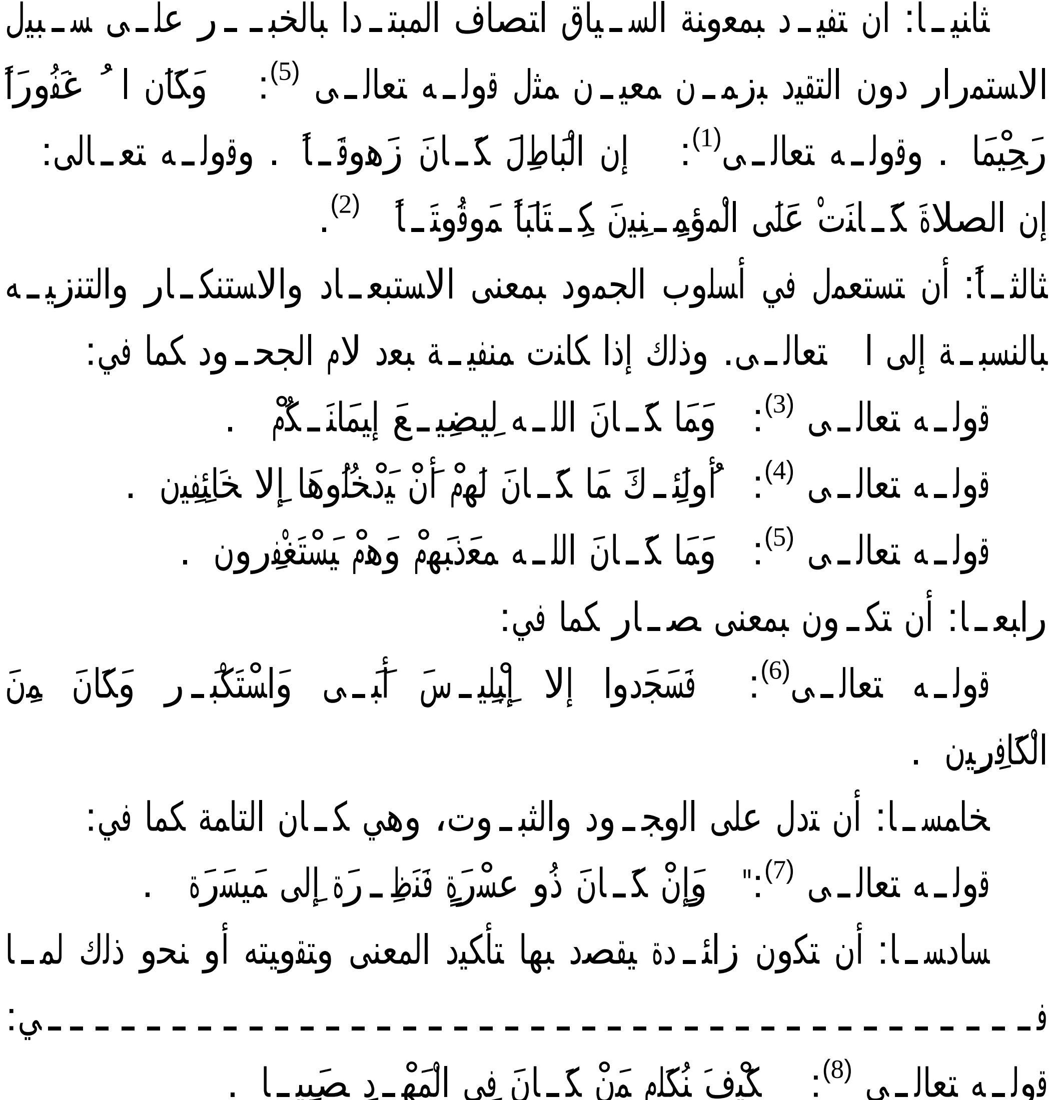
---

[1] الخثران، عبدا ، القواعد والفوائد ص81.

[2] عبدالباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص 532.

[3] البقرة، آية 213.

[4] يونس، آية 61.



ثانيـا: أن تفيـد بمعونة السـياق اتصاف المبتـدأ بالخبـر على سـبيل الاستمرار دون التقيد بزمـن معيـن مثل قولـه تعالـى [5]: وَكَاْن ا ُ غَفُورَاً رَحِيْمَا . وقولـه تعالـى[1]: إن الْبَاطِلَ كَـانَ زَهوقَـاً . وقولـه تعـالى: إن الصلاةَ كَـانَتْ عَلَى الْمؤمِـنِينَ كِـتَابَاً مَوقُوتَـاً [2].

ثالثـاً: أن تستعمل في أسلوب الجمود بمعنى الاستبعـاد والاستنكـار والتنزيـه بالنسبـة إلى ا تعالـى. وذلك إذا كانت منفيـة بعد لام الجحـود كما في:

قولـه تعالـى [3]: وَمَا كَـانَ اللـه لِيضِيـعَ إيمَانَـكُمْ .

قولـه تعالـى [4]: أُولِئـكَ مَا كَـانَ لَهمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إلا خَائِفِين .

قولـه تعالـى [5]: وَمَا كَـانَ اللـه معَذِبَهمْ وَهمْ يَسْتَغْفِرون .

رابعـا: أن تكـون بمعنى صـار كما في:

قولـه تعالـى[6]: فَسَجَدوا إلا إِبْلِيـسَ أَبَـى وَاسْتَكْبَـر وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِين .

خامسـا: أن تدل على الوجـود والثبـوت، وهي كـان التامة كما في:

قولـه تعالـى [7]:" وَإِنْ كَـانَ ذُو عسْرَةٍ فَنَظِـرَة إلى مَيسَرَة .

سادسـا: أن تكون زائـدة يقصد بها تأكيد المعنى وتقويته أو نحو ذلك لمـا فـــي:

قولـه تعالـى [8]: كَيْفَ نُكَلم مَنْ كَـانَ فِي الْمَهْـدِ صَبِيـا .

---

[5] النساء، آية 100.

[1] الإسراء، آية 81.

[2] النساء، آية 103.

[3] البقرة، آية 143.

[4] البقرة، آية 114.

[5] الأنفال، آية 33.

[6] البقرة، آية 34.

[7] البقرة، آية 280.

[8] مريم، آية 29.

أما بالنسبـة للأثـر التركيبـي والدلالـي للنواسـخ (كان وأخواتـها) فـي كتاب إملاء ما من به الرحمـن للعكبـري، فقد قمت بدراسـة إحصائيـة لكـان وأخواتهـا من خلال هذا الكتـاب، وطبقت فيها جميع الأحكـام الـ ـواردة فـي الدراسة النظريـة، والتي تشمـل نقصانهـا وتمامهـا وزيادتهـا وتـصرفهـا وحذفهـا وما إلى ذلك.

وقد لاحظت من خـلال هذه الإحصائيـة، أن أخوات كـان لم يردن كلهـن في هذا الكتاب، وما ورد منهن سـبع أخـوات فقط بالإضافـة إلى كـان وهي: كان ودام وأصبح وما زال وظل وبرح وليس. أمـا فتـىء وانفـ ـك وصـ ـار وأضحى، فلم أجد لهن موضعا في هذا الكتـاب. والـذي يتضح أيضـا أن جميع السور تشتمل على كـان أو إحدى أخواتهـا ما عدا سورة (ص) من الآيـة (1-51).

وقد ورد عند العكبـري ـ في كتابـه ـ آيـات كثيرة دخل عليها الناسـخ. ومنها قولـه تعالـى[1]: كُنْتُمْ خَيرَ أُمةٍ أُخْرِجَتْ لِلنـاس . إذ دخلت (كـ ـان) على الجملة الاسمية في الآيـة السابقـة، فأخذت اسـما مرفوعا وهو الضميـر المتصل (تُمْ). وخبـرا منصـوبا وهو (خير أمةٍ) [2].

ولا يراد بها هاهنا الدلالـة على معنى الزمن وانقطـاع النسبة. بل المـراد دوام النسبة. كقولـه تعالـى [3]: وَكَـانَ اللـه غَفُوراً رَحِيمَا .

إذ يقول العكبـري[4]: وقيل: (كـان) ههنا بمعنى صار، أي:(صرتم خيـر أمـة). فنلحظ من توجيهـه لهذه الآيـة أنه يدرك الأثـ ـر التركيبـي والـدلالي لدخول كـان على الجملة الاسمية.

وفي ضوء علم اللغـة المعاصر [5]، فإن زيـادة كـان على الجملة الاسمية يعد عنصراً من عناصر الزيـادة. فتتغيـر العلامة الإعرابيـة على ركني الجملة

---

(1) آل عمران، آية 110.

(2) العكبري، إملاء ما من به الرحمن ص 152.

(3) النساء، آية 96.

(4) العكبري، إملاء ما من به الرحمن ص 153.

الاسـمية (المبتدأ والخبر) اقتضاء لدخـول هذا العنصر الجديد، فتتحول الجملـة شكلاً ومعنى، وتضيف إليها دلالات جديدة كالإشـارة إلى زمـن معين.

ففي الآيـة السابقة (كنتم خيرَ أمة) كـان الأصل التوليـدي لها (أنتم خيـر أمةٍ) وتحولت إلى (كنتم خيرَ أمةٍ)، كما في الشكل التالـي الذي يوضح الطريقـة التي تمت بها عملية التحويل.

البنيـة العميقـة **البنيـة السطحية**



أنتم **خير أمة** **كان** **الضمير** **خير أمة**

ويتبدى لي مما سبق أن الجملة الاسـمية المسبوقـة بـ (كان) هـي نفـس الجملة الإسـنادية (المبتدأ والخبـر) قبل دخـول (الناسـخ)، ودخـول هـذا الناسـخ لم يغير فيها شيئا سـوى أنه أعطاهـا تركيباً نحـوياً ذا دلالـة جديدة. فأصبح فيها إشـارة إلى الزمـن إذ إن الجملة قبل دخـول (الناسخ) كانت (مبتدأ وخبـر) وعندما دخل عليها الناسـخ لم يتغير معنى الجملـة الاسـمية (المبتـدأ والخبر) فسمي المبتدأ اسـما لها، وأخذ دلالـة الزمن الماضي، وبقي الخبـر كما هو، فنلاحظ أن التغيير الذي أحدثه الناسـخ هو تحـويل الجملة من جملة خبرية إلى جملة تحمل دلالـة الزمن الماضي.

ومن الآيـات المحولـة بزيـادة إحـدى أخوات كـان :

قولـه تعالـى [1]: ﴿فَأَصْبَحْـتُمْ بِنِعْمَتِـهِ إِخْوَانـا﴾ .

---

[5] عمايرة، المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي ص158-159.

[1] آل عمران، آية 103.

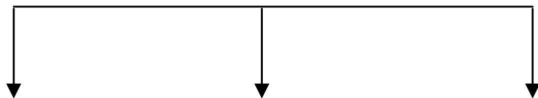
فنلحظ من توجيـه العكبـري لهـذه الآيـة أنه يدرك الأثـر التركيبـي لدخـول أصبح على الجملة الاسـمية. إذ دخلت أصبح على الجملة الاسـمية في الآيـة السابقة فأخذت اسما مرفـوعا لها وهو الضمير المتصل (أنتم) وخبـراً منصوباً وهو (إخوانـا)، فجاءت أصبح هنـا بمعنـى (صـرتم). وتـستعمل لاتصاف الموصـوف بصفتـه وقت الصباح، وتستعمل بمعنى صار[2].

ويمكن تمثيل البنيـة السطحية للآيـة بالشكل التالي

---

[2] العكبري، إملاء ما من به الرحمن ص 152.

البنيـة السـطحية



أصبح	انتم	إخوانـا
ع ت	س نا	خ نا
عنصر تحويلي	اسم ناسخ	خبر ناسخ

ومنه.

قولـه تعالـى[1]: ﴿ فَمَـا زَالَـتْ تِـلْكَ دَعْـوَاهُـمْ حَتـى جَعَلْنَـاهُمْ حَصِـيـدًا ﴾.

إذ قـال العكبـري[2]: (تلك) اسم (زالت) و(دعواهم) الخبـر.

خضعت بنيـة الآيـة السـطحية لتأثيـر عنصر الزيـادة. وذلك بزيادة (ما زال). فالبنيـة العميقـة للآيـة مكونة من "" مبتدأ وخبـر "".

أما البنيـة السطحية فقد أضيـف إليهـا معنـى جديـد وهـو الديمومـة والاستمرارية. وهذا المعنى الذي أفادتـه بنية الآيـة السطحيـة لا وجود له فـي البنيـة العميقـة [3]. ويمكن تحليل التركـيب السطحـي للآيـة بالشكل الأتي :

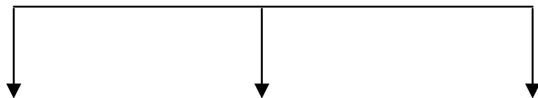
---

[1] الأنبياء، آية 15.

[2] العكبري، إملاء ما من به الرحمن ص427.

[3] الكيلاني، إيمان، الزيادة بين التركيب والدلالة ص101- 103 بتصرف.

البنيـة السطحيـة



زالت تلك دعواهم

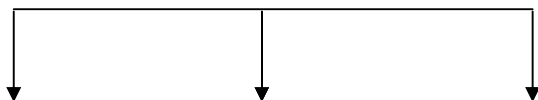
ع ت س نا خ نا

ومنـه.

قولـه تعالـى[1] : ظَلّ وَجْـهه مـسْـوَدا .

فقد خضعت بنيـة الآيـة السـطحية لتأثيـر عنصر آخـر مـن عناصـر التحويل وهو (ظل). فالبنيـة العميقـة للآيـة هي: (وجهـه مـسْوَد) وهـذه البنية عبارة عن جملة خبريـة تخلـو من الإشـارة إلى الـزمن. وقـد أضـاف العنصر الجديد معنى إضافـيا وهو الزمن إلـى البنيـة الـسـطحية للجملـة السابقـة، فـ(ظل) تعني إفادة الحكم وتقريره في النهار[2]. ويمكن بيـان التحليل التركيبي السطحي للآيـة بالشكل التالـي :

البنيـة السـطحية



ظل وَجْهه مسوداً

ع ت س نا خ نا

---

[1] النحـل، آية 58.

[2] السامرائي، إبراهيم، معاني النحو ص37.

فنلحظ من خلال الأمثلة السابقة أن العكبري في كتابه (إملاء ما من به الرحمن) يدرك أهمية دخول الناسخ على الجملة الاسمية، حيث يظهر معنى التغيير الدلالي للجملة بعد دخول الناسخ عليها دون أن يصرح بالعناصر التحويلية التي نادى بها علم اللغة المعاصر.

ولعل الأمثلة المتقدمة كانت عن تحويل كان وأخواتها للجملة الاسمية في الآيات من البنية العميقة إلى البنية السطحية وأثرها التركيبي والدلالي والشكل الذي خرجت عليه.

ثانياً: الأثر التركيبي والدلالي لزيادة كاد أو إحدى وأخواتها:

ويطلق عليها أفعال المقاربة من باب تسمية الكل بالجزء، وهي من العناصر التي تحول الجملة الاسمية من بنيتها العميقة إلى السطحية؛ لأنها من عناصر الزيادة التي تدخل عليها وتؤثر فيها.

وتقسم هذه الأفعال كما أشرنا إلى ثلاثة أقسام هي[1]:

1. ما يدل على قرب وقوع الخبر، وهي: كاد وأوشك وكرب.
2. ما يدل على رجاء وقوع الخبر، وهي: عسى واخلولق وحرى.
3. ما وضع للدلالة على الشروع فيه، وهي كثيرة منها: أنشأ وطفق وجعل وعلق وأخذ.

وتدخل كاد وأخواتها على الجملة الاسمية المكونة من (المبتدأ والخبر). فتؤدي إلى تحويل معنى الجملة مع بقاء حركة المبتدأ كما هي الرفع. ونسخ حركة الخبر من الرفع إلى النصب، وبما أن خبر هذه الأفعال يأتي جملة فعلية يصبح موقعها الإعرابي في محل نصب خبر لهذه النواسخ. ويسمى المبتدأ المرفوع اسما لها، والخبر المنصوب خبرا لها.

ويضيف كل فعل من الأفعال التي تقع تحت مسمى (كاد وأخواتها) معنى خاصا للجملة الاسمية عند دخولها عليها، أي أن علاقة الأخوة بين كاد

---

[1] ابن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى، ص 242 - 247.

وأخواتـها، هي علاقة تركيبية. وأما على مستوى الدلالـة فكل واحـدة تخـتص بدلالـة خاصة، كما أن كل قسم من الأقسام السابقـة يدل على معنى عام لها.

وفي معنى كـاد يقول السيد أحمد صقـر[1]:" كـاد بمعنى هم ولم يفعل، ولا يقـال يكـاد أن يفعل، وإنما يقـال: كـاد أن يفعل".

ومن الآيـات المحولـة بزيـادة (كـاد) عند العكبـري.

قولـه تعالـى: ﴿يَكَـادونَ يَسْطُـونَ بِالـذِينَ يَتْلُـونَ عَلَيهِمْ﴾[2].

حيث دخلت(كـاد) على الجملة الاسـمية فأصبح المبتدأ ضـمير الغـائبين (هم) اسما لـها والجملة الفعلـية من الفعل والفاعل (يسطون) خبـرا لها[3].

ونلحظ أن البنيـة العميقة للآيـة السابقة لا تحمل المعنى الذي ترمـي إليـه البنية السـطحية، فالبنيـة العميقة للآيـة متمثلة في جملة: (هـم يـسـطون) وهذه الجملة هي جملة خبـرية، ولكن بعد دخـول كـاد فإن البنيـ ـة العميقـة للجملة تتحول شكلاً ومعنى إلى بنيـة سـطحية تحمل معنى جديـدا،فالجملة فـي الآيـة السابقة وقبل دخـول (الناسـخ) عليها هي (هم يسطون بالذيـن يتلـون عليهم).وهي مكونـة من مبتدأ وخبـر، ولا تحمل سـ ـوى معنـى الإخبـ ـار والتقريـر، ولكـن بعد دخـول (الناسـخ) أصبحت الجملة تحمل معنى جديـ ـداً ذا دلالـة جديدة مغايرة للمعنى في الجملة السـابقة، فقد أقـروا عملية السـطو، أما في جملة (الناسـخ) فهم لم يقروا السـطو ولكـن قاربوا ذلك فـالمعنى هـو معنى المقاربـة لا غير.

ويمكننا تمثيـل البنيـة السـطحية للآيـة بالشكل التالـي:

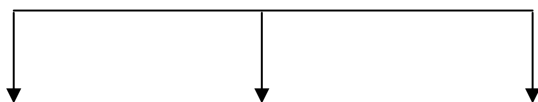
---

[1] صقر، السيد أحمد، تأويل مشكل القرآن ص 534.

[2] الحج، الآية 72.

[3] العكبري، إملاء ما من به الرحمن ص442.

البنيـة السـطحية



كـاد/فعل مضارع　　　هم　　　يسـطون

ع ت　　　اسم كـاد　　　خبر كـاد

ومنـه أيضا[1] :

قولـه تعالـى[2]: عَسَـى اللـه أَنْ يَتُـوبَ عَلَيـهِمْ .

إذ خـضعت بنيـة الآيـة السـطحية لعنصـر التحويل بالزيـادة، فالبنيـة العميقة للآيـة السابقة متمثلة في المبتدأ وهو لفظ الجلالة (ا) والخبـر وهـو المصـدر المؤول (أَنْ يَتُـوْبَ) فتغيرت حـركة الخبـر مـن الرفـع إلـى النصب.

ونصب الخبـر في البنيـة السـطحية للآيـة جاء اقتضـاء لزيـادة (عسى) أما من ناحية المعنى فإن (عسى) تحمل معنى الرجاء في حـدوث الـشيء سواء أكان محبباً أم مكروهـاً[3]، ففي الآيـة السـابقة لو أخـذنا الجملـة قبـل دخـول الفعل (عسى) فهي جملة إخبارية محضة؛ لأنها إقـرار بوقوع التوبة من ا على المذنبين، ولكـن لو نظرنـا إلى هذه الجملة بعد دخـول الفعـل (عسى) للاحظنا أن هذه الجملة اختلفت في الشـكل والمضمـون، فالمراد من الجملة هو الرجـاء بانتظار الخبـر، فهي تحمل معنى الرجاء بالتوبة على هؤلاء المـذنبين، ويكون هذا الرجـاء يخالطه الشـك ويبتعد عن التقرير.

ويمكننـا تمثيـل البنيـة السـطحية للآيـة بالشكل الآتـي:

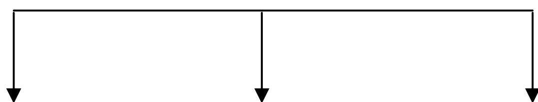
---

[1] العكبري، إملاء ما من به الرحمن ص442.

[2] التوبة، آية 102.

[3] فاخوري، عادل، اللسانية التوليدية والتحويلية، ص 9-12 بتصرف.

البنيـة السـطحية



عسى　　　ا　　　أن يتـوب

ع ت　　　س نا　　　خ نا

ثالثـاً: **الأثـر التركيبـي والدلالـي لزيـادة (ظن وأخواتـها)** :

إن هذه الأفعـال (ظن وأخواتـها) تدخل على الجملة الاسـمية، ويقتـضي دخـولها نصب المبتدأ والخبر على أنهما مفعـولان لها.

وتنقسم أفعـال هذا البـاب إلى قسـمين:

أولاً: أفعـال القلـوب:

وقد سميت بذلك لتعلقها بالقلب، أي بفكـر الإنسان لا بجـوارحه، وليس كل فعل قلبي ينصب مفعـولين وهي على أربعـة أقسـام:

1. ما يدل على يقـين الخبـر وهي أربعة : وجـد، وألفـى، وتعلم بمعنـى أعلم، ودرى.
2. ما يدل على رجحـان الخبـر، وهي خمسة : جعـل، وحجـا ووعـد، وهب، وزعم.
3. ما يدل على اليقـين والرجحـان والغالـب فيه اليقـين، وهمـا اثنـان:، رأى، وعلم.
4. ما يدل على اليقـين والرجحـان والغالـب كونه للرجحان وهي ثلاثـة: ظن، وحسب، وخـال [1].

ثانيـاً: أفعـال التصـيير أو التحـويل :

وسميت بذلك لأنها تدل على انتقـال المفعـول الأول من حالة إلـى أخـرى وهي: صير، جعل، وترك، واتخذ وتَخِذَ، ووهب.

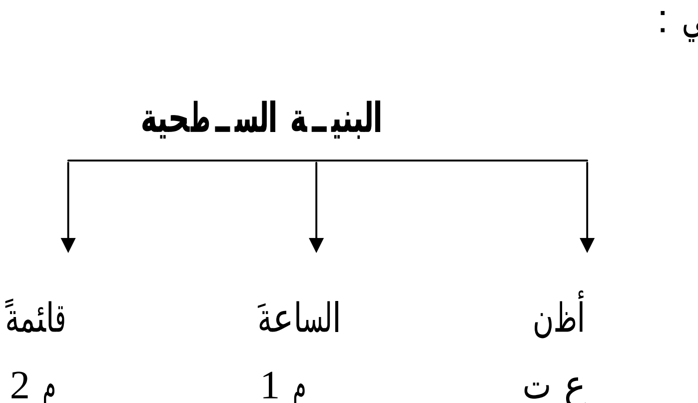
---

[1] الخثران، القواعد والفوئد ص66-67.

ومن الآيـات المحـولة بزيـادة " ظن أو أحـدى أخواتـها "

قولـه تعالـى [1]: وَمَا أَظُـن الساعَـةَ قَـائِمَةً .

حيث نسخت (ظـن) هذه الجملة الاسـمية المكونة من مبتدأ وخبر بتحويـل حركتهما إلى النصب، ليصبحا مفعـولين [2] لها، والبنيـة العميقة للآية تحولـت بزيـادة أحد عناصر التحـويل وهو الفعل: (ظـن) إلـى الجملـة الاسـمية المتمثلة في المبتدأ والخبـر:(الساعةُ قائمةٌ). وهي جملة خبـرية لا تحمل معنى الحدث أما البنيـة السـطحية فتختلف عن البنيـة العميقة في الشكل والمعنـى، فدخول (ظن) على الجملة الاسـمية (الساعةُ قائمةٌ) يقتـضي تغييـر حـركة المبتدأ والخبر من الرفع إلى النصب في كليهما، لتحولهما مفعـولين لـ(ظـن)، كما أن البنية السـطحية تفـيد معنـى جديدا لم تكـن تحمله البنيـة العميقة وهو الشـك والاعتقـاد، فقد كـان غافلا عنه في البداية، أما الآن فـلا يغفـل عنـه، فتحول حالة من الغفلة إلى نقيضها وهو اليقظة ويمكننا تمثيـل الآيـة بالـشكل الآتـي :



ومنه :

قولـه تعالـى [3]: جَـعَلَ اللـه الكَعْبَةَ البَـيتَ الحَـرَامَ .

---

[1] فصلت، آية 47.

[2] العكبري، إملاء ما من به الرحمن ص 519.

[3] المائدة، آية 97.

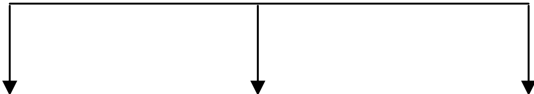
وقد خضعت بنية الآيـة السـطحية لتأثيـر عنصر التحـ ـويل بالزيـادة.إذ دخل الفعل (جعل) على الجملة الاسـمية، فنصب مفعـولين أصلهـ ـما مبتـدأ وخبـر[4].

والبنيـة العميقة للآيـة تمثل بزيـادة عنصر تحـويلي جديد من أخـ ـوات (ظن) وهو من أفعـال التحـويل الذي يدل على تغير حال المفعـول من حال إلى أخرى.

أما البنيـة العميقة للآيـة وهي: (الكعبةُ البيتُ الحرام)، فهي جملة خبرية لا تحمل معنى الحدث، أما البنيـة السـطحية فتختلف عن البنية العميقة في الـشكل والمعنى. فدخـول عنصر التحويل وهو الفعل (جعل) على الجملـة الاسـ ـمية يقتضي تغيير حركـة المبتدأ والخبـر من الرفع إلى النصب، لتحولهما مفعـولين لها، كما أن البنيـة السـطحية تفيد معنى جديداً لم تكن تحمله البنيـة العميقة وهو معنى التحول، إذ كـان معنى (جعل) صير أو حول.

ويمكننا تمثيل البنيـة السـطحية للآيـة بعد دخول عنصر الزيادة (جعـل) عليها بالشكل الآتـي.

البنيـة السـطحية



جعلَ	الكعبةَ	البيتَ الحرام
ع ت	م ب 1	م ب 2
عنصر تحويلي	مفعول به أول	مفعول به ثان

ومنه [1]:

قولـه تعالـى[2]: يَزْعمـونَ أَنَّـهمْ آمَـنُوا بِمَا أُنْـزِلَ إِلَيْـكَ .

---

[4] العكبري، إملاء ما من به الرحمن ص 234.

[1] العكبري، إملاء ما من به الرحمن ص 234.

[2] النساء، 59.

ويزعمون من أخـوات ظن من حيث اقتضاؤها مفعـولين، وإن وما عملـت فيه تسد مسدهـما [3].

والبنيـة العميقة للآيـة محولة بزيـادة عنصر جديد من أخـوات (ظـن) وهو من أفعـال القلـوب(زعم). ويعتبر هذا الفعل من أفعـال التحـويل التـي تدل على رجحـان الخبـر. وتتمثل البنيـة العميقة للآيـة بجملة: (إنهم آمنـوا بما أنزل إليك). وهي جملة اسـمية مسبـوقة بعنصر تحـويلي آخر وهو (أن).الذي يفيد التوكيد. فهي جملة خبرية لا تحمل معنـى الحـدث. أمـا البنيـة السـطحية للآيـة فتختلف عن البنيـة العميقة في الـشكل والمعنـى. فدخـول الفعل(زَعَمَ) على الجملة الاسـمية يقتضي تغيير حركة المبتدأ والخبر من الرفع إلى النصب ليحولهما مفعولين له. كما أن البنيـة السـطحية تفيـد معنى جديدا لم تكن تحمله البنيـة العميقة، وهو معنى رجحـان الخبـر. ويمكن تمثيل البنيـة السـطحية لدخـول (زعم) على الجملة الاسمية في الآيـة الـسابقة بالـشكل التالـي:

البنيـة السـطحية

يزعمون	أن	هم	آمنوا
ع ت 1	ع ت 2	س نا	خ نا

م 1 م 2

ومنه[1] :

قولـه تعالـى[2]: وَيَـرَى الـذِينَ أُوتُـوا الْعِـلْمَ الـذِي أُنْزِلَ إِليكَ مِـنَ اللـهِ هو الْحَـق

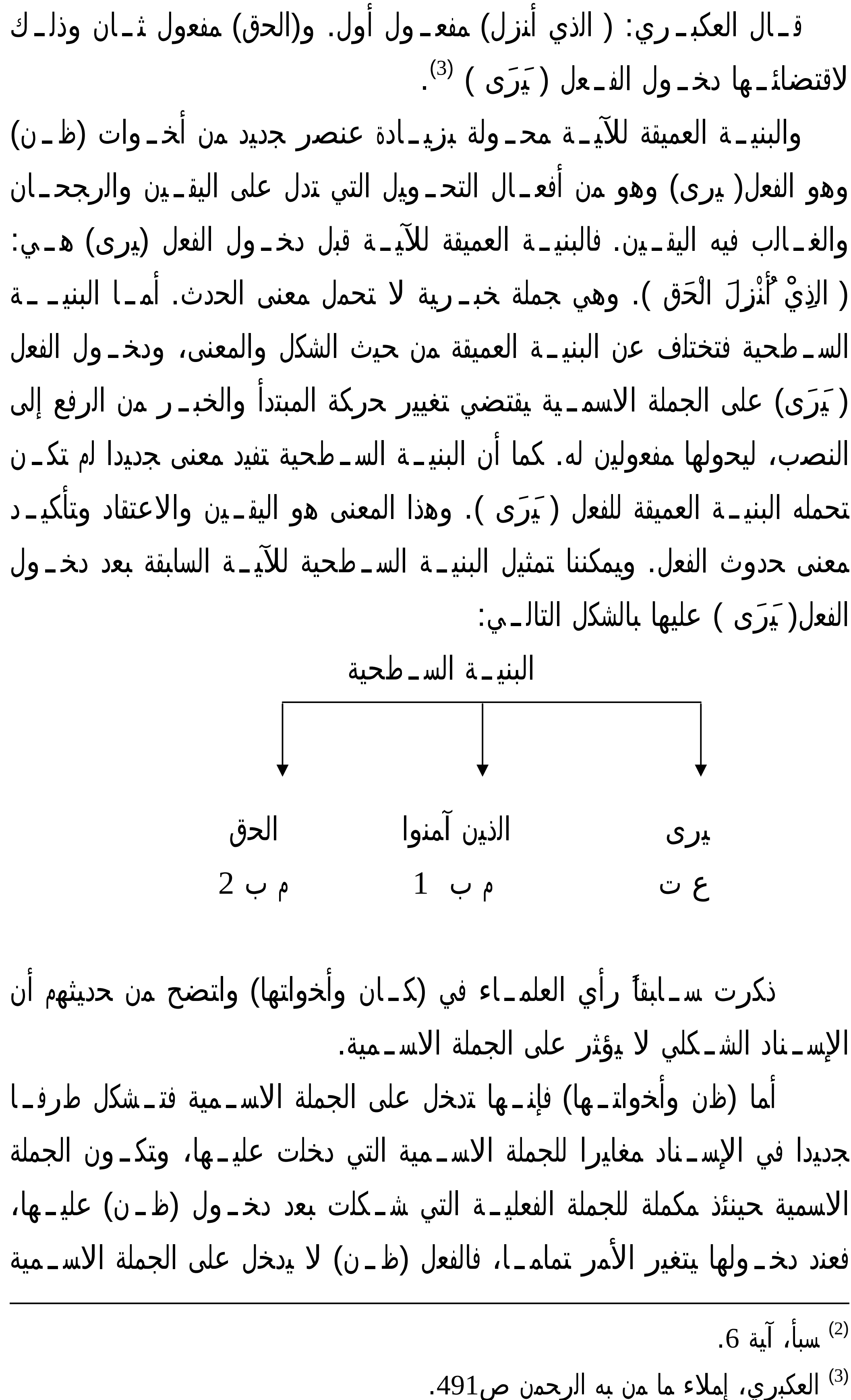
---

[3] العكبري، إملاء ما من به الرحمن ص191.

[1] العكبري، إملاء ما من به الرحمن.

قال العكبري: (الذي أنزل) مفعول أول. و(الحق) مفعول ثان وذلك لاقتضائها دخول الفعل (يَرَى) [3].

والبنية العميقة للآية محاولة بزيادة عنصر جديد من أخوات (ظن) وهو الفعل(يرى) وهو من أفعال التحويل التي تدل على اليقين والرجحان والغالب فيه اليقين. فالبنية العميقة للآية قبل دخول الفعل (يرى) هي: (الذِيْ أُنْزِلَ الْحَق). وهي جملة خبرية لا تحمل معنى الحدث. أما البنية السطحية فتختلف عن البنية العميقة من حيث الشكل والمعنى، ودخول الفعل (يَرَى) على الجملة الاسمية يقتضي تغيير حركة المبتدأ والخبر من الرفع إلى النصب، ليحولها مفعولين له. كما أن البنية السطحية تفيد معنى جديدا لم تكن تحمله البنية العميقة للفعل (يَرَى). وهذا المعنى هو اليقين والاعتقاد وتأكيد معنى حدوث الفعل. ويمكننا تمثيل البنية السطحية للآية السابقة بعد دخول الفعل(يَرَى) عليها بالشكل التالي:



ذكرت سابقاً رأي العلماء في (كان وأخواتها) واتضح من حديثهم أن الإسناد الشكلي لا يؤثر على الجملة الاسمية.

أما (ظن وأخواتها) فإنها تدخل على الجملة الاسمية فتشكل طرفا جديدا في الإسناد مغايرا للجملة الاسمية التي دخلت عليها، وتكون الجملة الاسمية حينئذ مكملة للجملة الفعلية التي شكلت بعد دخول (ظن) عليها، فعند دخولها يتغير الأمر تماما، فالفعل (ظن) لا يدخل على الجملة الاسمية

---

[2] سبأ، آية 6.

[3] العكبري، إملاء ما من به الرحمن ص491.

إلا بعد استيفاء فاعله فتقول: (ظننت علياً نشيطاً) فهنا قد حدث إسناد آخر غير إسناد النشاط إلى (علي) وهو إسناد الظن إلى المتكلم، فأصبحت الجملة تحتوي على إسنادين. وتكون العلاقة بين طرفي الإسناد الثاني (علي نشيط) علاقة العمدة بالعمدة فلا يمكن الاقتصار على الأول دون الثاني.

رابعا: الأثر التركيبي والدلالي لدخول(إن وأخواتها) على الجملة الاسمية:

وهي عنصر من عناصر الإضافة التحويلية التي تنقل الجملة من التوليد إلى التحويل. وقد ذكرها المبرد فقال في باب الأحرف المشبهة بالأفعال هي: " إن وأن، ولكن، وكأن، وليت، ولعل[1] ".

وتعد إن وأخواتها من عناصر الزيادة التي تدخل على الجملة الاسمية التوليدية فتجعلها تحويلية. وتضيف إليها معنى جديدا لم تكن تحمله البنية العميقة من قبل.

ودخول(إن أو إحدى أخواتها) يقتضي تغيير حركة المبتدأ من الرفع إلى النصب، والحركة الإعرابية هنا حركة تركيبية وليست حركة معنى، فهي لا تحمل أية قيمة دلالية[2]، ويسمى المبتدأ اسمها والخبر خبرها، وأنا لا أتفق مع ما ذهب إليه إبراهيم مصطفى إذ أننا لحظنا لِمَ للحركة الإعرابية من أثر في تغيير المعنى في الجملة؛ إذ تكون الجملة بدون حركات غائبة الدلالة. فلاحظنا من خلال الأمثلة السابقة أن التغيير في المبنى والحركة يؤدي إلى تغيير في المعنى.

وكل تحويل في الجملة يقصد منه معنى، ويقصد من دخول (إن وأخواتها) معانٍ تحويلية يمكن رصدها في سياقات دلالية، هي: التوكيد، والتشبيه والاستدراك، والتمني، والترجي، وقد وجدت هذه المعاني في أغلب كتب النحاة القدماء ولا يسعني في هذا المجال ذكرها؛ لأنها ليست موضعاً للدراسة.

---

[1] المبرد، المقتضب 107/4.

[2] مصطفى، إحياء النحو، ص48-49.

ويتحكم عدد عناصر التحـويل ونوعـها في تحديد العلاقة المعنويـة بـين التركيب التوليـدي والتحـويلي، فقد تدخـل(إن) فتفيد التوكيد ثم يدخـل (الـلام) على خبـر(إن)، فتؤدي درجـة أعلى من التوكيد.

وهناك وظيفة رئيسة تقوم بها (إن وأخواتـها). وهي تحـويل التركيب من البنية السـطحية إلى البنيـة العميقة المحولة.

كما تعد إن وأخواتـها من أنماط الإضافة التحويليـة التي تدخل على تركيب توليـدي لغرض في المعنى، هو إحدى الدلالات المجردة وهي: التوكيد والتـشبيه والاستدراك والتمنـي والترجـي.

إذ تضيف (إن وأخواتـها) معاني جديدة للجمل التي تدخل عليها، ولكـل أداة معنى تختص به [1] وهذه المعاني هي:

1. " إن وأن ": وتفيـدان معنى التوكيـد.
2. كأن : للتشبيـه.
3. لكن: للاستدراك، فلا يجوز أن يكون ما قبلها موافقا لما بعدها.
4. ليت : للتمنـي ويتعلق بالمستحيل غالباً والممكن قليـلاً.
5. لعل : للترجـي.

ومن الآيـات المحـولة بزيـادة (إن أو إحدى أخواتها) عنـد العكبـري[2].

قوله تعالـى[3]: إن اللـهَ غَفُور رَحِيم .

إذ قـال العكبـري [4]: " أن لفظ الجلالة (ا َ) وهو اسم (إن) و(غفـور رحيم) أخبار لها.

وتعد (إن) من عناصر التحـويل التي تدخل على الجملة الاسـمية فتحولهـا من خبـر ابتدائـي إلى خبـر مؤكد، بمؤكّد واحد أو أكثر.

---

[1] أبو حيان، البحر المحيط 44/1- 93 بتصرف.

[2] العكبري، إملاء ما من به الرحمن ص92.

[3] البقرة، آية 192.

[4] العكبري، إملاء ما من به الرحمن ص92.

فقد خضعت البنيـة السـطحية للآيـة السابقة لعنصر من عناصر التحويـل بزيـادة (إن). الـذي اقتضى دخـوله تغيير حـركة المبتدأ مـن الرفـع إلـى النصب.

أما البنية العميقة للآيـــة فهـي: (ا ُ غفـور رحـيم). وهـي جملـة إخبارية.ولكن دخـول (إن) أدى إلى تحـويل المعنى، فالبنيـة العميقـة غيـر مؤكدة، ولكن البنية السـطحية تؤكد المغفرة، باستعمال عنصر التوكيد السابق.

لذا فقد أصبحت الجملة خبرية تحمل معنى جديداً هو معنى التوكيد.

ويمكن تمثيل البنيـة السطحية للآيـة السابقة بعد دخـول العنصر الجديـد (إن) عليها بالشكل الآتـي:

البنيـة السطحية



إن	ا َ	غفور	رحيم
ع ت	س نا	خ نا	خ نا 2

ومنه[1] :

قولـه تعالـى[2]: كـأنـها جَـان " . إذ جاء اسـم (كـأن) الـضمير المتصل (هي). وخبـرها اسـم مفرد (جان) [3].

ولقد خضعت بنيـة الآيـة السطحية لتأثيـر عنصر الزيادة، وذلـك بزيـادة عنصر جديد على البنية العميقة وهو: (كأن). فالبنيـة العميقة للآية مكونة مـن مبتدأ وخبر، وهما: (هي جان). وهذه البنيـة تحمل معنى الإخبار فقط.

أما البنيـة السـطحية المحـولة عنها، فقد أضيف إليها معنى جديـد وهـو معنى التشبيـه المؤكد، وهذا المعنى الذي أفادتـه بنية الآيـة السطحية لا وجود

---

(1) العكبري، إملاء ما من به الرحمن ص468.

(2) النمل، آية 10.

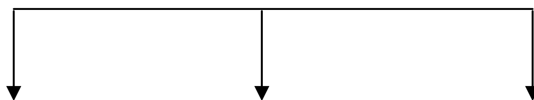
(3) العكبري، إملاء ما من به الرحمن ص468.

له في البنية العميقة، كما يقتضي دخـول العنصر الجديد تغيير حـركة المبتـدأ (اسمه) من الرفع إلى النصب، ولا يظهر ذلك في هذا السياق؛ لأن اسـم (كـأن) ضمير متصل مبني لا تظهر عليه العلامـات الإعرابيـة.

ففي البنيـة العميقـة كـانت الجملة عبارة عن إخبار بأنها (جـان) وفـي البنية السـطحية وبعد دخـول عنصر التحـويل أصبحت (كأنها تـشبه جـان)، فاختلاف المعنى.

ويمكننا تحليل التركيب السطحي للآيـة بعد دخـول العنصر الجديد(كـأن) عليها على النحو الآتـي :

البنيـة السطحية



كأن	هي	جان
ع ت	س نا	خ نا

ومنـه [1]:

قولـه تعالـى[2]: وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى .فالبر اسم (لكـن) والاسـم الموصـول (مَنْ) خبـرها[3].

ففي ضـوء الدرس الحديث خضعت بنيـة الآية السطحية لتـأثير عنـصر الزيـادة، وذلك بزيـادة عنصر جديد على البنيـة العميقة وهو: (لكن).

البنيـة العميقة للآيـة مكونة من مبتدأ وخبـر هما: (البر ومـن اتقـى). وهذه البنية تحمل معنى الإخبـار فقط.

---

(1) العكبري، إملاء ما من به الرحمن ص91.

(2) البقرة ، آية 189.

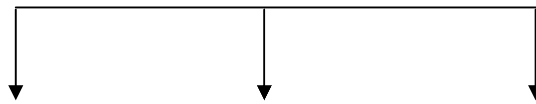
(3) العكبري، إملاء ما من به الرحمن ص 91.

أما البنيـة الـسطحية المحـولة عنها فقد أضيف إليها معنى جديد، هو معنى الاسـتدراك. فلا يجـوز أن يكـون ما قبلها موافقاً لما بعدهـا، فالمعنى الـذي قبل الآيـة الكريمة (لكن البر من اتقى). لا يجـوز أن يكـون موافقاً لـها.

وهذا المعنى الذي أفادتـه بنيـة الآيـة السطحية، لا وجود له فـي البنيـة العميقة؛ لأنها تحمل معنى الإخبـار فقط.

ويمكننا تحليل التركـيب السطحي للآيـة بعد دخـول العنصر الجديد (لكن) بالشكل الآتـي :

البنيـة الـسطحية



3.4 الأثـر التركيبي والدلالي للتقديم والتأخير في الجملة المنسوخة:

قد تتقدم رتبة الكلمـة في الجملة أو تتأخـر، فإذا تقدمت قيل: إنها متقدمـة رتبة، وإن تأخرت قيل: إنها تأخرت رتبة.

والتقديم: مصدر الفعل قـدَم، وهو في اللـغة خـلاف التأخيـر، وفـي الاستعمال اللـغوي هو تغير يطرأ على جـزء من أجزاء الكلمة، فيقدم ما حقـه التأخير، لغرض في نفـس المتكلم، ويكون ذلك إجبارياً أو اختيارياً، وسـتعرض الدراسة للتقديـم بنوعـيه.

أما التأخيـر فهو: مصـدر من الفعل أخـرَ، وهو في اللـغة خلاف التقديم وفي الاستعمال النحـوي حالة من التغير تطرأ على جـزء من أجزاء الجملـة[1] وقد يكـون التأخير اختيارياً أو إجبارياً، وسيدْرَس ذلك في موضعه.

---

[1] اللبدي، معجم المصطلحات النحوية ص93- 95.

والتحـويل بالتقديـم والتأخيـر هو أحد أبرز عناصر التحويل فـي الجملـة العربية، ويقـوم بتحويل الجمل من البنية العميقة إلى البنية السطحية، وغالبا مـا تحمل البنية السـطحية معاني إضافيـة لم تكـن البنيـة العميقـة تحملهـا قبـل التحـويل.

والرتبة لُغة من الجـذر(رتب). ورد في اللسان أن الرتب تعنـي: " رَتَـبَ الشيء يرتبه رتـوبا، وترتب ثبت فلم يتحرك.... والرتبة والمرتبة المنزلة عنـد الملـوك " [1].

أما اصطلاحا فهي: " الموقع الذكـري للكلمة في جملتهـا، فيقـال: رتبـة الفاعل التقدم على المفعـول، ورتبة المفعـول التأخر عن الفاعل، ورتبة المبتـدأ أن يتقدم على الخبر[2]، فمصطلح الرتبة إذاً مصطلح نحـوي يطلق علـى نظـام تأليف الجملة العربيـة، ومعرفة موقع كلّ جزء من أجزائها.

ويَعد التحويليـون الرتبة أو الترتيب عنصرا تحويلياً مهماً، فيعرفـه خليـل عمايـرة بأنـه " نقل عنصر من موقع أصل له إلى موقع جديد، مغيرا بذلك نمط الجملة، وناقـلا معناها إلى معنى جديد تربطه بالمعنى الأول رابطـة واضـحة، وهو عنصر من عناصر التحـويل [3] ".

ويكون التحـويل بالرتبة عندما يعمد المتكلم إلى عنصر حقه التأخيـر فيمـا جاء عن العرب فيقدمه، أو إلى ما حقه التقديـم فيؤخره، طلباً لإظهار المعاني [4].

ويقول الجرجاني في شأن ترتيب الكلمات في داخل التراكيب أنها " تقتفي في نظمها آثـار المعاني وترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النفس " [5].

والتقديـم والتأخيـر أحد عناصر التحويل، التي تُظهر جمالية التعبير اللغوي بالتحول عن الأصل التوليـدي التركيبـي، وقد فطن البلاغيون إلى هذه الميزة في

---

[1] ابن منظور، لسان العرب 409/1. (رتب).

[2] اللبدي، معجم المصطلحات النحوية ص92.

[3] عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها ص93.

[4] المرجع السابق نفسه.

[5] الجرجاني، دلائل الإعجاز ص40.

باب التقديـم والتأخيـر، فيقول الجرجاني: " هو باب كثير الفوائد، جم المحاسـن ويفضي بك إلى لطيفه، ولا تزال ترى شـعرا يروقك مسمعه، ويلطـف لـديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء وحول اللفـظ من مكان إلى مكان [1] ".

وتأتي الجملة العربية في الأصل التوليدي على ثلاثة أشكال هي:

أ ـ م + خ.

ب ـ ف + فا.

ج ـ ف + فا + م ب.

ونستنتج مما سـبق أن الرتبـة في البنيـة العميقة لا تساوي الرتبة في البنية السـطحية، فهذه الأشـكال أو التراكـيب هي الأنماط الأساسية التوليدية للجملـة الاسـمية، أي البنية العميقة للجملة العربيـة[2].

ولكـن قد تتغير مـواقع هذه الكلمـات تقديماً أو تأخيـراً لأسـباب بلاغية، والذي يتيـح لهذه الكلمـات حرية التنقل وتغيير المواقـع هي علامات الإعراب، التي تحدد للكلمة وظيفتـها في التركـيب.

وهذه الطواعية في اللغة لها ضوابط حددها النحـاة فلم تترك لهـا الحريـة التامـة في التنقل حتى لا تفسد التراكيب، وسأذكرهـا في موضعها حـسب مـا تقتضيه الدراسـة.

وقد تلتزم بعض الكلمـات مواضعها في الجملة، فلا تتحرك وتبقى ثابتـة أي تلتزم الرتبة الأصلية، في حين أن بعض الكلمـات تتغير مواقعها في الجملة حسب مقتضيات الحال.

ولعل بعض الكلمـات تلتزم مواضعها في الجملة، فلا تتحرك وتبقـى ثابتـة أي تلتزم الرتبة الأصليـة، في حين أن بعض الكلمـات تتغير مواقعها فـي الجملـة حسب مقتضيات الحـال، وعلى هذا الأساس قسـم النحـاة الرتبة إلـى قـسمين هما:

---

[1] الجرجاني، دلائل الإعجاز ص 38.

[2] حسان، اللغة العربية معناها ومبناها ص 312.

أ ـ الرتبة الثابتة:

ويمكننـا أن نطلق عليها أو نسميها من منظـور هذه الدراسـة " الرتبـة التوليدية "؛ لأنها تلتزم الأصل، فتبقى ثابتة لا تتغيـر، ويقـصد بهـا " الالتـزام بالمواقـع الأصلية للكلمـات داخـل الجملة، وعدم جواز تغييـر هـذه المواقـع لأسباب نحوية؛ لأن هذا التغير يؤدي إلى اختلاف العلاقات النحوية التي تربط بين هذه الكلمات[1]".وهذه الرتبة الثابتة لا تعنينا في هذه الدراسة؛ لأنه لا دور لها فـي تحويل التراكـيب.

ب ـ الرتبة المتنقلة:

وهي محور الدراسة في هذا الباب؛ لأن هذا النوع من الرتب هو الذي يقـوم بتحـويل الجمل من البنيـة العميقة إلى البنية الـسطحية ويمكننا أن نطلق عليهـا (الرتبة التحـويلية)، فهي تمنح الكلمة حرية الحركة داخل الجملة، فقـد تتقـدم الكلمة، وقد تتأخـر لأسباب تركيبية أو دلالية ضمن ضوابط نحوية متفق عليهـا، وعند القول (رتبة متنقلة)؛ فإن ذلك لا يعني اختفاء الرتبة أو عدم ثباتهـا، فقـد يعرض للكلمة ما يدعو إلى وجوب ثبات رتبتها [2].

وتلعب العلامة الإعـرابية دوراً بارزاً في حرية حركـة الكلمـات؛ لأن اختفاءهـا يـؤدي إلى وجـوب ثبـات الرتبة إذا كـان أمن اللبس يتوقف علـى ثباتـها، فالدور الذي يـؤديه الإعراب " هو الذي جعل أبنـاء اللغـة الأوائـل يبلغون هذه الطواعية التركيبية التي في نطاقها، يتحرك المفعـول به، أو خبـر كـان، تقدماً أو تأخرا[3] ".

وقد أطلق ابن جني على هذه الطواعية في اللغة " شجاعة العربية " [4] وعقد فصلا بهذا الاسم تحدث فيه عن الحذف، والتقديـم والتأخيـر، ويذكر فـي هـذا الباب ما يحق له التحرك بحريـة في نطاق الجملة، وما لا يحق له ذلك أيـضا،

---

(1) الخلفات، الرتبة النحوية ص18.

(2) المرجع السابق نفسه.

(3) حاقوم، كتاب الإعراب محاولة جديدة ص125.

(4) ابن جني، الخصائص 362/2.

ويدعم قوله بأمثلة على القسمين من الرتب. ومن ذلك قـوله فيما حقـه التقديـ ـم والتأخيـر: " ومما يصح ويجوز تقديمـه خبـر المبتدأ على المبتدأ، نحو: قـائم أخوك، وفي الدار صاحبك. وكذلك خبـر كـان وأخواتـ ـها علـى أسمائـ ـها، وعليها أنفسها، وكذلك خبـر ليس، نحو:(زيداً ليس أخوك) [1].

أولا: الأثـر التركيبـي والدلالـي للتقديـم والتأخيـر في الجملة المنسوخة بـ (كـان وأخواتها):

وأطلق عليها جمهور النحاة الناقصة؛ لأنها تدل على الزمن وتفتقر إلى الحدث، كما أنها لا تكتفي بمرفوعها وتفتقر إلى اسم منصوب، وتسميتها هذه لنقصانها عن بقية الأفعال بالافتقار إلى شيئين[2]. وهي: كـان، وظل، وأصبح، وأضحى وأمسى وبات، وصار، وليس، وما زال، وما برح، وما فتىء، وما انفك وما دام.

وتدخل هذه الأفعـال على المبتدأ والخبر فترفع المبتـدأ تـشبيـها بالفاعـل ويسمى اسمها، وتنصب الخبـر تشبيهاً بالمفعـول، ويسمى خبـرها [3].

وهي ثلاثة أقسـام:

1. أفعـال ترفع المبتدأ وتنصب الخبـر مطلقاً وهي: كان، وأمسى، أصـبح، أضحى، ظل، بات، صار، ليس.
2. ما يعمل بشرط أن يتقدمـه نفي أو نهي أو دعاء، وهي: زال، برح، فتىء، انفك.
3. ما يعمل بشرط تقدم (ما) المصدريـة، وهو دام.

وتقتضي هذه الأفعـال عند دخـولها على الجملة الاسـمية تغييـرا فـي الحركة الإعرابية فتتغير حركة الخبـر من الرفع إلى النصب اقتضاء لدخـ ـول العنصر الجديد على الجملة.

والترتيب التوليـدي للجملة المحـولة بناسـخ يكون بذكر الناسـخ أولاً ثـم

---

[1] ابن جني، الخصائص 384/2.

[2] السامرائي، معاني النحو ص76.

[3] ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك 213/1.

اسـمه ثم خبـره ولكن قد يتغير هذا الترتيب، وبتغيره يتغير مسمى الجملة مـن جملة اسـمية توليديـة إلى جملة اسـمية تحـويلية [1]، وقد يكون هذا التحويـل إجباريا أو اختيارياً، وبالتالي يكون لخبـر كان وأخواتـها ثلاث حالات هي:

1. وجـوب تقديـم اسـمها وتأخيـر خبـرها إذا حصر الاسم في الخبـر، وفي حـال عدم ظهـور العلامة الإعرابية لأمـن اللبس.
2. أن يتوسط الخبـر بين الناسـخ واسـمه ويكـون توسطه إجباريـا فـي موضعين هما: في كـون الخبـر محصوراً في الاسـم، عنـدما يتـصل بالاسـم ضميـر يعود على الخبـر.
3. جواز الأمـرين بتقديـم اسـمها على خبـرها أو تأخيـره عنـه، فلـك التقديـم والتأخيـر.

ومن الآيـات المحـولة بزيـادة الناسـخ وبالترتيب (تقديـم وتأخيـر).

قولـه تعالـى[2]: أنـى يَـكُون لَـه وَلَـد .

إذ تأخـر اسـم يـكون (ولد) عن خبـرها شبه الجملة (له) [3]، والأصل مجيئها بترتيـب الأصل والاستعمال (ناسخ + اسم + خبر).

وقد خضعت بنيـة الآيـة الـسطحية لتأثيـر عنصر الرتبة، فالبنيـة العميقـة للآيـة هي: (أنى يكون ولد له). فتقدم الخبـر على الاسم وهذا من باب التحويل الاختياري، وقد اهتم البلاغيون بالتقديـم والتأخيـر وقالـوا بأنـه لا يكـون إلا لمعنى وربما أراد المتكلم هنا من تقديـم الخبـر معنـى الاختـصاص (لـه) بالـكون، فأراد خصه ولفت انتبـاه السامـع وتشويقـه لسماع الخبـر.

ويمكننا تمثيل البنيـة الـسطحية للآيـة بعدما دخل عليها الناسـخ (يكـون) وبعد ما طرأ عليها من تقديـم وتأخيـر بالشكل الأتـي:

---

[1] عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها ص88- 90.

[2] الأنعام ، آية 101.

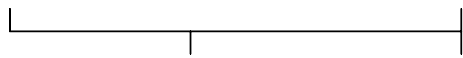
[3] العكبري، إملاء ما من به الرحمن ص263.

البنيـة الـسطحية



أنى يكون له ولد

ع ت 1



ع ت 2 ع ت 3

ومنـه[1]:

قولـه تعالـى[2]: لَـيسَ لَـكَ مِنَ الأَمْرِ شَـيء .

حيث دخل الناسـخ (ليس) على الجملة الاسـمية (شيء من الأمرِ لـك). فرفعت لها اسـما(شيء)، ونصبت لها خبـراً شبه الجملة (لك) اقتـضاء لهـا، وتقدم خبـر الناسـخ على اسـمه [3].

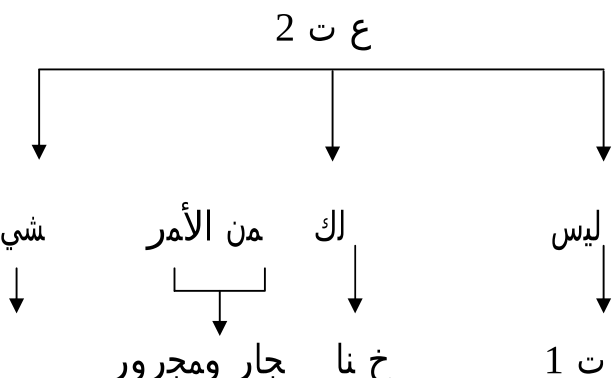
وقد خَضعت البنيـة الـسطحية للآيـة بتأثير دخول الناسخ عليهما، وبتـأثير عنصر آخـر وهو عنصر الرتبـة، فالبنيـة العميقة للآيـة (ليس شـيء مـن الأمر لك). فتقدم الخبـر على الاسم تقدمـاً اختياريـاً؛ لأن المتكلم أراد من هذا التقديم الاختصاص فخص المخاطـب بعدم ملكـه شيئا من الأمـر دون غيـره. ويمكننا تحليـل التركـيب الـسطحي للآيـة بالشكل الأتـي :

---

[1] العكبري، إملاء ما من به الرحمن ص156.

[2] آل عمران، آية 128.

[3] العكبري، إملاء ما من به الرحمن ص 156.



ومنـه[1] :

قـوله تعالـى[2]: فَـانْظُـرْ كَيفَ كَـانَ عَـاقِبَـةُ المـكَذِبِيـن .

إذ جاء خبـر كـان من ألفـاظ الصدارة، وكـان حقـه التقديـم الإجباري وهو(كيف). ثم توسـطت (كـان) بين اسـمها وخبـرها[3].

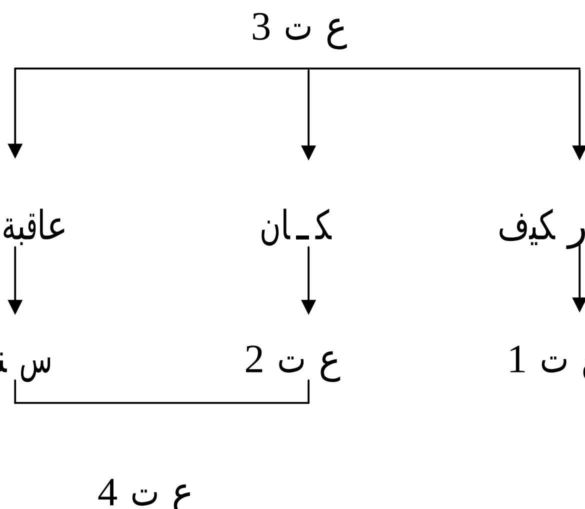
وقد خضعت بنيـة الآيـة الـسطحية لتأثيـر عنصر الرتبة، فالبنية العميقـة للآيـة: (كـانت عـاقـبةُ المـكذبيـن النارَ ". فتقدم الخبـر علـى الناسـخ واسـمه، وهذا من بـاب التحـويل الإجبـاري. وقد اهتم البلاغيـون بالتقـديم والتأخيـر. وقـالوا: لا يكـون إلا المعنى، وربما أراد المتكلم من تقديـم الخبر معنى الاختصاص أي خص (المـكذبيـن) بالعذاب بالنار. ويمكننـا تمثيـل البنيـة الـسطحية للآيـة بالشكل الآتـي :

---

[1] العكبري، إملاء ما من به الرحمن ص288.

[2] الأعراف، آية 103.

[3] العكبري، إملاء ما من به الرحمن ص288.



هذا عن تقديـم خبـر كـان وأخواتـها على الناسـخ واسـمه أو علـى اسمه فقط.

ثانياً: الأثـر التركيبـي والدلالـي للتقديـم والتأخيـر في الجملة المنسوخة بـ (إن وأخواتـها).

ويطلق عليها النـحاة الحـروف المشبـهة بالفعـل، وهي تختص بالـدخول على الأسـماء، فتدخـل على الجملة الاسـمية المكونـة من المبتـدأ والخبـر فتنصب المبتدأ ويسمى اسـمها وترفع الخبـر ويسمى خبـرها، وقد سميت هـذه الحروف الستة بالمشبهات بالأفعـال؛ لأنها أشبهت الأفعـال في اللفظ والمعنى من خمسة أوجـه:

1. أن جـميع هذه الحـروف على ثلاثـة أحرف فأكثر.
2. أنـها تختص بالأسـماء فقـط.
3. تبنى على الفتح مثل الفعل الماضي.
4. تلحقها نون الوقايـة عند اتصالها بياء المتكلم.
5. تدل على معنى الفعل.

وهذه الأحرف هي: إن، وأن، ولكن، وكأن، ولعل، وليت.

والترتيب التوليدي للجملة المحولة بدخول إن أو إحدى أخواتها يكون بذكر إن أو إحدى أخواتها أولاً، ثم اسمها، ثم خبرها، ولكن قد يطرأ تغير على الترتيب التوليدي للجملة المسبوقة بـ(إن أو إحدى أخواتها). وقد ذكر السيوطي أنه لا يجوز تقدم خبرهن مطلقا، إلا إذا كان الخبر ظرفا أو جارا ومجرورا[1].

وقد يكون التحويل بالرتبة إجبارياً أو اختيارياً، فيتوسط خبرها إجبارياً إذا كان ظرفاً أو جاراً، ويكون ذلك في موضعين هما: اقتران الاسم بضمير يعود على بعض الخبر، أو اقترانه بلام الابتداء.

ومن الآيات المحولة بالتقديم والتأخير، قوله تعالى: فَإِن لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ [2].

إذ جاء اسم (إن) متأخراً عن الخبر شبه الجملة (لكم) [3].

والبنية السطحية للآية محولة بعنصر الرتبة. فخرج خبر الناسخ عن ترتيبه التوليدي، وتوسط بين الناسخ واسمه، وهذا من باب التحويل بالرتبة.

فالبنية العميقة للآية تتكون من الجملة الاسمية - مبتدأ وخبر - (ما سألتم لكم). فأصبحت الآية (فإن لكم ما سألتم). وتوسط الخبر في الآية إجباريا؛ لأنه شبه جملة مكونه من جار ومجرور.

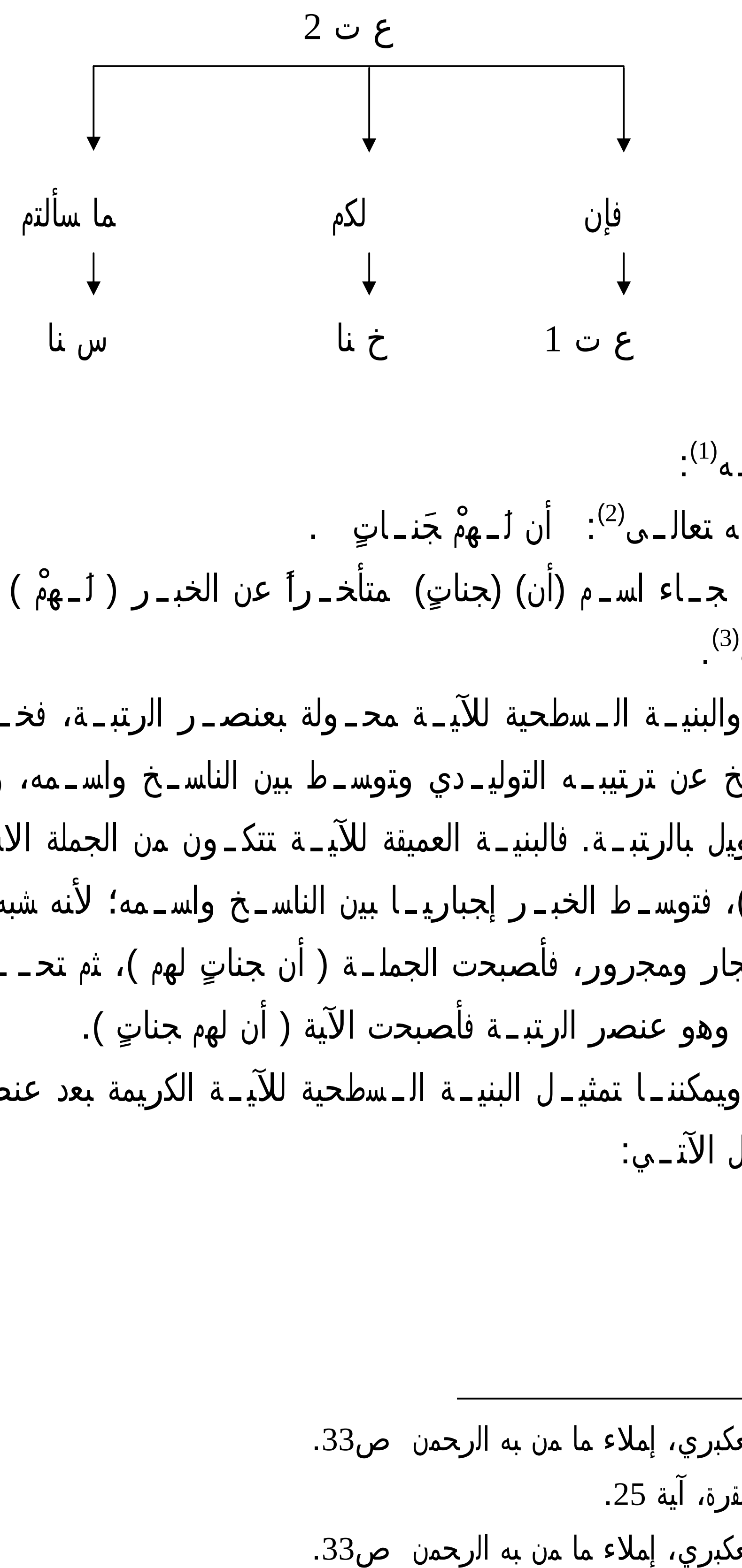
ويمكننا تحليل التركيب السطحي للبنية السطحية في الآية السابقة على النحو التالي:

---

(1) السيوطي، همع الهوامع 425/1- 426.

(2) البقرة، آية 61.

(3) العكبري، إملاء ما من به الرحمن ص46.



ومنـه[1]:

قولـه تعالـى[2]: أن لَـهمْ جَنـاتٍ .

حيث جـاء اسـم (أن) (جناتٍ) متأخـراً عن الخبـر (لَـهمْ) وهـو شـبه جملة[3].

والبنيـة الـسطحية للآيـة محـولة بعنصـر الرتبـة، فخـرج خبـر الناسخ عن ترتيبـه التوليـدي وتوسـط بين الناسـخ واسـمه، وهذا من بـاب التحويل بالرتبـة. فالبنيـة العميقة للآيـة تتكـون من الجملة الاسـمية (جنات لهم)، فتوسـط الخبـر إجباريـا بين الناسـخ واسـمه؛ لأنه شبه جملة مكونـة من جار ومجرور، فأصبحت الجملـة (أن جناتٍ لهم)، ثم تحـولت لعنـصر جديد وهو عنصر الرتبـة فأصبحت الآية (أن لهم جناتٍ).

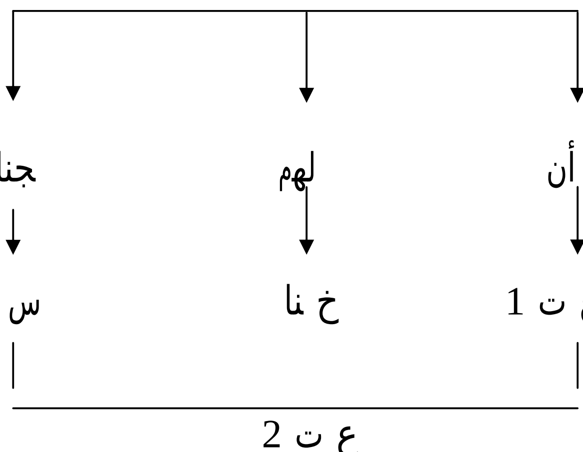
ويمكننـا تمثيـل البنيـة الـسطحية للآيـة الكريمة بعد عنصر الرتبة على الشكل الآتـي:

---

(1) العكبري، إملاء ما من به الرحمن ص33.

(2) البقرة، آية 25.

(3) العكبري، إملاء ما من به الرحمن ص33.



ومنه [1]:

قولـه تعالـى[2] : وَإِن مِنْـكُمْ لَمَنْ لَيُـبَطـئَن .

حيث تأخـر اسـم إن (لَمَنْ) على خبـرها شـبه الجملـة مـن الجـار والمجـرور(منكم)[3]، فكـان تقديـم الخبـر إجبارياً؛ لأنـه شبه جملة والمبتدأ (لمن) تأخـر؛ لأنـه نكـرة.

والبنيـة الـسطحية للآيـة محـولة بعنصر الرتبـة، أي تأخر اسم الناسـخ وتقدم خبـره. فخـرج خبـر الناسـخ عن ترتيبـه التوليـدي وتوسـط بـين الناسـخ واسـمه وهذا من بـاب التحـويل بالرتبـة، فالبنيـة العميقة للآية (إن لمن يبطئن منكم)، فأصبحت الآيـة (إن منكم لمن ليبطئن)، فتوسط الخبر فـي الجملة إجبارياً أيضا؛ لأن في الخبـر ضميراً يعـود على المبتدأ.

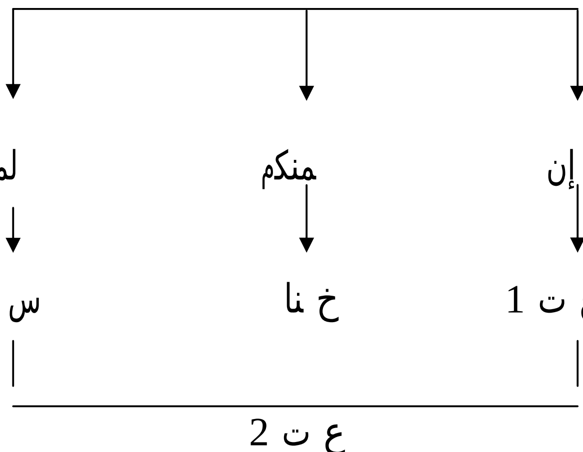
ويمكننا تحليل التركـيب لبنيـة الآيـة الـسطحية بعـد عنـصـر الرتبـة وعنصر الزيـادة على الشكل الآتـي :

---

(1) العكبري، إملاء ما من به الرحمن ص193.

(2) النساء، آية 72.

(3) العكبري، إملاء ما من به الرحمن ص193.



4.4 الأثـر التركيبـي والدلالـي للحـذف الواقـع في النواسـخ وجملتها:

الحذف لغـة هو: القطع أو الإسقـاط، وورد في اللسـان[1]: " حذف الـشيء يحذفه حذفاً: قطعـه من طرفـه "، وفي الصحاح[2]: " حذف الشـيء: إسـقاطه، يقال: حذفت من شـعري ومن ذنب الدابـة، أي أخذت...وحذفتـه بالعـصا، أي رميته بها. وحذفت رأسـه بالسـيف، إذا ضربتـه فقطعت منـه قطعة".

أما اصطلاحا فهو: " إسـقاط الشيء لفظا ومعنى... أو ما ترك ذكـره فـي اللفظ والنيـة كقولك: (أعطيتُ محمداً) [3]. وعند التهانوي هو: " إسـقاط حركة أو كلمة أو أكثر أو أقل " [4].

ويمكن تعريفـه بأنـه: حذف صـوت أو مقطع أو كلمـة أو عبـارة مـن تركيب ما، وذلك وفقا لما يسمح به نظـام اللغة: كحذف الفعـل أو الفاعـل أو المفعول به إذا دلت عليه قرينـة ما [5].

---

(1) ابن منظور، لسان العرب 39/9.

(2) الجوهري، الصحاح 1341/4.

(3) الكفوي، معجم في الاصطلاحات والفروق اللغوية 226/1.

(4) التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم 632/1.

(5) المبارك، مازن، معجم المصطلحات الألسنية ص74.

ويعد الحذف عنصراً مهماً من عناصر التحويل، إذ يقوم هذا العنصر على تحويل معاني الجمل، ولا يظهر الجزء المحذوف في البنية السطحية للجملة، والقرينة اللفظية أو الحالية تدل على وجوده في البنية العميقة للجملة وعلى دوره البارز في أداء المعاني، كما يتعلق بالفكر النحوي لدراسة اللغة، دون أن يحيل إلى أنه عنصر لغوي بالضرورة.

والحذف عند التحويليين عنصر من عناصر التحويل نقيض للزيادة، وهو أي نقص في الجملة النواة أي التوليدية الاسمية لغرض في المعنى.

وتبقى الجملة تحمل معنى يحسن السكوت عليه[1]. ويعبر عنه رياضيا بـ (أ + ب ⇐ + ب). ففي هذه العملية تحول أ + ب إلى ب فقط أي أن (أ) حذفت [2].

وقد أشار البلاغيون إلى أن الحذف يزيد من إثراء معاني الجمل، فهذا صاحب دلائل الإعجاز يقول في الحذف: " هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى الذكر أفصح من الذكر، فالصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك ألطف ما تكون بيانا إذا لم تبن، وهذه جملة قد تنكرها حتى تخبر، وتدفعها حتى تنظر" [3].

وحين أدرك العرب أهمية الحذف وأثره في أداء المعاني كثر في لغتهم، فورد في استعمالاتهم أنهم حذفوا الجملة والكلمة والحرف والحركة، ومن ذلك قول ابن جني:" حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه" [4].

---

(1) عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها ص134.

(2) الخولي، محمد علي، قواعد تحويلية للغة العربية ص78.

(3) الجرجاني، دلائل الإعجاز ص112.

(4) ابن جني، الخصائص 2/ 362.

فهو إذن إسـقاط اللفظ أو ترك ذكره لوجـود دليل بارز عليه، أو قرينة تشير إليه، (سـياقية أو معنويـة). " فالمحـذوف إذا دلت عليه القرينة. كـان ذكره ثقيلاً في موضعه؛ لأنه تعـريف لما عرف، وبيـان لما بين" [1].

ويمكننا أن نقسم الحـذف في هذه الدراسـة إلى القسمين الآتيين:

أ ـ الحـذف الإجباري :

وهو حـذف يسير وفق القاعدة التوليديـة، والمقصـود به إسـقاط أحـد أركان الجملة وجـوباً وإغفال ذكره، فلا يظهـر في البنية الـسطحية للجملـة ولكن النحاة يصرون على وجـود هذا الجزء المحذوف في الأصل الافتراضـي للجملة من باب تطبيق القواعد اللغـوية ونظرية العامل.

حتى تكتمل أركـان الجملة الاسنادية (م س + م س إ)، أي أن أمـر الحـذف يعود إلى اجتـهاد الدارسـين في أثناء تحليلهم للتراكيب النحوية للجملة[2].

ب ـ الحذف الاختياري :

وهو حذف مكـون من مكونـات الجملة بحيث يستطيع نقـل الجملة مـن التوليـد إلى التحويـل ويهدف إلى معنى يحدده التركـيب [3]، ويسمى هذا القسم بالحذف الجائز عند النحـاة، وذلك لـجواز ذكر المحـذوف كجواز حذفه.

ويمكن أن نحدد الأسـباب التي تفسر الحذف في المستوى النحـوي والدلالي بما يلي:

1- كثرة الاستعمال :

فقد علل النحـاة الكثير من مواضـع الحذف بكثرة الاسـتعمال فقـد ذكـر سيبويه أن " مـا حـذف في الكـلام لكثرة استعمالهم كثير " [4].

ويشـار هنا إلى أن هذا الحـذف ليـس جزءاً من البنيـة اللـغوية، بل هو أمـر " تحليلي أفاد منه سـيبويه وغيره من القدامى في تحليلهم لتراكيب اللغـة،

---

[1] لاشين، عبدالفتاح، التراكيب النحوية 126/1.

[2] عنبر، عبدا ، الجملة الاسمية بين التوليد والتحويل ص98.

[3] المرجع السابق نفسه.

[4] سيبويه، الكتاب 130/2.

بهدف خدمة اتساق القاعدة النحوية وشمولها في الغالب، وهذا يعني أن ابن اللغة لا يدرك أمر هذا المحذوف، و لا يعرفه ولا يمكنه الحكم عليه.

والحذف لكثرة الاستعمال سماعي وليس قياسياً، فليس كل ما كثر استعماله يقع فيه الحذف، حيث يقع بشكل واضح في كثير من أساليب اللغة كالنداء والقسم والإغراء والتحذير وغيرها من الأساليب، وهذه الأساليب يكثر دورانها على ألسنة أبناء اللغة؛ لذا يكثر فيها الحذف من وجهة نظر نحوية.

2- الحذف لطول الكلام:

وسبب ذلك أن التراكيب اللغوية إذا طالت تصبح ثقيلة، وأن الحذف يقع فيها للتخفيف والإيجاز، ومن ذلك مثلاً وقوعه في جملة الصلة إذا طالت، وأسلوب الشرط الذي يتركب من جملتين إذا استطالت إحداهما بتوابعها، وأسلوب القسم، وفي سياق العطف، وفي غير ذلك من المواضع الأخرى التي تستطيل فيها الجمل فتحتاج إلى التخفيف.

ولعل الجمل المبدوءة بناسخ تميل إلى تكثيف الدلالة واختصار الكلام عن طريق الحذف.

3- الحذف لأسباب قياسية تركيبية:

ويقصد بهذا الحذف حذف كلمة أو أكثر من الجملة، أو حذف جملة أو أكثر من الكلام، وهو أمر خاص بالتراكيب الإسنادية وهيئاتها وأحكامها، وأنواع الحذف في التراكيب أربعة:

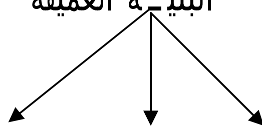
1. حذف الأسماء.
2. حذف الأفعال.
3. حذف الحروف.
4. حذف الجمل.

فالحذف هنا شـامل لجميع مكونـات المستوى التركيبي ولا يكون الحذف اعتباطيا في اللـغة فلا يصح الحذف إلا بشـروط، وقد جمع ابن هشام شـروط الحذف فيما يلي[1]:

1. وجـود دليـل حـالي أو مقالـي يدل على المحـذوف.
2. أن يكـون ما يحذف كالجـزء، فلا يحذف الفاعل ولا نائبه ولا المـشبه به.
3. أن لا يكـون مؤكـداً.
4. أن لا يؤدي حذفـه إلى اختصار المختصر، فلا يحذف اسـم الفعل دون معموله؛ لأنـه اختصار للفعل.
5. أن لا يكـون العامل ضـعيفاً.
6. أن لا يكـون عوضاً عن شـيء.
7. أن لا يؤدي حذفـه إلى أعمال العامل الضعيف، مع إمكان إعمال العامل القوي.

والأصل في الجملة الاسـمية المحولة بزيـادة ناسـخ أنـها جملة نواتهـا مبتدأ وخبـر، وتتكـون من ثلاثة أركـان: الناسـخ واسـمه وخبـره، ولكـن هذه الجملة قد يتسـلل عنصر الحذف إليها فيؤدي إلى اختفـاء أحد عناصرها من البنية الـسطحية بعد أن كـان ظاهـراً في البنيـة العميقـة، ويمكننـا تمثيـل البنيـة العميقة للجملة المحـولة بدخـول الناسـخ بالشكل التالـي :

البنيـة العميقة



ناسخ   اسم ناسخ 1   خبر ناسخ

---

[1] ابن هشام، مغنى اللبيب314/1 ـ 321.

وقد تكـون البنيـة الـسطحية المحـولة بناسـخ محولـة بحـذف أحـد أركانها زيـادة على ذلك، فتأتي بأحد الأشـكال التالية:

أ ـ حذف الناسـخ وحده.

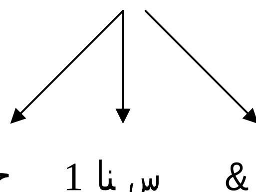
ب ـ حذف الناسـخ مع اسـمه.

ج ـ حذف اسـم الناسـخ.

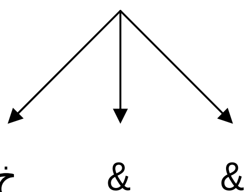
د ـ حذف خبـر الناسـخ.

ويمكننـا تمثيـل البنيـة الـسطحية لهذه الجمل بعدة أشـكال كما يلي:

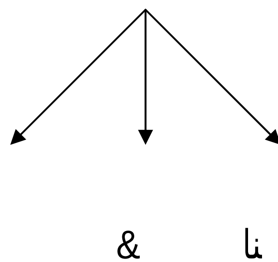
البنيـة الـسطحية (أ)



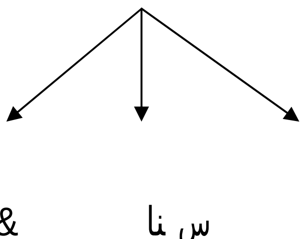
البنيـة الـسطحية(ب)



البنيـة الـسطحية (ج)



البنيـة الـسطحية(د)



يمثل الـشكل (أ) بنيـة سـطحية لجملة محولة بحذف الناسـخ فقط.

يمثل الـشكل (ب) بنيـة سـطحية لجملة محولة بحذف الناسـخ واسـمه.

يمثل الـشكل (ج) بنيـة سـطحية لجملة محولة بحذف اسـم الناسـخ فقط.

يمثل الـشكل (د) بنيـة سـطحية لجملة محولة بحذف خبـر الناسـخ فقط.

الأثر التركيبـي والدلالي للحذف في الجملة المنسوخة بـ(كان أو إحدى أخواتـها).

قد تحذف (كـان) من البنيـة الـسطحية للجملة في عدد من الصور:

1. وحدهـا.
2. هي واسـمها.
3. هي وخبـرها.
4. هي واسـمها وخبـرها.

وقد أجمع النحـاة على عدم جواز حذف اسـم كـان؛ لشبهها بالفاعل، فهـو لا يحذف ولكنه يستتر، ويقـال في ذلك واسـمها ضمير مستتر وهـذا وصـف للضمير الذي لا وجـود له في اللفظ، ويكـون الاسـتتار على نوعيـن: واجب وهو ما يطلق عليه في الدراسـة اسـتتار إجباري، وجائز وهو ما يطلق عليه في الدراسة اسـتتار إختياري. والضـمير المسـتتر اسـتتاراً إجبارياً هو الـضمير الذي لا يخلفه ظاهر ولا ضمير منفصل[1].

وقد أشـرت إلى أن الدراسـة تعامل المسـتتر معاملة المحـذوف؛ لأنـه يختفي من البنيـة السطحية للجملة كالمحذوف.

التحويل بحذف اسم كـان وأخواتـها:

لقد سـبق وأن وأشـرت إلى أن النحـاة أجمعـوا على عدم جـواز حـذف اسم كان وأخواتـها لشبهه بالفاعل، وأنه يستتر ولا يحذف لكن الدراسـة عاملت المستتر معاملة المحذوف.

ومن الآيـات القرآنية المحـولة بالحذف في الجملة الاسـمية[2].

قولـه تعالـى[3]: ﴿إِنْ كَـانَتْ إِلا صَـيحَةً وَاحِـدَةً﴾.

---

[1] اللبدي معجم المصطلحات النحوية والصرفية ص92-94.

[2] العكبري، إملاء ما من به الرحمن ص498.

[3] يس، آية 29.

يقـول العكبـري [1]:" واسـم كـان مضمـر، أي: (مَا كَـانَتْ الـصيحَةُ إلا صَيحَةً واحدةً).

وقد خضعت بنيـة الآيـة السطحية لتأثيـر عنصرين من عناصر التحـويل هما: عنصر الزيـادة ممثلا بزيـادة (كـان)، وعنصر الحذف، وذلك بحذف اسم (كـان) المقـدر بالضمير المستتر (هي).

فالبنيـة العميقة للآيـة: (الصـيْحَةُ صَـيْحَةٌ وَاْحِـدَةٌ)، ثم دخـل عنـصر الزيـادة على الجملة النـواة فأصبحت (كَـاْنَتْ هِي صَـيْحَةً وَاْحِـدَةً)، وقـد تغيرت حـركة الخبـر من الرفع إلى النصب، اقتضاء لدخـول العنصر الجديـد على البنية العميقة للآيـة، وأطلق على الخبـر سـابقاً (خبـر كـان)، ثم دخل على الجملة عنصر تحويلـي أخر هو عنصر الحذف، وذلك بحذف اسـم كـان وهو الضمير المستتر " (هي)، والحذف هنا للاختـصـار وتكثيـف الدلالـة، ويمكننا تحليل تركيب البنيـة الـسطحية المحولة بعنصر الحذف والزيـادة فـي الآيـة السابقة على النحو الأتـي :

كانت	&	صيحةً واحدة
ع ت 1	ع ت2 م	خ. كان

التحويل بحذف الخبر:

نص النحـاة على جواز حذف خبر كان أو إحدى أخواتها؛ لأنهـم شـبهوه بالمفعـول فكما أن حذف المفعـول جائز فحذف خبر كان جائز أيضا.

ومنـه[2] :

قولـه تعالـى[3]: وَمَا كَـانَ هَـذَا الْقُـرْآن أَنْ يفْتَـرَى مِـنْ دون ا ِ .

---

[1] العكبري،إملاء ما من به الرحمن ص498.

[1] المصدر السابق، ص324.

[2] يونس، آية 37.

يقـول العكبـري [1]: " (هذا) اسـم كـان، والخبـر لـ ـ(كـ ـان) محـ ذوف، والتقدير (مَـا كَـانَ هَـذَا الْقُـرْآن ممْكِنَاً أَنْ يفْتَرَى)."

والبنيـة الـسطحية للآيـة خاضعة لتأثيـر عدد من عناصـر التحـ ـويل، وهي الحـ ذف أي حذف خبـر (كـان)، وبالزيـادة أي زيـادة الناسـخ علـى الجملة، وما يهمنا هو عنصر الحذف؛ لأنـه موطن الشاهد، أما عنصر الزيـ ـادة فقد تكلمنا عنه في الباب الأول. فالبنيـة العميقة للآيـة: ممثلة بتقديـر الخبـ ـر المحذوف فيها، أي: (وما كـان هذا القرآن ممكناً أن يفترى)، فقد حذف الخبـر في البنيـة السطحية؛ للاختصار فأدى ذلك إلى اختفاء أحد عناصرها من البنيـة السطحية بعد أن كان ظاهراً في البنيـة العميقة.

ويمكننا تحليل تركـيب الآيـة في البنيـة السطحية بعد أن طرأ عليها عنصر الحذف وتحولت في الآية السابقة بالشكل الآتـي :

كان هذا القرآن & أن يفترى

ع ت ا س نا ع ت 2

إن وأخواتها

ومنـه[2]:

قولـه تعالـى [3]: كَـأَنْ لَمْ يَلْبَثُـوا . وكـأن ههنا مخففة من الثقيلـة، واسـمها محذوف، والتقديـر: أي (كأنهم)[4].

فقد تحولت البنيـة العميقة إلى بنيـة سـطحية بتأثيـر عنصر الحذف، وذلك بحذف اسـم (كأن) من البنيـة العميقة للآيـة، والبنية العميقة لها بعد دخـول الناسـخ (كأن) هي: (كأنهم لم يلبثوا)، وقد حذف اسمها المنصوب مـن البنيـة

---

[1] العكبري،إملاء ما من به الرحمن ص324.

[2] المصدر السابق، ص325.

[3] يونس، آية، 45.

[4] العكبري،إملاء ما من به الرحمن ص325.

الـسطحية للآيـة؛ لدلالـة السـياق علـى المحـ ـذوف، فأصـبحت البنيـ ـة السطحية لها: (كأن لم يلبثوا).

ويمكننا تمثيل التركـيب السطحي للآيـة بعد دخـول عنصرين من عناصر التحـويل وهما عنصر الزيـادة زيـادة الناسـخ، وعنصر الحذف حذف اسـ ـم (كأن) بالشكل الآتـي:

كأن & لم يلبثوا

ع ت1 ع ت 2 جملة فعلية منفية(خ كأن)

فالبنيـة العميقة مكونه من جملتين خبريتين، كل جملة منهما تعطـي خبـرا منفصلاً عن الأخر، أما البنيـة الـسطحية، فهي جملة خبـ ـرية تعطـي معنـى مختلفاً، كما تضيف معنى دلاليـاً جديداً للبنيـة العميقة، وبالنتيجـة فـإن البنيـة العميقة لا تساوي البنيـة الـسطحية.

البنية العميقة ≠ البنية السطحية

ومنـه [1]:

قولـه تعالـى[2]: إِنْ كَـادت لَـتُبْدِي بِـهِ .

يقول العكبري[3]: " في هذه الآيـة اسـم (إن) ضمير مستتر تقديره (هي) واسـم كـادت أيضا ضمير مستتر تقديـره: (هي).

فقد خضعت الآيـة إلى أربعة عناصر تحويليـة، أما العنصر الأول: فهـو دخـول (إن) على الجملة، وهو عنصر زيـادة، والعنصر الثانـي: هو عنصر الحذف، أي حذف اسـم الناسـخ (إن)، أما العنصر الثالـ ـث: فهـو زيـ ـادة

---

(1) العكبري،إملاء ما من به الرحمن ص472.

(2) القصص، آية 10.

(3) العكبري،إملاء ما من به الرحمن ص472.

الناسـخ (كـاد) على الجزء الثاني من الجملة، وأما العنصر الرابع: فهو حذف اسم الناسخ (كادت) من الجملة.

فالبنيـة العميقة للآيـة قبل دخـول هذه العناصر الأربعة على الجملة كانـت كما يلي: (إن هي كادت هي لتبدي به)، فالجملة الثانية في محل رفع خبر الناسخ الأول (إن)، والجملة الثالثة (لتبدى به) في محل نـصـب خبـر الناسـخ الثاني (كـاد). وبعد دخـول عناصر التحـويل الأربعـة، أصـحبت البنيـة الـسطحية للآية، (إن كـادت لتبدى به)، لذا فهي محولـة بحـذف عنـصرين هما: اسـم (إن) في الجملة الأولى، واسـم (كـاد) في الجملة الثانية، للاختصار واهتمام المتكلم بالإخبار عن الحذف.

ويمكننا تحليل تركـيب بنية الآيـة الـسطحية بعد دخول عناصر التحويـل بالزيـادة والحذف بالشكل الآتـي:

إن	&	كادت	&	لتبدي به
ع ت ا	ع ت 2	ع ت 3	ع ت 4	خ نا س

ومنـه [1]:

قولـه تعالـى[2]: ﴿إِنِّـي جَـاعِـلُكَ لِلنـَّـاسِ إِمَـامَـاً قَـالَ وَمِـنْ ذُرِّيـتِي﴾.

هذه الآيـة هي موطن لأكثـر من عنصر من عناصر التحـويل، وما يهمنا في هذه الآيـة هو عنصر الحذف الذي جاء في الجزء الثالث من الآيـة (ومـن ذريتي).

يقـول العكبـري [3]: " (ومن ذريتي) المفعـولان محذوفان مـع عاملهمـا وهو الناسخ؛ والتقدير : (اجعل فريقاً من ذريتي إماماً).

---

[1] العكبري، إملاء ما من به الرحمن ص68.

[2] البقرة ، آية 124.

[3] العكبري،إملاء ما من به الرحمن ص68.

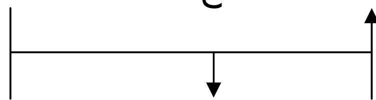
حيث خضعت الآيـة في الجزء الثالث وهو موطن الشاهد، لعنصر التحويـل بالحذف، فالبنيـة العميقة للآية: (اجعل فريقا من ذريتي إماماً)، فدخل عليها ثلاثة عناصر من عناصر الحذف وهي حذفـها، وحـذف مفعـولها الأول، وحـذف مفعـولها الثانـي.

وقد حذف الناسـخ ومفعوليه؛ للاختصار ودلالـة السياق عليـه، فأصـبحت البنية الـسطحية بعد دخـول عناصر الحذف (ومن ذريتي).

ويمكننا تمثيل تركـيب البنية الـسطحية للآيـة السابقة بعد دخول عناصـر الحذف فيها كما يلي:

&   ومن ذريتي   &   &

ع ت ا   ع ت 2   ع ت 3



ع ت 4

5.4 التحويـل بالعلامات الإعرابيـة:

تعد العلامـة الإعرابيـة أحد عناصر التحويـل التي تقوم بتحويـل الجمـل في الشكل والمعنى، إذ حظيت العلامـة الإعرابيـة باهتمام النحـاة منذ القـدم، وارتبطت بنظريـة العامـل التي سيطرت على تفكـير النحاة، حتـى أصـبحت محور النحـو العربي، فالعلامـة الإعرابيـة هي التي تحدد نوع العامـل الـذي عمل في الكلمة حتى ظهرت على آخـرها إحـدى العلامات الإعرابية، وتبـرز أهمية العلامـة الإعرابيـة في حالـة حذف العامل؛ لأنـها الأثر الـذي يخلفـه العامـل ويدل عليه، كما أنـها تجعل التراكـيب اللغويـة أكثر طواعية من حيث الرتبـة والتقديـم والتأخيـر؛ لأنها تدل على المعاني فهي تحمل معنى الفاعليـة، ومعنى المفعـولية، ومعنى الإضافـة.

معنى العلامة الإعرابية:

العلامـة لغـة هي "السمـة"[1]، وعند الكفـوي:" الأمارة بالفتح كالمـسجد، والعلامـة تختلف عن ذي العلامـة كالسحـاب مثلا فإنـه علامـة المطـر"[2].

أما الإعـراب لغـة فهو " الإبـانة، يقـال: أعرب عن لسانـه وعـرب أي أبـان وأفصح... والإعـراب هو الإبـانة عن المعاني بالألفـاظ"[3].

وفي اصطلاح النحـاة هو " أثـر ظاهـر أو مقدر يجلبـه العامل في آخـر الكلمة "[4].

فالعلامـة الإعرابيـة هي مصطلح نحـوي يطلقه النحاة علـى الحركـة أو العلامـة التي تظهر على آخـر الكلمة بتأثيـر من العامل، وقد عـرف اللبـدي الحـركة فقـال: " وقد تكـون مظهراً إعرابياً تحققه العوامل المعنوية أو اللفظية فتجلب للكلمـات الداخلة عليـها إحدى الحركات الثلاث: الـضمة أو الفتحـة أو الكسرة "[5].

أنـواع الإعـراب وعلاماتـه:

الإعـراب في العـربية أربعـة أنـواع هي: النصب، والجـر، والرفـع، والجـزم، إذ ذكرهـا النحـاة وفصلوا فيـها القول، فقد ذكـر سـيبويه هـذه الأنـواع الأربعة تحت عنـوان(مجاري أواخـر الكلم في العربية)، فقال وهـي تجـري على ثمانية مجارٍ: على النصب والجـر والرفـع والفتـح والـضـم والكسـر والوقـف.

---

[1] ابن منظور، اللسان 419/12.

[2] الكفوي، معجم في الاصطلاحات والفروق اللغوية 227/1.

[3] ابن منظور، اللسان580/1-589.

[4] الكفوي، معجم في الاصطلاحات والفروق اللغوية 227/1.

[5] اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية ص63.

وهـذه المجاري الثمانيـة يجمعهن في اللـفظ أربعـة أضـرب: فالنـصب والفتـح ضرب واحد، والجـر والكسـر فيه ضرب واحد، وكذلك الرفع والضم، والجـزم والوقـف "[1].

ولعـل النحـاة قد قسمـوا هذه الألقـاب الثمانيـة إلى ألقاب للبناء وألقـاب للإعـراب: فألقـاب الإعراب أربعـة: رفـع، ونصب، وجـر، وجـزم.

وألقـاب البنـاء أربعـة: ضـم، وفتـح، وكـسر، ووقـفٌ، وتسمية كـل واحدٍ منـها باسـم الآخـر تجوز[2]. ويعلل العكبـري هذا التفـريق بين الألقاب بقولـه: " وإنما خصوا الإعـراب بالـرفع لأن الرفـع ضـمة مخـصوصة، والنصـب فتحـة مخصوصة، وكذلك الجـر والجـزم. وحركة البنـاء حركـة مطلقـة "[3].

علامـات الإعـراب:

لقد أجمع النحـاة على أن الإعـراب نوعـان: إعـراب بالحركـات، وإعـراب بالحـروف، فالإعـراب بالحركـات يكـون بالضمة للرفع، والفتحة للنصـب، والكسـرة للجـر، وحـذف الحركـة للجـزم، وقد ذكـر النحـاة أن هذه العلامـات هي الأصل في الإعـراب، ويذكـر ابن هشام ذلك فـي قولـه: " ولهذه الأنـواع الأربعـة أصـول، هي: الضمـة للرفـع، والفتحـة للنـصب والكسرة للجـر، وحـذف الحركـة للجـزم[4].

ولكن قد يخـرج الإعـراب عن الأصل وهو الإعـراب بالحركـات إلـى الإعـراب بالحـروف في عدد من المسائـل هي:

1. بـاب الأسـماء الستة فهي ترفع بالواو، وتنصب بالألف، وتخفض بالياء.
2. في المثنى، فالمثنى يرفع بالألف وينصب ويجر بالياء.
3. في جمع المذكر السالم، فهو يرفع بالواو وينصب ويجر بالياء.

---

(1) سيبويه، الكتاب 13/1.

(2) العكبري 60/1

(3) المصدر السابق نفسه.

(4) ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك 39/1.

4. جمع المؤنث السالم وينصب بالكسرة.
5. ما لا ينصرف فإنه يجر بالفتحة عوضاً عن الكسرة إلا إنْ أُضيف أو دَخَلَتْه (أل) المعرفة أو الموصولة.
6. الأفعال الخمسة، فإنها ترفع بثبوت النون، وتنصب وتجزم بحذفها.
7. الفعل المضارع المعتل الآخر، فإنه يجزم بحذف الآخر.

دلالة العلامات الإعرابية:

أجمع النحاة على أن علامات الإعراب، تدلّ على المعاني، ويقصد بذلك المعاني الوظيفية من فاعلية ومفعولية وإضافة إلا قطربا، ويقول الزجاجي في ذلك :" إن الأسماء لما كانت تعتورها المعاني، فتكون فاعلة ومفعولة ومضافة، ومضافاً إليها، ولم تكن في صورها وأبنيتها أدلة على هذه المعاني بل كانت مشتركة، جعلت حركات الإعراب فيها تنبيء عن هذه المعاني، فقالوا: (ضرب زيد عمراً)، فدلوا برفع (زيد) على أن الفعل له، وبنصب (عمرو) على أن الفعل واقع به، وكذلك سائر المعاني جعلوا هذه الحركات دلائل عليها ليتسعوا في كلامهم، ويقدموا الفاعل إنْ أرادوا ذلك أو المفعول عند الحاجة إلى تقديمه، وتكون الحركات أدلة المعاني "[1].

ثم يضيف: " هذا قول جميع النحاة إلا قطرباً، فإنه عاب عليهم هذا الاعتلال، وقال لم يعرب الكلام للدلالة على المعاني، فلو كان الإعراب دخل الكلام للفرق بين المعاني، لوجب أن يكون لكل معنى إعراب يدل عليه ولا يزول إلا بزواله "[2].

وقد وافق إبراهيم أنيس قطرباً في رفض دلالة المعاني الإعرابية على المعاني فقال: " يظهر وا أعلم أن تحريك أواخر الكلمات كان صفة من صفات الوصل في الكلام شعراً ونثراً، فإذا أنهى المتكلم أو اختتم جملته لم يحتج إلى تلك الحركات "[3].

---

[1] الزجاجي، الإيضاح في علل النحو ص69.

[2] المصدر السابق، ص70.

[3] أنيس، من أسرار اللغة ص220.

ويذكـر ذلك في موضع آخـر، فيضع فصلاً عنوانـه: " لـيس للحركـة الإعـرابية مدلـول، فينفي بذلك دلالـة العلامـة الإعرابية على المعانـي "[1].

ويرى إبراهيم مصطفى أن العلامـات الإعرابيـة دالـة على المعاني، ولـو لم تكن كذلك لما التزمـها العـرب. فيقـول: " وما كان للعرب أن يلتزموا هـذه الحركـات ويحرصوا عليـها ذلك الحرص كلـه، وهي لا تعمل فـي تـصوير المعنى شـيئا. وأنت تعلم أن العربيـة لغة الإيجـاز، وأن العرب كانوا يتخففون في القـول ما وجـدوا السبيل؛ يحذفـون الكلمة إذا فُهِمَتْ، والجملـة إذا ظهـر الدليل عليـها "[2].

ولكنـه لا يتفق مع النحـاة تمامـاً في هذا القـول، فهو يتفق معهم على أن الضمة علامـة الإسـناد، والكسرة علامـة الإضافـة، ويرفض دلالـة الفتحـة على المفعـولية، ويقـول في ذلك: " فأما الضمة فإنـها علم الإسـناد،... وأمـا الكسرة فإنـها علم الإضافـة،... أما الفتحـة فليست علامـة إعـراب ولا دالة على شـيء؛ بل هي الحركـة الخفيفة المستحبة عند العـرب "[3].

واتفق مع إجمـاع النحـاة بقـولهم: إن الحركـات دوال علـى المعـاني الوظيفية للكلمـات، ولولا الإعـراب لما اسـتطعنا الاتسـاع فـي الكـلام، ولا التزمـت كل كلمـة مكانـها ولم تتقدم أو تتأخـر، مما يجعل اللغة تفقد إحـدى جماليـات التعبيـر بالتقديـم والتأخيـر.

العلامة الإعرابية وعلاقتها بعناصر التحويل الأخرى:

إن للعلامـة الإعرابيـة علاقـة واضحـة ببعض عناصر التحويل، فتكـون مساعدة للعنصر الرئيس، فتترك له حرية التنقل أو الاختفاء في البنيـة الـسطحية للجملة، ويكـون ذلك في عنصري الرتبـة والحذف، أما في حالة الزيـادة فهـي عنصـر مبنـى لا معنـى.

---

[1] أنيس، من أسرار اللغة ص237.

[2] مصطفى، إحياء النحو ص48.

[3] المرجع السابق، ص50.

العلامة الإعرابية والرتبة(التقديم والتأخير):

وترتبط العلامة الإعرابية بالرتبة ارتباطاً وثيقاً في النحو العربي، فالعلامة الإعرابية هي التي تؤدي المعاني الوظيفية للألفاظ، وتجعل التراكيب أكثر مرونة، فتؤثر في ترتيب الكلمات تأثيراً مباشراً؛ لأن اختفاء العلامة الإعرابية يؤدي إلى ثبات الرتبة، فاختفاء العلامة الإعرابية مع حرية الرتبة للألفاظ التي تظهر عليها العلامات الإعرابية يوقع المتلقي في اللبس.

وبهذا يكون للعلامة الإعرابية دور بارز في التحويل بالرتبة؛ لأن اختفائها يؤدي إلى ثبات الرتبة.

العلامة الإعرابية والحذف:

فالعلامة الإعرابية تدل على العامل المحذوف، ويظهر ذلك جلياً في بعض الأساليب العربية التي يقدر فيها النحاة عوامل محذوفة؛ لتسويغ الحركة الإعرابية.

العلامة الإعرابية والزيادة:

لا تلعب العلامة الإعرابية دورا في التحويل بالزيادة؛ لأنها علامة مبنى لا علامة معنى، فهي تحافظ على سلامة المبنى من الناحية الشكلية، فتأتي اقتضاء للعنصر الجديد الذي دخل على الجملة التوليدية، وللحفاظ على صحة الجملة نحوياً والاتساق مع القواعد النحوية.

ولعل هذا الباب هو أقصر باب في الجانب التطبيقي، فقد اكتفيت بإيراد الجانب النظري عنه، ويعود السبب في ذلك إلى كون العلامة الإعرابية أحد عناصر التحويل المساعدة للعناصر الأخرى كالحذف والرتبة كما بينت ذلك في متن الدراسة، لذا قمت بالاختصار خوفاً من التكرار.

الخاتمة

خرجت الدراسة بعدد من النتائج أهمها:

أن لكل جملة محولة بنيتين: بنية عميقة تحمل المعنى العام للجملة، وبنية سطحية أكثر التصاقا بالواقع اللغوي المستعمل فعلا، ويكون معناها أكثر عمقا من سابقتها ومن هذه الجمل جملة الآيات القرآنية في كتاب العكبري.

أن الآيات القرآنية تعد من الشرائح التي تأثرت بعناصر التحويل وهي: الرتبة والزيادة والحذف.

أن البنية السطحية للآيات تختلف عن البنية العميقة في الشكل والمعنى، وتحمل معنى إضافيا، لم تكن تحمله البنية العميقة قبل التحويل.

أن النظرية التوليدية التحويلية ليست بالغريبة على النحو العربي، فلها جذور متصلة معها بدليل وجود أصل افتراضي عند النحاة للجمل المحولة، وخاصة الجملة المحولة بعنصر الحذف.

أن العلامة الإعرابية من أكثر عناصر التحويل ارتباطا بالعناصر التحويلية الأخرى، وقد تكون أحد العوامل الرئيسة في عملية التحويل، خاصة في الجمل المحولة بالرتبة أو الحذف.

المراجع

ابن الأنباري، كمال الدين أبو البركات، (1998 م)، **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، ومعه كتاب الانتصاف**، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، الجزء الأول.

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (1992م) **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1.

ابن السراج، محمد بن سهل النحوي البغدادي، (1988م) : **الأصول في النحو**، تحقيق: عبد الحسن الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت.

ابن السراج، محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي، (1985م)، **الأصول في النحو**، تحقيق : عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1.

ابن الشجري أبو السعادات هبة ا بن علي الحسيني (42هـ)(1394هـ)، **الأمالي الشجرية**، ط1، ج2، مطبعة مجلس دائرة المعارف العمانية الكائنة بحيدر آبادر الوكن.

ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني (392هـ)(1985م)، **اللمع في العربية**، ط2، تحقيق: حامد مؤمن، مكتبة النهضة العربية، عالم الكتب، بيروت، لبنان.

ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني، (392هـ)(1985م)، **سر صناعة الإعراب**، ط1، ج2، تحقيق : حسن هنداوي، دار العلم، دمشق.

ابن جني، أبو الفتح عثمان،(1986م)،**الخصائص**، الهيئة العامة للكتاب، ط3.

ابن خلكان، شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر (681هـ) **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بن حرت.

ابن دريد، محمد بن حسن، (1987م)، **جمهرة اللغة**، تحقيق : رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1.

ابن عصفور، أبو الحسن على بن مؤمن (669هـ)، **المقرب،** تحقيق : احمد عبد الستار الجواري، عبد ا الجبوري، مطبعة العاني، بغداد.

ابن عقيل، بهاء الدين، عبد ا ، 769هـ (1964 م)، شرح ابن عقيل إلى ألفية ابن مالك، **ط 14، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، لبنان : دار العلوم الحديثة.**

ابن فارس، أبو الحسن، أحمد بن زكريا، 395هـ. (1993م). **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، ط1، تحقيق : د. عمر فاروق الطباع، بيروت، لبنان : مكتبة المعارف.

ابن فارس، أبو الحسين، أحمد بن زكريا، 395هـ، (1870م)، **معجم مقاييس اللغة**، ط2، تحقيق: محمد عبد السلام هارون، مصر: شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

ابن قتيبة أبو عبد ا محمد بن مسلم (276هـ)، (2002م)، **تأويل مشكل إعراب القرآن**، ط1، علق إبراهيم شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

ابن مالك جمال الدين أبو عبد ا محمد بن عبد ا الحياني (672هـ)، (1967م**)، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**، حققه وقدم له محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر.

ابن مالك، جمال الدين، محمد بن عبدا ، الطائي. (1957م)، **شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح**. د، ط، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الكويت: مكتبة دار العروبة.

ابن مضاء، أبو العباس، أحمد بن عبد الرحمن بن محمد، القرطبي، 92هـ، (1982م). **الرد على النحاة**، ط3، تحقيق: شوقي ضيف، القاهرة: دار المعارف.

ابن منظور، أبو الفضل، جمال الدين، محمد بن مكرم، 711هـ، (1999م)، **لسان العرب**. ط3، تحقيق : أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ.

ابن هشام، أبو محمد عبد ا جمال الدين الأنـصاري المـصري،(1999)، **مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميـد، المكتبة العصرية، بيروت، ط1.

ابن هشام، الأنصاري (1987م). **شرح قطر الندى وبل الـصدى**. ط2، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، صيدا، بيروت: المكتبة العصرية.

ابن هشام، الانصاري، أبو محمد، عبدا ، جمال الدين بن يوسـف بـن احمـد/ 761هـ. (1980م). **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، ط6، تحقيـق: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، لبنان، : دار إحياء التراث.

ابن هشام، عبد ا بن يوسف، **تخليص الشواهد وتخلـيص الفوائـد**،(1986م)، تحقيق: عباس مصطفى الصالحي، المكتبة العربية بيروت، ط1.

ابن يعيش موفق الدين يعيش بن علي النحوي (643هـ)، (2001م) **شـرح المفصل الزمخشري**، ط1، تحقيق :اميل يعقوب، دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

أبو حيان الأندلسي أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف (745هـ)، (1998م)، **ارتشاف الضرب من لسان العرب**، ط1، ج5، تحقيق وشرح دراسة رجـب عثمان محمد مراجعة رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة.

أبو حيان الأندلسي أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسـف(745هـ ـ)(1992م) **تفسيرالبحر المحيط**، تحقيق الشيخ عرفات العشا حسونة، دار الفكر لطباعة.

أبو يعلي، (د، ت)، **طبقات الحنابلة**، بيروت، لبنان دار المعرفة.

الأزهري، زين الدين خالد عبد ا (905هـ)، (2000 م)، **شرح التـصريح على التوضيح بمضمون التوضيح في النحو**، ج3، إعداد محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لنبان.

الاستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن (686هـ ـ)، (1996م)، **شـرح الرضى على الكافية**، ط2، ج5، تحقيق : يوسف حسن عمـر، منـشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ليبيا.

الأشموني، علي بن محمد (1955م)، **شرح الأشموني على آلفية ابـن مالـك** تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد،القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط1.

الأصمعي، عبد الملك بن قريب، **الأصمعيات**، تحقيق : أحمد محمد شاكر مصر، دار المعارف، ط5.

الأعشى، ميمون بن قيس، (1983م)، **ديوان الأعشى**، شرح وتعليـق محمـد محمد حسين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط7.

أنيس، إبراهيم، (1975م)، **من أسرار اللغة**، الناشر مكتبة الأنجلو المـصرية، ط5.

البغدادي، إسماعيل باشا، (د.ت)، **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، بغداد، مكتبة المتنبي.

البغدادي، إسماعيل باشا، **هدية العارفين**، طباعة وكالة المعـارف الجليلـة فـي طبعتها الهيبة، استنبول.

تشومسكي، نعوم، (1987)، **البنى النحوية**، ترجمة : يؤيل يوسف عزيـزة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.

تمام، حسان، (1979م)، **اللغة العربية معناها ومبناها**، الهيئة المصرية العامـة للكتاب، ط2.

التهانوي، محمد على، (1996م)، **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون،بيروت، ط1.

الجرجاني، عبد القاهر، (1988م)، **دلائل الإعجاز في علم المعاني**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

الجزولي، أبو موسى عيسى عبد العزيز (1988م)، **المقدمـة الجزوليـة فـي النحو**، تحقيق : شعبان عبد الوهاب محمد، (د، م)،(د، ن).

الجنيدي، درويش، (د. ت)، **علم المعاني**، مكتبة نهضة مصر، ط2.

الجوهري، إسماعيل بن حماد، (1990م)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: احمد عبد الغفورعطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4.

حاطوم، أحمد، (1992)، **كتاب الإعراب محاولة جديدة لاكتناه الظـاهر**، دون دار نشر، بيروت، ط1.

الحموي، أبو عبد ا ياقوت بن عبد ا الروحي، (1991م **)، معجـم الأدبـاء**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

الحموي، شهاب الدين أبو عبدا ياقوت، (1906م)، **معجم البلدان**.

الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد، **شذرات الذهب في أخبار مـن ذهـب**، بيروت المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع.

الحيدرة، اليمني،علي بن سليمان،(د.ت) **كشف المشكل في النحو**، تحقيـق: د. هادي عطية بغداد : مطبعة الإرشاد.

الخضري، (د، ت) **حاشية الخضري على شرح ابن عقيل علـى ألفيـة ابـن مالك،** ضبط وتشكيل يوسف الشيخ محمد البقاعي، بيروت، دار الفكر.

الخلفات، إبراهيم صالح، (2002 م)، **الرتبة النحويـة فـي الجملـة العربيـة المعاصرة**، دون دار نشر، ط1.

الخولي، محمد علي، (1981م)، **قواعد تحويلية للغـة العربيـة**، الناشـر دار المريخ، الرياض، ط1.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (1969م)، **العبر في خبر مـن غبر،** تحقيق: صلاح الدين المنجد.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (د.ت)، **سـير أعـلام النـبلاء**، بيروت، مؤسسة الرسالة.

الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، (1973 م)، **طبقات النحويين واللغويين** د، ط،القاهرة، دار المعارف.

الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، (337هـ)، (1984م **)، الجمـل في النحو**، ط1، تحقيق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيـروت، دار الأمل، اربد.

الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، (د.ت)، **الإيضاح في علل النحو**، تحقيق: مازن المبارك، توزيع شركة الفجر العربي، بيروت، لبنان.

الزمخشري، أبو القاسم، جار الله، محمد بن عمر، (538هـ)، (د. ت) **المفصل في علم العربية**، د، ط، بيروت، لبنان: دار الجيل.

الزمخشري، جار الله محمد بن عمر، (د.ت)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ط2، مطبعة الاستقامة دار الطباعة المصرية.

السامرائي، فاضل صالح، (1987)، **معاني النحو**، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة بغداد بيت الحكمة.

السكاكي، يوسف بن أبي بكر محمد بن علي (1983م)، **مفتاح العلوم**، ضبطه وعلق عليه نعيم زرزور، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1.

سيبويه، أبو بشر عمر وبن عثمان بن قنبر، (1991م)، **كتاب سيبويه**، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت ط1.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر الخضري(911هـ)، (1979م **)، بغية الوعاة في طبقات**، ط2، اللغويين والنحاة، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم دار الفكر، بيروت.

السيوطي، جلال الدين، (1975م)، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، تحقيق: عبدالعال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت.

الشمني، تقي الدين احمد بن محمد الشمني، **حاشية الشمني: المنصف من الكلام على مغنى ابن هشام**، المطبعة البهية، مصر.

الصالح صبحي، **دراسات في فقه اللغة** (1978م)، ط7، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين.

الصبان، محمد بن علي الشافعي (1206هـ)، (1997م)، **حاشية الصبان على شرح الأشموني**، ط1، ج3، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك،(764هـ)، (2000م**)، الوافي بالوفيات** ط1، ج29، تحقيق أحمد الأرناؤوط، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي.

ضيف، شوقي (1968)، المدارس النحوية، ط6، القاهرة، دار المعارف.

عاشور، المنصف (1991م)، **بنية الجملة بين التحليل والنظرية**، ط1، تونس، جامعة تونس.

عبد الباقي، محمد فؤاد، (د.ت)، **المعجم المفهرس لألفاظ القـرآن الكـريم**، دار الجبل، بيروت.

عبد القادر بن عمر البغدادي، (1989م)، **خزانة الأدب ولـب لـسان العـرب**، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3.

عتيق، عبد العزيز، (1974م)، علم المعاني**، بيروت: دار النهضة العربية.**

العكبري أبو البقاء، (1977 م)، **إعراب الحـديث النبـوي**، تحقيـق عبدالإلـه النبهان، مجمع اللغة العربية.

العكبري، محب الدين أبو البقاء، عبدا بن الحسين البغدادي (1993م) **إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن**، صـححه ووضع حواشيه بعناية الناشر" دار الفكر للطباعة النشر، بيروت، لبنان.

العكبري، محب الدين أبو البقاء، عبدا بـن الحـسين البغـدادي (616هـ ـ) (1986م)، **التبيين في مذاهب البـصريين والكـوفيين**،ط1، تحقيـق عبـد الرحمن بن سليمان العثيمين، دار الغرب الإسلامية، بيروت، لبنان.

العكبري، محي الدين أبو البقاء عبدا بن الحسن البغدادي (616هـ ـ)، (1995م **)، اللباب في علل البناء والإعراب**، ط1، ج2، تحقيـق: غـازي مختـار طليمات، ج1 وعبد ا نبهان ج2، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر المعاصر دمشق سوريا.

عمايرة، خليل أحمد، (1984 م). **في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق** ط1، جدة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع.

عمايرة، خليل أحمد، (1987م). **في التحليل اللغوي منهج وصفي تحليلي** ط1، الأردن، الزرقاء : مكتبة دار المنار.

عمايرة، خليل أحمد، (د. ت). **أسلوب التوكيد اللغوي في منهج وصـفي فـي التحليل اللغوي**، دراسات وآراء في ضوء علم اللغة المعاصر.

عمايرة، خليل أحمد، **المسافة بين التنظير النحوي وتطبيـق اللغـة**،(2003م) ط1، عمان، دار وائل.

عنبر، عبد ا نايف، (1985م)، **الجملة الاسمية بين التوليد والتحويل**، جامعة اليرموك.

العيني، (د. ت)، **شرح شواهد العيني بهامش حاشية الـصبان علـى شـرح الأشموني**، د، ط، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.

الغرناطي، أبو حيان محمد بن يوسف، (1986 **) تذكرة النحاة**، تحقيق عفيـف عبد الرحمن، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، ط1.

فاخر، عبد العزيز (1984م)، **توضيح النحو في شرح ابـن عقيـل وربطـة بالأساليب الحديثة وتطبيقه**، القاهرة، مطبعة حسان.

فاخوري، عادل (1980م)، **اللسانية التوليدية والتحويليـة**، بيـروت، لبنـان، منشورات لبنان الجديدة، ط1.

القفطي جمال الدين أبو الحسن على بن يوسف، (646هـ)، (1986م **)، إنبـاه الرواة**، ط1، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القـاهرة مؤسسة الرسالة الثقافية.

الكفوي، أبو البقاء، (1992م)، **الكليات، معجم فـي المـصطلحات والفـروق اللغوية**، تحقيق عدنان درويش، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت.

الكناعنة، عبد ا محمد طالب. (2004 م). **الصراع بين التراكيـب النحويـة، دراسة في كتاب سيبويه**، رسالة دكتوراة غير منشورة، قسم اللغة العربيـة وآدابها، جامعة اليرموك، الأردن، اربد.

الكوفي، نجاة عبد العظيم، (1987م **)، بناء الجملة بين منطق اللغة والنحو**: د.، دار النهضة العربية.

الكيلاني، إيمان " محمد أمين " خـضر، (2003م). **الزيـادة بـين التركيـب والدلالة في خطب العصر الأموي في ضوء النظرية التوليديـة التحويليـة العربية**، عمان : دار عمار لنشر والتوزيع.

لاشين، عبد الفتاح، (د، ت)، **التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبـد القاهر الجرجاني**، دار المريخ، الرياض.

اللبدي، محمد سمير نجيب، (1985م)، **معجم المصطلحات النحوية والصرفية**، مؤسسة الرسالة ـ دار الفرقان، ط1، بيروت.

المالقي، احمد ابن عبد النور، (1985م)، **رصف المباني في شـرح حـروف المعاني**، تحقيق : أحمد الخراط، دمشق، دار القلم، ط2.

مبارك، مازن (1995م)، **معجم المصطلحات الألسنية فرنسي انجليزي**، عربي، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1.

المبرد، أبو العباس، محمد بن اليزيد، 285هـ، (د.ت)، **المقتضب**. د، ط، تحقيق : محمد عبد الخالق عظيمة، مصر، القاهرة: المجلـس الأعلـى لـشؤون الإسلامية.

المخزومي مهدي (1986م). **في النحو العربي نقد وتوجيـه**، ط2، بيـروت، لبنان: دار رائد العربي.

المخزومي مهدي (1986م). **في النحو العربي، قواعد وتطبيق على المـنهج العلمي الحديث**، ط1، مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

مصطفى، إبراهيم. (1959م). **إحياء النحو**، د، ط، القـاهرة " مطبعـة لجنـة التاريخ والترجمة والنشر.

المنذري، زكي الدين أبو محمد عبد العظيم عبـد القـوي، (1988م)، **التكملـة لوفيات النقلة**، تحقيق بشار عواد معروف، بيروت، مؤسسة الرسالة.

النعيمي، حسام سعيد، (1977م)، **النواسخ في كتاب سيبويه**، د، ط، بغـداد : دار الرسالة لطباعة.

الهاشمي، أحمد، (1960م)، **جواهر البلاغة في المعـاني والبيـان والبـديع**، المكتبة التجارية الكبرى، مصر.

الهروي، علي بن محمد، (1981م)، **الأزهية في علم الحروف**، تحقيـق : عبـد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ط1.

اليافعي، عبدا بن اسعد (د. ت)، **مرآة الجنان وعبرة اليقظان**، الدكن، مطبعة حيدر آباد (لات).

ياقوت، أحمد سليمان، (2004م)، **النواسخ الفعلية والفرعية دراسـة تحليليـة مقارنة**، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية.

اليربوعي، مالك ومتمم ابنا نويرة (1968م)، **ديوان متمم بن نويرة**، تحقيـق، ابتسام الصفار، مطبعة الإرشاد، بغداد، ط.

يوسف، بن تغري بردي، (د ت)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقـاهرة**، مصر، دار الكتب المصرية.